منبر الإسلام

صوت الإسلام الوسطى

السنة (٧٥) العدد(٢)صفر ١٤٣٧هـ
نوفمبر -ديسمبر ٢٠١٥م - الثمن ٢٠٠ قرش

التدين الشكلى والتدين السياسى

أ.د. محمد مختار جمعة (وزير الأوقاف)

ملف العدد

اللغه العربية.. الهوية والانتماء

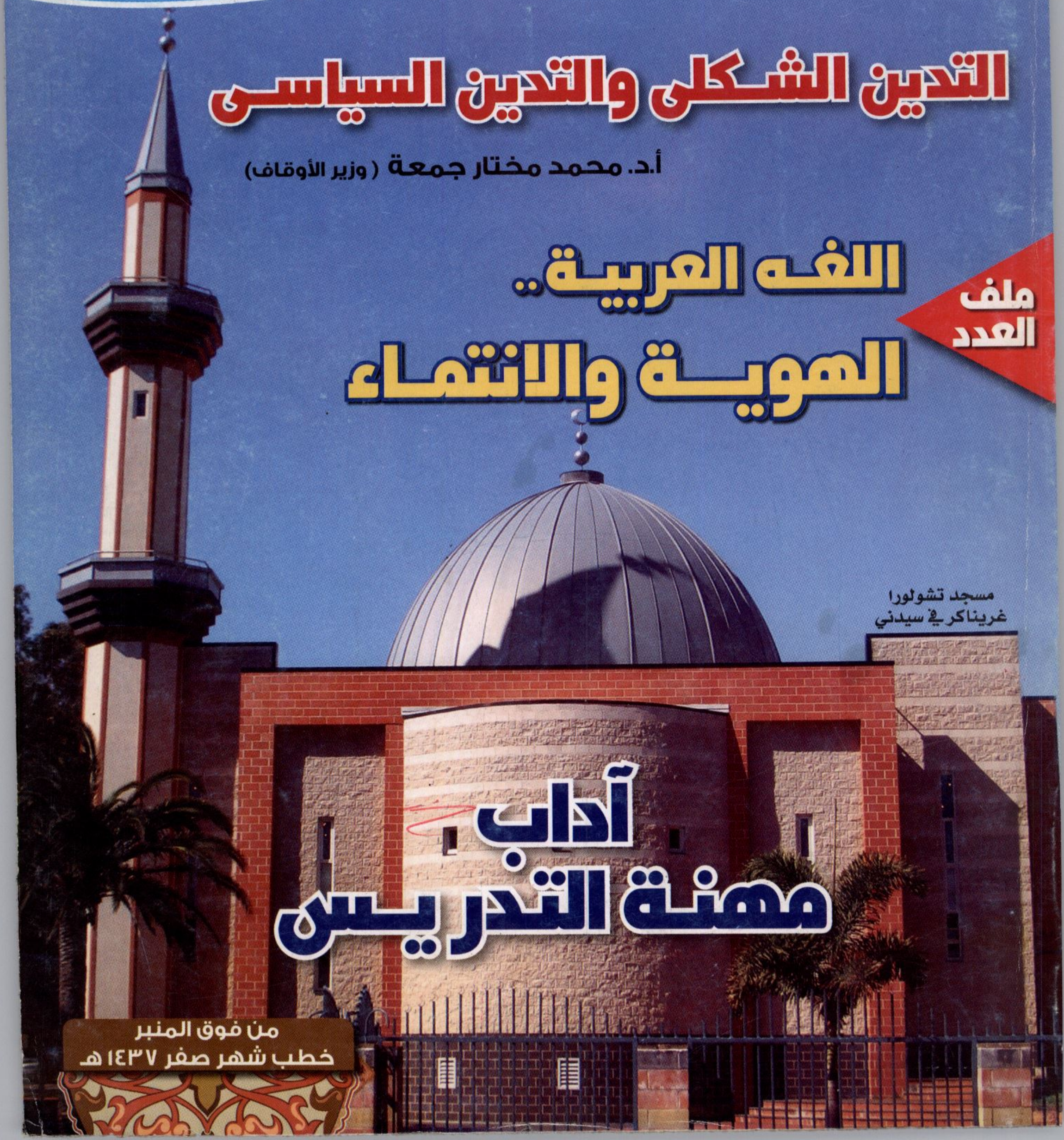

مسجد تشولورا غريناكر في سيدني

آداب مهنة التدريس

من فوق المنبر
خطب شهر صفر ١٤٣٧هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

![logo]

منبر الإسلام

صوت الإسلام الوسطى

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: أحمد على عجيبة

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

هلَّ علينا شهر جديد، ونزل ضيفًا كريما، ألا وهو شهر صفر؛ فالأيام تمضى مسرعة دون أن نكترث كثيرًا بها ونفاجئ بأن العام الهجرى قد انقضى وأقبل شهر آخر ونتساءل ماذا فعلنا من أعمال نؤجر عليها من الله عز وجل فى العام الهجرى المنصرم؟ والإجابة عند الكثير منا النذر اليسير وكأن الحياة أمامنا متسعة والعمر ممتد! علينا جميعًا أن نسرع لاستباق الخيرات ونجتهد قدر استطاعتنا فى تعويض ما فاتنا من صالح الأعمال والتقرب إلى الله طامعين فى مغفرتة ورضوانه فى الدنيا والآخرة.

عزيزى القارئ: تطالعك مجلتك «منبر الإسلام» فى هذا الشهر الكريم بمجموعة متنوعة من المقالات لكبار الكتاب وبمناسبة اليوم العالمى للغة العربية نقدم لك ملفا عن اللغة العربية الهوية والانتماء إلى جانب الأبواب الثابتة وخطب الجمعة لشهر صفر ١٤٣٧هـ، داعين المولى عز وجل أن يوفقنا جميعًا لما يحبه ويرضاه.

أسرة التحرير

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org- www.islamic-council.com

E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com

El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E - ,٩ : Postal Address

Tel.: (+٢٠٢) ٢٧٩٤٧٧٧٦ / ٢٧٩٥٨٦٦٤ Fax : (+٢٠٢) ٢٧٩٥٤٠٠٥

الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بجمهورية مصر العربية

/http://www.facebook.com

islamic.council.eg -- http://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg

«ضوابط النشر بالمجلة»

ترجو إدارة المجلة من السادة الكُتَّاب الالتزام بضوابط النشر التالية:

١ - أن يكون المقال منضبطًا بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسُّنة.

٢ - أن يكون المقال متميزًا فى مادته، ولم يسبق نشره ويفضل أن يكون مكتوبًا على الكمبيوتر ومصحوبًا بقرص مدمج (C.D) إن أمكن ذلك مع مراعاة ألا يزيد حجم المقال على ألف كلمة تقريبا.

٣ - تخضع الموضوعات المقدمة للفحص من قِبَل المتخصصين بالمجلة، علمًا بأن الموضوعات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

٤- يراعى أن يرفق الكاتب مقاله بنبذة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثى والمهنة الحالية، والعنوان ورقم الهاتف.

الاشتراكات

يخاطب بشأنها : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سيتى ـ القاهرة

عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.

عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية

عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية عن سنة كاملة : ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.

عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارًا أمريكيًا لأمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

العنوان البريدى : ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.

رقم الهاتف : ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس : ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

الاشتراكات لسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية

قيمة الاشتراك السنوى للسلسلة الواحدة (١٢ عددا)

أولا: داخل مصر (١.٥ جنيه مصرى لكل عدد).

ثانيا: خارج مصر كالآتى: دول عربية وافريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولارا أمريكيا)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولارا أمريكيا) أمريكا الجنوبية واستراليا: (٢٢ دولارا أمريكيا).

التدين الشكلى والتدين السياسى

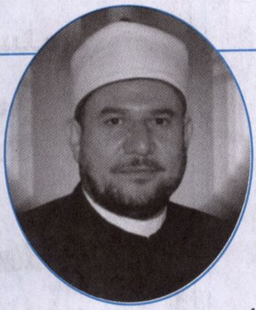

أ. د. محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

لا شك أن ظاهرة التدين الشكلى وظاهرة التدين السياسى تعدان من أخطر التحديات التى تواجه المجتمعات العربية والإسلامية، سواء من هؤلاء الذين يركزون على الشكل والمظهر ولو كان على حساب اللباب والجوهر، وإعطاء المظهر الشكلى الأولوية المطلقة، حتى لو لم يكن صاحب هذا المظهر على المستوى الإنسانى والأخلاقى الذى يجعل منه القدوة والمثل.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى
﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ﴾، وقال تعالى
﴿ يا أيها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾
ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء
يا رب! يا رب!
ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له؟
رواه مسلم

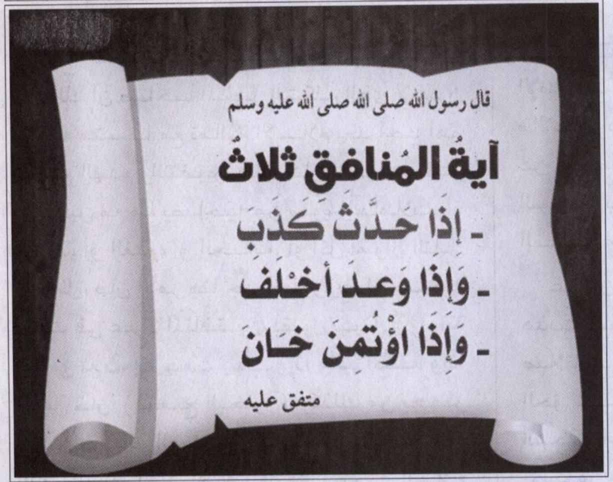

العبادات كلها لا تؤتى ثمرتها إلا إذا هذبت سلوك وأخلاق صاحبها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التدين السياسى يتخذ الدين مطية ووسيلة للوصول إلى السلطة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من حج هذا البيت ، فلم يرفث ، ولم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمه

متفق عليه

ذلك أن صاحب المظهر الشكلى الذى لا يكون سلوكه متسقًا مع تعاليم الإسلام يُعد أحد أهم معالم الهدم والتنفير، فإذا كان المظهر مظهر المتدينين مع ما يصاحبه من سوء المعاملات، أو الكذب، أو الغدر، أو الخيانة، أو أكل أموال الناس بالباطل، فإن الأمر هنا جد خطير، بل إن صاحبه يسلك فى عداد المنافقين، يقول نبينا ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ» (صحيح البخارى)، وكذلك من يحصر التدين فى باب العبادات والاجتهاد فيها مع سوء الفهم للدين والإسراف فى التكفير وحمل السلاح والخروج على الناس به، كما حدث من الخوارج الذين كانوا من أكثر الناس صلاة وصيامًا وقيامًا غير أنهم لم يأخذوا أنفسهم بالعلم الشرعى الكافى الذى يحجزهم عن الولوغ فى الدماء؛ فخرجوا على الناس بسيوفهم، ولو طلبوا العلم أولاً كما قال الإمام الشافعى (رحمه الله) لحجزهم عن ذلك، فالإسلام دين رحمة قبل كل شىء وكل ما يبعدك عن الرحمة يبعدك عن الإسلام، والعبرة بالسلوك السوى لا بمجرد القول، وقد قالوا : حال رجل فى ألف خير من كلام ألف لرجل.

على أن العبادات كلها لا تؤتى ثمرتها إلا إذا هذَّبت سلوك وأخلاق صاحبها، فمن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٥)، ومن لم ينهه صيامه عن قول الزور فلا صيام له، يقول نبينا ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِى أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» (صحيح البخارى)، ولا يقبل الله - عز وجل - فى الزكاة والصدقات إلا المال الطيب الطاهر، يقول نبينا ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلاة

أصلي لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر

قال الله تعالى :

إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ

(العنكبوت : 45)

طَيِّبًا» (صحيح مسلم)، ويقول ﷺ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ» (صحيح مسلم)، وقبول الحج مرهون بالنفقة الحلال وحسن السلوك، «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»، وذكر ﷺ: «الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ» (صحيح مسلم) .

وأخطر من هذا التدين الشكلى التدين السياسى ونعنى به هذا الصنف الذى يتخذ الدين وسيلة ومطية للوصول إلى السلطة من خلال استغلال العواطف الدينية وحب الناس وبخاصة العامة لدينهم، وإيهامهم بأن هدفه من الوصول إلى السلطة إنما فقط هو خدمة دين الله - عز وجل - والعمل على نصرته والتمكين له، ومع أننا لا نحكم على النوايا ولا نتدخل فى أمر النيات فهى ما بين العبد وخالقه، وكل ونيته، فإن التجربة التى عشناها والواقع الذى جربناه مع جماعة الإخوان الإرهابية ومن دار فى فلكها أو تحالف معها من جماعات الإسلام السياسى، أكد لنا أمرين، الأمر الأول : أن القضية عندهم لم تكن قضية دين على الإطلاق إنما كانت قضية صراع على السلطة بشرَه ونَهَم لم نعرف لهما مثيلا وإقصاء للآخرين فى عنجهية وصرف وغرور وتكبر واستعلاء، بما نفَّر الناس منهم ومن سلوكهم الذى صار عبئا كبيرا على الدين، وأصبحنا فى حاجة إلى جهود كبيرة لمحو هذه الصورة السلبية التى ارتسمت فى أذهان كثير من الناس رابطة بين سلوك هؤلاء الأدعياء وبين الدين، الأمر الآخر: أنهم أساءوا لدينهم وشوهوا الوجه النقى لحضارته الراقية السمحة، وأثبتوا أنهم لا أهل دين ولا أهل كفاءة، وإلا فهل من الدين أن يخون الإنسان وطنه وأن يكشف أسراره ويبيع وثائقه وأن يكون جاسوسًا عليه للمتربصين به؟، وهل من الدين التحريض على العنف والقتل والفساد والإفساد وتشكيل ما يسمى باللجان النوعية التى تعيث فى الأرض فسادًا فى عمالة وخيانة غير مسبوقة، خيانة للوطن، وعمالة لأعدائه ؟ وقد أكدت ــ ومازلت أؤكد ـ أن هذه الجماعة الإرهابية التى وظفت الدين لخداع الناس وتحقيق مآربها السلطوية هى على استعداد للتحالف حتى مع الشيطان لتحقيق أهدافها ومطامعها السلطوية على حساب دينها أو حساب وطنها أو حساب أمتها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصر

شعر/ إبراهيم ناجي

أجل إن ذا يوم لمن يفتدى مصرَا ... فمصر هى المحراب والجنَّة الكبرى
حلفنا نولى وجهنا شطر حبها ... وننفد فيه الصبر والجهد والعمرا
نبثّ بها روح الحياة قوية ... ونقتل فيها الضنك والذل والفقرا
نحطم أغلالاً ونمحو حوائلا ... ونخلق فيها الفكر والعمل الحرا
أجل إن ماء النيل قد مَرَّ طعمهُ ... تناوشه الفتاكُ لم يدعوا شبرا
فدالت به الدنيا وريعتْ حمائم ... مغردة تستقبل الخير والبشرى
وحامت على الأفْق الحزين كواسر ... إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا
تحط كما حط العُقاب من الذرى ... وتلتهم الأفنان والزُّغْبَ والوكرا
فهلا وقفتم دونها تمنحونها ... أكفًا كماء المزن تمطرها خيرًا
سلامًا شباب النيل فى كل موقف ... على الدهر يجنى المجد أو يجلب الفخرا
تعالوا نشيِّدْ مصنعًا رُبّ مصنع ... يدرّ على صنَّاعنا المغنم الوفرا
تعالوا نشيِّد ملجأ رب ملجأ ... يضم حطام البؤس والأوجه الصفرا
تعالوا لنمحو الجهل والعلل التى ... أحاطت بنا كالسيل تغمرنا غمرا
تعالوا فقد حانت أمورٌ عظيمة ... فلا كان منا غافل يَصمُ العَصْرا
تعالوا نقلْ للصعب أهلا فإننا ... شبابٌ ألفنا الصعبَ والمطلبَ الوعرا
شباب إذا نامت عيون فإننا ... بكرنا بكور الطير نستقبل الفجرا
شباب نزلنا حومة المجد كلنا ... ومن يغتدى للنصر ينتزع النصرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملف العدد

اللغة العربية

الهوية.. والانتماء

أعد الملف للنشر

د. حسن أحمد خليل ـ محمد كامل شاهين

شيماء نزيه ـ حسام فاروق ـ فاطمة محمد ـ ياسمين طارق ـ سعيد جابر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. طه أبو كريشة:

المتخصصون عليهم دور كبير فى زيادة انتماء أبناء المجتمع للغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم

وبمناسبة الاحتفال السنوى بيوم اللغة العربية حرصت مجلة «منبر الإسلام» أن تفرد ملفا بعنوان: «اللغة العربية الهوية والانتماء» إلى جانب عدد من المقالات التى تناولت هذا الموضوع.

تميزت اللغة العربية التى اختارها المولى عز وجل لتكون لغة كتابه الخاتم المهيمن على الكتب كلها بالفصاحة والبيان والإعجاز فهى بحر عميق له درر مكنونة وكلمات موزونة وأساليب بلاغية وإعجازية تجعلها لغة حية تفى متطلبات كل عصر، وستبقى تعطى العصور اللاحقة الكثير والكثير إلى ما شاء الله رب العالمين. قال تعالى: ﴿حم ● وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ● إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ● وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الزخرف: ١-٤). فاللغة العربية نالت الخلود لأنها لغة القرآن الكريم رغم الحروب التى يشنها الحاقدون عليها تجاه محبيها ويوهمونهم بضعفها أمام اللغات الأوروبية كى يتناسوا لغة القرآن الكريم وهذا هو مبتغاهم ولكن هيهات هيهات أن يحدث ذلك وستظل اللغة العربية ما حيينا فى قلوبنا وعلى ألسنتنا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. قال تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ● كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فصلت: ٢، ٣).

نحن العرب نعتز كثيرًا بلغتنا العربية التى نزل بها القرآن الكريم وكنا نتبارى فيما مضى فى قرض الشعر باللغة العربية الفصحى دون أن نُلحن أو نخطئ أما الآن فأصبحت العربية غريبة فى أوطانها وعلى ألسنة أبنائها بعد أن مال عنها أهلها إلى اللغات الأوروبية، وتباهوا بذلك فى أحاديثهم اليومية، وأصبحت لغتهم العربية تجمع بين العامية وبعض الكلمات الأجنبية فصارت مزيجًا هلاميًّا بين هذا وذاك.

جحود ونكران

وفى البداية: يوضح لنا أ. د طه أبو كريشة - نائب رئيس جامعة الأزهر الأسبق وعضو هيئة كبار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عبد الغفار حامد هلال:

انشغل الناس عن اللغة العربية وشغلوا باللغات الأخرى فصارت فى المنزلة الثانية لدى الشعوب العربية

العلماء – حال اللغة العربية وما آلت إليه على أيدى أبنائها من جحود ونكران حيث يقول: «لغتنا الجميلة التى نزل بها القرآن الكريم تمر الآن بحالة من العقوق من أبنائها، ومظاهر هذه العقوق يتمثل فيما نراه بأعيننا من لافتات منتشرة فى كل مكان مكتوبة بلغات أجنبية على واجهات المحال التجارية، وهناك بعض الصحف تكتب باللغة العربية وتتخذ لها اسمًا أجنبيًا، كما أننا نجد العديد من الأساليب والكلمات الأجنبية تستخدم فى المناقشات والحوارات عبر وسائل الإعلام أو يتداولها الناس فى الأحاديث الشخصية المتبادلة بينهم، وكذلك هناك من الآباء من يؤثر تسمية أبنائهم بأسماء أجنبية، فى حين أننا لا نرى ذلك أبدًا عند أصحاب اللغات الأخرى .. فلا نجد لافتة موجودة عندهم سواء على واجهات المحال التجارية أو الشوارع مكتوبة باللغة العربية، أو إطلاق الأسماء العربية على أبنائهم مما يعطينا دلالة واضحة على أن بعض أبناء اللغة العربية يعانون من عقدة النقص فنجدهم يؤثرون اللغات الأوروبية على اللغة العربية.

والغريب فى الأمر أن بعض جامعاتنا لا تحرص على تدريس مقرر اللغة العربية وقواعدها للطلاب فى حين نرى حرصها على تدريس إحدى اللغات الأجنبية كمقرر رئيسى لطلابها، مما ترتب عليه تخريج كثير من الطلاب الذين تولوا مناصب قيادية فيما بعد فإذا بهم يتحدثون اللغة العربية وقد تخللها الكثير من اللحن والأخطاء الفادحة، ومن مظاهر هذه العقوق أيضا ما نراه فى المسلسلات أو الإعلانات؛ حيث نجد اللهجة العامية هى الغالبة فى لغة الحوار أو الخطاب بينما تتوارى وتختفى اللغة الفصحى على ألسنة هؤلاء المتحاورين فى البرامج الإعلامية، إلى غير ذلك من المظاهر والشواهد التى تراها أعيننا وتسمعها آذاننا مما يدل على أننا بحاجة ماسة إلى العمل الجاد كى نعيد لغتنا العربية الفصحى إلى سابق عهدها ومكانتها اللائقة بها حتى تكون ملائمة لما تسمعه آذاننا وتقرأه عيوننا فى كتاب الله عز وجل».

وعن الدور الذى يجب أن يقوم به المتخصصون للحيلولة دون استمرار ضعف اللغة العربية يشير د. طه أبو كريشة إلى أن المتخصصين عليهم دور كبير فى زيادة انتماء أبناء المجتمع لهذه اللغة باعتبارها لغة القرآن الكريم بتشجيعهم على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عفت الشرقاوى:

مجمع اللغة العربية له جهود عظيمة فى الحفاظ عليها ودعمها فهو يقف على مشكلاتها ويجد الحلول لها قدر الإمكان

التمسك بها فى كل مناحى الحياة فتختفى على أيديهم كل ما يكتب باللغات الأجنبية فى شوارعنا وإعلاناتنا. ولا يعنى ذلك أننا ندعو إلى عدم تعلم اللغات الأجنبية فمعرفة لغات الآخرين واجبة للتعرف على ثقافتهم وطريقة تفكيرهم لا أن نجعلها تحتل مكانة اللغة العربية فى حياتنا اليومية.

تذكرة المجتمع

وتطرق د. طه أبو كريشة إلى الاحتفال السنوى باللغة العربية حيث أوضح أن هذا يعنى تذكرة المجتمع بقيمة هذه اللغة وأهميتها فى قلوب ناطقيها وأن نجعلها دائما فى مكانها ومكانتها اللائقة بها .. فاللغة العربية ليس لها يوم واحد فى العام، وإنما يجب أن يكون العام كله للغة العربية الفصحى.

لغة القرآن

ويقول أ. د عبدالغفار حامد هلال - الأستاذ بجامعة الأزهر -: «على الشعوب والمجتمعات الإسلامية أن تعتز بلغتها العربية؛ لأنها لغة القرآن الكريم، لكنها الآن فى زمن انشغل عنها أهلها وشغلوا باللغات الأجنبية التى طغت على اللغة العربية فصارت فى المنزلة الثانية لدى الشعوب الإسلامية، وكان من المفترض أن تكون هى اللغة الأولى لتلك الشعوب وعلى ذلك وجدنا أن اللغة العربية أصبحت فى مستوى أقل من المستوى المفترض أن تكون عليه لتعليم أولادنا .... إذا كان هذا هو حال اللغة العربية الآن فيجب أن نبحث عن أسباب الضعف الذى آلت إليه لغتنا الجميلة فضعفت على لسان الشباب الذين صاروا لا يجيدون النطق السليم بها، وأهم هذه الأسباب اقتناع الشباب أن اللغة العربية ليست إلا مادة من المواد الدراسية التى يجب عليهم دراستها من أجل الامتحان فقط فى حين نجدهم يستخدمون العامية فى حياتهم اليومية عبر شبكات التواصل الاجتماعى.

تكاتف الجهود

وأشار د. عبدالغفار حامد هلال إلى اليوم العالمى للاحتفال باللغة العربية وأنه يجب أن تتكاتف فيه الجهود من كل المؤسسات فى الدول العربية والإسلامية لبحث أوجه القصور وعلاجها، وبث روح الانتماء لها باعتبارها لغة القرآن الكريم والعمل على إعادة النظر فى البرامج والمناهج الدراسية، وكل ما يقدم فى الأجهزة الإعلامية المرئية والمسموعة.

وعن ضرورة دراسة الطب والصيدلة باللغة العربية أوضح د. عبدالغفار حامد هلال قائلا: «أنا أرى أن طالب الطب والصيدلة حين يدرس باللغة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عبدالناصر حسن:

ضرورة تكاتف كل الجهات المعنية من أجل الحفاظ على هويتنا العربية واسترداد ريادتنا

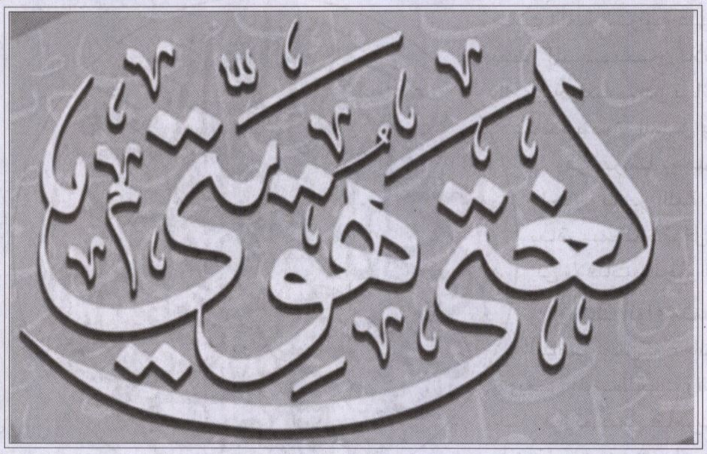

العربية سوف يشعر بقوة شخصيته واعتزازه بانتمائه إلى هذه اللغة، وفى أوائل القرن العشرين تم تدريس الطب والهندسة باللغة العربية وكانت تجربة ناجحة، وإبان عهد الدولة العباسية وصلت اللغة العربية إلى أوج مجدها فتمت ترجمة كل العلوم إلى اللغة العربية ومنها علوم الطب والفلك وهذا يدل على مدى اهتمامهم باللغة العربية فى ذلك الوقت، وفى الوقت الحالى نجد الروس يدرسون الطب باللغة الروسية، والصينيون يدرسونه بلغتهم، فالأولى أن يدرس طالب الطب العربى بلغته العربية حتى يشعر بالاعتزاز بنفسه وبلغته».

وتطرق إلى أن هناك دورًا كبيرًا يجب أن تلعبه مجامع اللغة العربية فى الحفاظ على اللغة على ألسنة ناطقيها تحدثا وكتابة.

وأشار **د. عبدالغفار حامد هلال** إلى أهمية الإعلام ودوره المهم فى نشر اللغة العربية من خلال البرامج والمسلسلات على أن يحرص المتحدثون على الالتزام باللغة العربية بدلا من التحدث بالعامية، وأن يعمل المسئولون فى التلفاز على عرض المسلسلات باللغة العربية لتشجيع الشباب على النطق بها نطقًا سليمًا.

جهود عظيمة

يؤكد **د. عفت الشرقاوى** ـ الأستاذ بكلية الآداب جامعة عين شمس ـ أن مجمع اللغة العربية كان له جهود عظيمة فى الحفاظ على اللغة العربية ودعمها فهو يقف على مشكلاتها ويقوم بدراستها ويحاول أن يجد الحلول لها قدر الإمكان، فالرؤية للغة العربية الفصحى تختلف بالنسبة للباحثين والمتخصصين عن الشخص العادى فهم يعرفون مشكلاتها وما تحتاج إليه لتنهض وتعود لسابق عهدها.

دور إيجابى

ومن جانبه يضيف **د. عفت الشرقاوى** أن الإعلام قدم دورًا إيجابيا فى نشر أكبر قدر من التعبيرات الفصيحة كما أنه رفع من مستوى اللغة العربية عن القرن التاسع عشر وجعلها أكثر انتشارًا وأحسن أسلوبًا.

لغة التعبد

أما عن علاقة اللغة العربية بالقرآن الكريم فيشير **د. عفت الشرقاوى** أن تعليم القرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. حسن شحاتة:

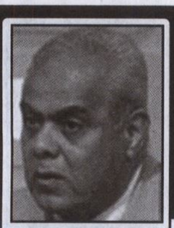

الارتقاء باللغة العربية مهمة مجتمع واحترامها هو احترام للهوية الوطنية

حافظ عليها وجعلها أكثر انتشارًا فهى لغة التعبد وما دامت اللغة العربية الفصحى لغة التعبد فهى تحترم ويتعلمها كل مسلم يود أن يعبد المولى عز وجل، فنحن نجد المسلمين فى باكستان أو الحبشة أو الهند يحرصون على تعلم العربية لفهم نصوص القرآن الكريم ولتعينهم على التقرب إلى الله بالعبادة.

الارتقاء باللغة العربية

ويوضح **أ. د عبدالناصر حسن** - أستاذ الأدب والبلاغة والنقد بجامعة عين شمس - أن اللغة العربية تعانى من الضعف وهذا لا يخفى على أحد فمستويات التعليم الأساسى سواء فى مراحل التعليم قبل الجامعى أو فى مرحلة التعليم الجامعى لا ترقى بالنسبة للغة العربية إلى ما نطمح إليه نحن أهل التخصص .. وضعف اللغة العربية لا يرجع فقط إلى أن أهلها هجروها أو لطغيان اللغة العامية، بل لقد ماتت اللغة العربية على ألسنة المتحدثين بها من بعض المتخصصين للأسف، فهناك من يتحدث العربية ولكنه يلحن بها رغم أنه يتحدث الفصحى فنجده ينصب الفاعل ويرفع المفعول به.

وفى فرنسا يوجد قانون يمنع كتابة «لافتات المحال» بغير اللغة الفرنسية، ومن يفعل ذلك يعاقب بمخالفة، كل ذلك اعتزازًا بلغتهم انظر إلى «لافتات» المحال لدينا لتعرف الفرق.

وهناك أنواع متعددة من طرق التخاطب غير العامية مثل لغة «الفرانكو آراب» بين الشباب وبعض المصطلحات والرموز التى تسمى شبابية حتى أنه تم عمل قاموس لتلك المصطلحات عرف بأنه قاموس «روش طحن» وتمت تسميته بذلك من قبيل الدعابة، لأنه يشتمل على تلك المصطلحات الجديدة الشبابية.

كل ذلك لأننا ابتعدنا عن القيم التى نشأنا عليها وعن كتب التراث، ولكى نحافظ على لغتنا علينا أن نعود لقيمنا وتراثنا فأنا على سبيل المثال تعلمت فى الكُتاب قبل أن أدخل المدرسة، وكتبت على «اللوح» الحروف الهجائية، وحفظت أجزاء من القرآن الكريم، وعندما التحقت بالمدرسة وجدتنى أقرأ وأكتب، أما الآن فإن الأجيال الحالية - فى رأيى - ظُلمت كثيرًا فلم تجد من يعلمها أو يوجهها وعلينا أن نهتم بالنشء منذ الصغر فنكتب قصصًا للأطفال باللغة العربية الفصحى، وأن يعود المسرح إلى الاهتمام بالتراث، فيقدم مسرحيات باللغة العربية الفصحى للأطفال والكبار، وعلى الإعلام أن يتوقف عن السخرية - فى أفلامه ومسلسلاته - من اللغة العربية الفصحى ومن يتحدثون بها؛ فدائما يظهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. أحمد كشك:

لابد من تخصيص برامج إذاعية للشعر وقواعد اللغة العربية حتى يتمكن الناس من سلامة النطق

«المأذون» وهو يتحدث الفصحى بشكل كوميدى وكل هذا أو مُعظمه من رواسب الاستعمار الذى كان يضع فى جدول الرواتب «ستة جنيهات لمدرس اللغة العربية، واثنى عشر جنيها لمدرس اللغة الإنجليزية» وكأن هناك فرقًا للغة على لغة.

إحياء اللغة العربية

ويشير د. عبدالناصر حسن إلى أن مجامع اللغة العربية تعقد اجتماعات سنوية .. يجتمع فيها المتخصصون لطرح مبادرات ومشروعات للحفاظ على اللغة العربية وتقويتها ونشرها، من بين هذه المبادرات فكرة إحياء اللغة العربية، وجعلها اللغة الرسمية من جديد .. يقوم مجمع اللغة العربية بنقل نصوص عربية إلى لغات أخرى وترجمة مصطلحات غير عربية لتغذى بها اللغة العربية .. ولكن المشكلة ليست فى مجامع اللغة العربية وإنما فى المجتمع الذى أصبح رافضًا للغة العربية الفصحى ولا يرغب فى التحدث بها؛ لذا وجب تغيير فكر المجتمع لتعود اللغة العربية لسيادتها مرة ثانية فهى ثرية جدًا بمفرداتها وتحتاج إلى تدشين حملة من مجمع اللغة العربية بعنوان: «العربية أولا» وتحتاج أن يكون الاحتفال بها من كل عام فى كل المدارس والجامعات وبمشاركة غير المتخصصين من خلال كتابة العديد من المسرحيات بالعربية الفصحى وتشجيع الأطفال على القراءة بها من خلال حصصهم حتى يتحدثوا بها بطلاقة منذ الصغر حتى إذا ما كبروا أصبحت سليمة لديهم دونما تلعثم أو تردد.

وعن رأيه فى العلاقة بين اللغة والانتماء فى ظل الانبهار بالحضارة الغربية يوضح د. عبدالناصر حسن أنه إذا تفتت اللغة تفتت الهوية ولم يعد لها معنى بين الحضارات؛ فيجب بذل الجهود الممكنة من جميع الدول العربية للنهوض بها مع اتخاذ إجراءات فعلية للحفاظ على الهوية العربية، فحينما كانت لنا السيادة والريادة كان الغرب يأخذ عنا، أما الآن فنجد المجتمعات العربية تأخذ القشور من الحضارة الغربية كالأزياء والموضة والتحرر الزائد واعتبار أن هذه الأمور هى مقومات الحضارة أما حب العلم وإتقانه الذى يتميز به الغرب فهى أمور نحن أولى بها؛ لأن ديننا الحنيف أمرنا بها فما نأخذه من الغرب هو نتاج الحضارة وليس مقومات الحضارة.

فيجب أن يكون لنا هويتنا وعلمنا وأبحاثنا، ودليل ذلك الآثار الشاهدة على حضارتنا حتى اليوم فى جنوب أسبانيا من قصور شاهقة ونقوش غاية فى الروعة والجمال.

وعن ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم ودوره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د.نبيل غنايم:

عودة اللغة العربية إلى سابق عهدها لن يتأتى إلا بحفظ القرآن الكريم وتدريسه فى جميع المراحل التعليمية

فى الحفاظ عليها يوضح **د. عبدالناصر حسن** أن اللغة التى نزل بها القرآن الكريم هى اللغة العربية، وقد فهم العرب النص القرآنى؛ لأنه بلغتهم، أما حين ابتعدنا نحن عن اللغة العربية والقرآن الكريم أصبح من الصعب علينا فهمه وحفظه، بل وقراءته فى بعض الأحيان.

وعلينا أن نأخذ بالأسباب للنهوض باللغة العربية، وأن نجتهد لتعود لحضارتنا بريقها ورونقها ولكن ينقصنا الحماس اللازم الذى يثلج صدورنا ويطمئن ضمائرنا سواء من ناحية النهوض باللغة العربية أو الحضارة الإسلامية بشكل عام حتى تعود لنا السيادة والريادة مرة أخرى.

الارتقاء باللغة

وعن كيفية غرس حب اللغة العربية لدى النشء يشير د. حسن شحاتة - أستاذ المناهج بكلية التربية جامعة عين شمس - إلى أن استخدام اللغة العربية يتم من خلال الممارسة والتعلم .. وتتمثل الممارسة فى القراءة والكتابة والاستماع والتحدث بينما يتمثل التعلم فى تعلم القواعد النحوية والأساليب البلاغية ودراسة الشعر والنثر ... إلخ.

واللغة العربية تعد مادة أساسية، وتحظى باهتمام أكثر من غيرها من المواد فلها معلم متخصص ونصابها من الحصص أكثر من غيرها من المواد الدراسية ودرجة النجاح العظمى فيها ستون درجة.

أما مشكلة انصراف الطلاب عن الإقبال على دراستها وبالتالى عدم قدرتهم على القراءة السليمة والكتابة الصحيحة أو التحدث بها بطلاقة .. كل ذلك يرجع إلى عدة أسباب أهمها:

أن معلم اللغة العربية لا يعد إعدادًا جيدًا سواء فى كليات دار العلوم أو الآداب أو التربية، كما أن المعلمين لا يحرصون على ممارسة اللغة العربية أثناء التدريس أو خارج الفصل الدراسى .. من هنا كانت الأخطاء فادحة على ألسنة وكتابات معلمى المواد الدراسية الأخرى.

ويوضح **د. حسن شحاتة** أنه يجب الارتقاء باللغة العربية من خلال التأكيد عليها فى وسائل الإعلام سواء فى الدراما أو فى البرامج الإذاعية والتليفزيونية وعلى ألسنة المذيعين والضيوف وعبر الوسائط التعليمية والإعلانات والأفلام وألعاب الأطفال، كما يجب أن يحرص المجتمع على عدم استخدام أسماء أجنبية على المحال التجارية فالارتقاء باللغة العربية مهمة مجتمع وليس مهمة مؤسسة أو هيئة بعينها، واحترامها هو احترام للهوية الوطنية.

وعن تعلم الأطفال للغات الأجنبية فى المراحل الأولية للتعليم وهل هو فى صالح اللغة العربية أو ضدها؟

يؤكد **د. حسن شحاتة** أن تعلم الأطفال للغات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د.محمد صالح توفيق:

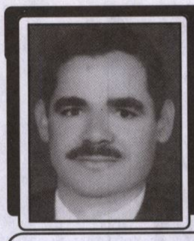

أؤيد تعريب المواد الطبية والهندسية شريطة أن يوجد من يترجم كل ما يستحدث من النظريات العلمية

الأجنبية لا يعوق تعلم اللغة العربية إذا كانت جرعة اللغة العربية التى يتلقاها الطفل أكثر فى الكم والكيف وعلى أيدى أساتذة متخصصين يجيدون استخدامها تحدثا وكتابة ومن خلال وسائط تعليمية متميزة.

الحفاظ على اللغة

أما عن واجب المتخصصين فى اللغة العربية تجاه لغتهم فيوضح أ. د أحمد كشك ـ أستاذ النحو والصرف والعروض وعميد كلية دار العلوم الأسبق ـ أن الحفاظ على اللغة العربيةِ حفاظاً كاملا على مستوى الاستماع والقراءة والكتابة من مهام المتخصص فى اللغة، وهناك مشكلة حقيقية تمس قارئ اللغة وكاتبها والمستمع إليها؛ فلا بد أن يراعى المتخصص فى اللغة ذلك حين يدرِّسها للآخرين.

صواب الكلمة

وعن كيفية مواجهة ضحالة مستوى الخريجين يقول: «اللغة بنت العادة والاستعمال فإن قرأت نصّا وأتبعته بنص آخر، وهكذا فإنك ستملك بصورة ما صواب الكلمة، وتمتلك بعد ذلك الملكة اللسانية، وعليك أن تختار السهل الميسور الذى تستطيع أن تسيطر عليه، أما المركب المعقد فأمره يأتى مستقبلا، كن مع السهل الميسور الجميل الآن، واترك المُركب المعقد».

معجم ميسر

وتطرق إلى لجوء بعض الشباب لكتابة اللغة العربية بحروف أجنبية خاصة طلاب الكليات العملية حيث أشار إلى أنه لا بد من معجم ميسر باللغة العربية للمصطلحات العلمية والمستخدمة فى العلوم التجريبية، وهذا المعجم يكون وسيلة لمن يبحث ويدرس المسائل العلمية سواء كان فى الطب أو الهندسة أو غيرهما، لعل هذا المعجم ييسر العلوم التجريبية للذين يدرسونها، ويعد إضافة للغة العربية.

سلامة النطق

وعن كيفية الاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعى فى خدمة اللغة العربية يؤكد **د. أحمد كشك** أن ذلك يكون عن طريق إنشاء مجموعات وصفحات تنشر النصوص الفصيحة وتشرحها، وتيسر القواعد النحوية والصرفية للعامة، ولا بد من تخصيص برامج إذاعية للشعر وقواعد العربية حتى يتمكن الناس من سلامة النطق.

الحزن والأسف

وعن واقع اللغة العربية الآن يوضح د نبيل غنايم – الأستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة –

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنه واقع مؤلم يشعر بالحزن والأسف على ماضى هذه اللغة وأهميتها حيث كانت لغة الحضارة والعلم والتاريخ وكانت تتوسع وتنتشر فى جميع ربوع العالم مع الفتوحات الإسلامية وكثرة إقبال الناس على الإسلام، حتى كان مجرد اللحن فيها مرفوضًا وقبيحًا؛ لأنها لغة القرآن ولغة السنة النبوية والأسلوب الصحيح لبيان الإسلام عقيدة وشريعة وأى خلل فيها يؤدى إلى فساد الأحكام وبطلانها لعدم فهمها واستيعاب أسلوبها وبلاغتها .. ومن هنا كان تعليمها وتعلمها فرضًا على كل مسلم عربيا كان أو غير عربى.. فلا فهم للقرآن إلا بها ولا فهم للسنة النبوية إلا بها .. وقد قال رسول الله ﷺ: **«أحب العربية لثلاث لأننى عربى ولأن القرآن عربى ولأن لغة أهل الجنة عربية».**

وكان التعامل بها ضروريا على كل المستويات وبذلك انتشرت فى جميع الفتوحات فى العراق والشام ومصر وشمال أفريقيا والأندلس وبلاد فارس وما وراء النهر والهند وباكستان والجمهوريات الإسلامية التى استقلت عن روسيا مثل أرمينيا وأذربيجان وتركمنستان وطاجيكستان وغيرها، كل هذه الدول كانت تتعامل بالعربية، وظهر من أبنائها أئمة فى علوم التفسير والحديث والفقه من أمثال البخارى والترمذى والنسائى والسرخسى وابن ماجة وغيرهم، بل كان منهم إمام النحو المشهور سيبويه، كما ظهر منهم الكثير فى سائر العلوم الأخرى، وعلى يديهم انتشرت الحضارة العربية فى جميع آفاق الدنيا، وعمت اللغة العربية أرجاءها؛ لأنها لغة القرآن فخدم كل منهما الآخر وكان بينهما توأمة فى جميع العلوم .. أما الواقع الآن فهو واقع سيئ رغم وجود المجامع اللغوية ووزارات الثقافة فى جميع البلاد العربية، بل أصبحت اللغة العربية تعانى ضعفًا فى مناهج التعليم سواء التعليم قبل الجامعى أو التعليم الجامعى فظهرت جامعات لا تتعامل مع اللغة العربية وكذلك مدارس تقوم على اللغات الأجنبية وتدرس كل المناهج بعيدًا عن اللغة العربية.

وقد نال هذا الإهمال بعض الصحف وأجهزة الإعلام والقنوات الفضائية وأصبحت السيادة للأسف الشديد إما للعامية أو لبعض اللغات الأجنبية حتى أصبح بعض الناس يستنكف من استخدام اللغة العربية ويتظاهر بمعرفته أو إتقانه للغة الأجنبية.

ويضيف **د. نبيل غنايم** أن عودة اللغة العربية إلى سابق عهدها ومكانتها التى شرفت بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لن يتأتى إلا بالعناية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين

التامة بحفظ القرآن الكريم وتدريسه فى كل المراحل التعليمية وتعليم النشء قواعدها وبلاغاتها وتشجيعهم على التحدث بها والتأكيد عليها فى المؤسسات الإعلامية والصحفية والدراما والفنون المسرحية حتى يعود للغة العربية مجدها وعزها كما قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ • عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ • بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (سورة الشعراء الآيات ١٩٣: ١٩٥).

الارتقاء بالتعليم

يؤكد أ. د محمد صالح توفيق ـ عميد كلية دار العلوم السابق وأستاذ الدراسات السامية والشرقية ـ أن المتخصصين فى اللغة العربية عليهم أن يتحدثوا الفصحى فى قاعات التدريس أولا، وفى المحافل العلمية وحبذا لو التزموا بها فى بيوتهم حتى ينشأ الأبناء متحدثين بالعربية الفصحى.

أما غير المتخصص فعليه الإكثار من قراءة القرآن الكريم، وسماع البرامج الدينية والأغانى الوطنية حتى يألف اللغة وتجرى على لسانه، ودائما نقول اللغة تتحصر فى فعلى الأمر (اِسْمَعْ وأَسْمِعْ)، فاسمع كثيراً تحب اللغة وتجيدها وأسمع الآخرين ليصححوا ذلك الخطأ.

وعن ضحالة مستوى الخريجين وانحدار مستوى التعليم غير الجامعى يشير د. محمد صالح توفيق إلى أن ما لم يحدث ارتقاء بالتعليم غير الجامعى، لأنه هو المؤسس الأول للطالب فلا فائدة فى الكليات الجامعية.

وتطرق إلى أن استخدام الحروف اللاتينية محل الحروف العربية قد أثبت فشله وأن من نادى بهذه الدعوى فشل فشلا ذريعًا حتى ولو استخدمها الشباب الآن فسرعان ما سيندثر ذلك مستقبلا.

كما يشير إلى أن مواقع التواصل الاجتماعى ذات فائدة كبيرة لو استخدمت الاستخدام الأمثل، ففى قسم علم اللغة بالكلية رسائل ماجستير ودكتوراه عن مواقع التواصل الاجتماعى ودورها فى خدمة اللغة وسنجد نتائج طيبة من وراء هذه الدراسة.

وعن رأيه فى تعريب التعليم الجامعى وخاصة المواد الطبية والهندسية أو غيرها أكد أنه يؤيد ذلك شريطة أن يوجد من يترجم فى اللحظة والحال كل ما يستحدث من نظريات علمية فى أوروبا فى التخصص الذى ندرسه بالعربية، وإلا تضيع الفائدة ولا نواكب ركب الحضارة، وهذا ما فعلته سوريا وكذلك طب قصر العينى حيث كان يدرس بالعربية فى الأربعينيات من القرن الماضى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدفاع عن الفصحى

عاشت اللغة العربية الفصحى حياتها الطويلة، بمستويات متعددة، وتحولات متعاقبة بين القوة والضعف، احتكاما لأحوال الأمة من حيث السيادة أو التبعية، وخضوعا لبعض الاعتبارات فى الزمان والمكان ولكنها فى كل الأحوال لم تصل إلى المستوى الذى يرضى به المتحمسون لها والمدافعون عنها، من خلال الاستعمال، كتابة ومشافهة، كما أنها لم تنهزم أو تتقهقر، فتغيب عن الألسنة التى توارثتها، منذ أن أوجدها الله على الأرض، فكم من لغات قد ضعفت أو ماتت، أو استحدثت لهجات بديلة عنها، والتاريخ العريق لأصول اللغات شاهد على ذلك، أما اللغة العربية فهى باقية، وستبقى على ذلك متداولة ومحفوظة بلا تأثير خطير فى أزمنة استهدافها، والطغيان عليها، وهذا الحفظ مؤكد بلا ريب، لأنه من بين عهود الله تعالى للبشر قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

د.السيد محمد الديب

وتؤكد بدايات النزول لكلام الله الحكيم مدى الحرص على العلم، وسبل تحقيقه، وذلك واضح الدلالة للعامة والخاصة فى قول الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ● خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (العلق: ١، ٢).

وقد حفظ الله تعالى اللغة العربية الفصحى بنزول القرآن الكريم بها، فهو الكتاب المبين الذى لم تتبدل آياته، فبقيت الفصحى خالدة، لارتباطها فى المقام الأول بالقرآن الكريم قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: آية ٢).

حتمية الاهتمام باللغة العربية

إن الاهتمام باللغة العربية الفصحى واجب دينى تحتمه علاقة هذه اللغة بالإسلام، فقد نزل القرآن الكريم بها، ويؤدى المسلمون عباداتهم من خلالها، وهى وسيلة لدعم القومية العربية فى نطاقات واسعة.

ولقد مرت مسيرة اللغة بكثير من المزاحمات، التى لم يكن الهدف منها خالصا لبقاء اللغة واستمرار حياتها، وإنما كان موجها لتفتيتها وطمس معالمها، وذلك من خلال الدعوة إلى الكتابة والتحدث بالعامية، أو باللغات الأجنبية بما يمثل غزوا عقائديا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاهتمام باللغة العربية الفصحى واجب دينى تحتمه علاقة هذه اللغة بالإسلام

وثقافيا، وتحقيق أقصى درجة من إضعاف الولاء للغة الفصحى، وتعددت المحاولات الماكرة لعزل المسلمين والعرب عن القرآن الكريم، ولذلك سارت اللغة شطرًا كبيرًا من حياتها، متنقلة بين القوة والضعف، وقد كتب (وليم ولكوكس) وزير الخزانات بمصر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر داعيا إلى ترك الفصحى والكتابة بالعامية، ومن بين قوله فى هذا الشأن «إن قوة الاختراع لا توجد عند المصريين، ماداموا يربطون أنفسهم باللغة الفصحى»(١)، وللمذكور كلام آخر كثير ومستفز فى هذا الصدد.

وتعددت الدعوات إلى آراء أخرى مناوئة مثل الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية، فضلا عن الإساءة المبالغ فيها إلى لغة القرآن الكريم والحديث النبوى والسخرية منها والإساءة إليها، وتجلت آثار ذلك فى لغة الخطاب والتعامل على سائر الألسنة حديثا وتأليفا وتعليما، ولذا ينبغى التنبيه لمخاطر ذلك، والسعى لحماية الفصحى من أى تجاوز بحقها، وقد ظهرت نواتج ذلك بصورة سيئة، فالأسماء فى الشوارع باللغات الأجنبية، أو بلغات متخالطة بين الأجنبية والعامية فضلا عن وجود عبارات ومصطلحات متداولة تنبئ عن سخرية واستهانة بالتراث العربى والإسلامى.

ولا يكفى للدفاع عن اللغة أن نختار لها يوما نحتفل فيه بها، أو نفرح كثيرا باحتسابها واحدة من اللغات المعتمدة فى بعض المنظمات الدولية: ولا يكفى ذلك فى حين أنها مهانة وربما مستهدفة من بعض أهلها الناطقين بها.

إن كثيرا من المتحدثين بالعربية ممن يعتلون مناصب رفيعة، ويستمع الناس إليهم، وعندما يتكلمون لا يكادون يبينون، ويتردد المستمعون أحيانا فى تصحيح الأخطاء لهؤلاء المتحدثين، ولو شرعوا فى ذلك لاعتبر صنيعهم خروجا على معايير الذوق العام، وعدم مراعاة شعور المتحدث، أى يجب عليهم أن يسكتوا ولا يتكلموا، ولماذا لا نطالب المتكلمين بمراعاة أصول الحديث من حيث ضبط الكلمات، والارتقاء بالألفاظ، وتهذيب العبارات، وعدم الإساءة للفصحى، ونذكر فى هذا المقام أبياتا للشاعر حافظ إبراهيم من قصيدة بعنوان «اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها»:

وسعتُ كتاب الله لفظا وغايةً ... وما ضقتُ عن آى به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق أسماء لمخترعات

أنا البحرُ فى أحشائه الدر كامنٌ ... فهل سألوا الغواص عن صدفاتى(٢)

استهداف اللغة وعوامل إضعافها:

(١) العامية:

اللغة العربية الفصحى لغة واحدة لا تختلف فى موطن عن آخر، كما أنها لا تختلف فى الزمن الحاضر، عنها فى الأزمنة السابقة، وتوجد كلمات كثيرة كلها فصيحة، ولها مترادفات يُستعمل بعضها فى موطن، ويستعمل المرادف لها فى موطن آخر، لكنها جميعا لا تخرج عن نطاقات الفصحى، فنحن فى مصر مثلا نستعمل بكثرة كلمة (السور) بينما يستعمل إخوتنا فى الشام بذات الكثرة كلمة (السياج) فهذه المترادفات تشعر باتساع الفصحى وقدرتها على إعطاء كل إقليم ما يحتاجه منها، ومثل ألفاظ القمح والبُر والحِنطة وغيرها، ولذا فإننا نؤكد ـ بلا ريب ـ أن اللغة العربية الصحيحة لغة القرآن ستبقى شامخة وراسخة بمفرداتها السخية وألفاظها المعبرة وأخيلتها الجميلة الرائعة، ولن تزول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولن تتبدل إلى أن يقوم الهامدون من الرجام(٣).

واللغة أو اللهجة العامية هى ما يجرى التعامل بها على ألسنة العامة، وغالبا ما تكون محرفة عن الفصحى أو قريبة منها، ولا تخضع كثيرا لقواعد الإعراب، كما أنها تختلف من قطر إلى آخر، فلو توسعنا فى استعمالاتها لما استطاع الشامى أن يستوعب لغة أهل الجنوب فى السودان واليمن، وما استطاع هؤلاء أن يستوعبوا لغة بلاد المغرب العربى، ونقر بأن العامية التى تختلف من بلد إلى أخر متداولة على ألسنة الناس، وثابتة فى الكثير من تراث الأدب الشعبى أو العامى.

ويستعمل القليلون من الناس اللغة الفصحى فى التعامل مع الآخرين ويلقى سخرية أو استهجانا من الآخرين أحيانا، ويستعمل الكثيرون العامية لكنها غير مستقرة فى المؤلفات العلمية، وإن كثرتْ الإبداعات الأدبية.

والذين يكتبون بها يغفلون عن أهمية الفصحى وخطورة اتساع الكتابة بالعامية، لأن ذلك بكل تأكيد يمكن أن يحدث شروخا كثيرة فى هوية الإنسان العربى، وعلى كل فالأدب العامى موجود وإن كان وجوده ليس طاغيا، واستقرت - على ضجر - ألفاظ عامية كثيرة فى دواوين بعض الشعراء وأعمال بعض كتاب الرواية والقصة القصيرة والمسرحية.

ونؤكد أهمية اللغة العربية فى ترسيخ الهوية، خاصة فى الأزمنة الحاضرة، حيث زاد الاهتمام باللغة العربية الفصحى فى الوقت الذى ينادى فيه كثير من المبدعين بنشر نتاجهم بالعامية، ويرون أن الناس يقرؤونها، ويستمعون إليها فى الأناشيد والأغانى والتمثيليات الدرامية، وإن الخطاب بالعامية فى نطاق الأدب يدعم المذهب الواقعى، بينما تكمن الخطورة فى إثبات هذه الآداب والفنون (شعرا ونثرا) إذ يمكن أن يحدث ذلك كثيرا من المآزق التى تعيق منظومة الاتحاد العربى والتقارب الإقليمى، ويؤثر ذلك بشكل كبير فى وشائج التوافق الثقافى الواجب تفعيله وتنشيطه بين سائر الأقطار العربية، مع أن الحديث فى الأمر متسع، وتتدخل فيه أطراف متعددة من حيث قضايا العامية، ومدى خطورة الاتساع فيها على الشأن العربى داخليّا وخارجيّا.

ونثبت فى هذا الأمر كلمة نافعة لأحد الأساتذة قال فيها: «إن إغفال اللغة الفصحى يستوجب إغفال كل ما كتب فيها من العلوم على أنواعها منذ ألف وثلاثمائة سنة، وهى خسارة لا تعوض، مهما قيل عن فائدة اللغة العامية فى الكتابة».

فيتضح مما تقدم أن استبدال العامية باللغة العربية الفصحى باللغة رأى إغفاله أولى(٤) ليس فقط لكونه عظيما، بل لأنها مضرة باللغة والناطقين بها علميا ودينيا وأدبيا(٥)، فاللهجات العامية يصعب السيطرة عليها وتوجيهها مع أن بعض النماذج فيها ذات معان راقية ونافعة لكن الفصحى هى صاحبة السيادة نطقًا وتأليفًا.

(٢) اللغات الأجنبية:

عاشت أكثر البلدان العربية فى أزمنة سابقة تحت سيطرة الاحتلال الأوروبى، وسهل له ذلك أن يُوجد لغته فى المواطن التى أقام بها فوجدنا اللغة الإنجليزية تنتشر فى مصر بينما تنتشر الفرنسية فى بلاد المغرب العربى، وغير ذلك من الهيمنة الثقافية باللغات الأجنبية، التى اعتبرت غزوا ثقافيا وفكريا يتواكب مع الاحتلال للأرض.

وكان ذلك بكل تأكيد شديدَ التأثير على اللغة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العربية، التى حفظها الله بحفظ القرآن الكريم وكُتب الأحاديث الصحيحة، واستتبع هذا الانتشار للغات الأجنبية أن تنتقل إلى ألسنة كثير من الناس، خاصة فى دور العلم وبعض المؤلفات، ووصل إلى أسماع صغار التلاميذ وأذيع أيضا أن اللغة الفصحى لا تصلح أن تكون لغة للعلم والمعرفة ولا لغة للأدب والمسرح، وسبق أن أثبتنا بعضا مما أقره (وليم ولكوكس) فقد ذكر أن اللغة العربية لا تصلح أن تكون لغة للعلم والمعرفة، وأن الاستمساك بها هو السبب فى هزيمة المصريين أمام الإنجليز(٦).

وقامت دعوات أخرى بعضها من بنى جلدتنا تابعين للفكر الأوروبى، وطالبوا بأن تكون الكتابة بالحروف اللاتينية، وصار الحال فى السنوات الأخيرة مخزيا وسيئا وغضب لذلك كثير من المخلصين الأوفياء للغة الفصحى، وقد قدمت بحثا فى أحد المؤتمرات(٧) طالبت فيه بحتمة تعريب العلوم مع إبقاء المصطلح الأجنبى على حاله، وأن يكون ذلك وفق خطة طويلة الأمد مع وجوب الاهتمام بتعلم لغة أجنبية، ولتكن الإنجليزية، حتى يبقى التواصل بين العلماء وزملائهم فى سائر التخصصات خارج الوطن، وقد تابعت تدريس الطب مثلا فى بعض الدول فوجدت أن الكثير من الأمم تدرس العلوم الحديثة وخاصة الطب بلغاتها مثل الصين وفرنسا وكوريا، فضلا عن تجارب بعض الدول العربية وغيرها، كما نطالب بحتمية البدء فى التعريب بعد الاقتناع والاتفاق على آلياته وفق رؤية الأكاديميين، وليس خضوعا لقرار سياسى، تراعى فيه بعض المصالح، التى ليس من بينها المصالح العلمية المجردة، علما بأن القضية على إجمالها ليست من السهولة التى يمكن الشروع فيها قبل الإعداد لها ووضع المنهج أو الخطة التى يُحتكم إليها، وقد تكررت الدعوة إلى صيانة اللغة العربية من خلال التدريس بها، والحفاظ عليها.

(٣) وضع اللغة فى التعليم بشتى مراحله

يعانى الكثير من القائمين على التعليم والثقافة والفكر كثيرًا من الألم والضيق على ما يشهدونه فى العملية التعليمية على عمومها بدءا بالمرحلة الابتدائية، ووصولا إلى ما بعد المرحلة الجامعية، ويشهدون على هذا الشأن وما يشمله من التراجع والإهمال.

وقد كان تدريس اللغة العربية مسندا إلى الأزهر ودار العلوم وأقسام اللغة العربية فى كليات الآداب، وكان العلماء والمفكرون يشتكون من الضعف، الذى يتسم به المتخرج فى هذه المعاهد، لكن ماذا لو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شهدوا ما نعانية الآن من سائر مشتملات العملية التعليمية، وممن طرحوا هذا الموضوع للحديث والنقاش، العالم والمفكر أحمد أمين فقد كتب فى مجله الثقافة فى النصف الأول من القرن العشرين بعض المقالات عن هذه القضية، منها مقالة بعنوان «أسباب الضعف فى اللغة العربية» وذكر أن هذا الضعف لا يحتاج إلى برهان، وأكثر الطلبة كما قال: «لا يحسن أن يكتب أسطرا، ولا أن يقرأ أسطرا من غير لحن فظيع يكاد يكون بعدد الكلمات التى يكتبها أو يقرؤها، وهم إذا خطبوا أو قرءوا أو كتبوا أو أدوا امتحانًا رأيت وسمعت ما يثير العجب وبعض الأسف.

وأما أن الضعف فى اللغة نكبة على البلاد فذلك أيضا أمر فى منتهى الوضوح، لا لأن اللغة العربية لغة البلاد، والضعف فيها ضعف فى القومية فقط، بل لأنها اللغة التى يعتمد عليها جمهور الأمة فى ثقافتهم وتكون عقليتهم»(٨) وتحدث صاحب فيض الخاطر عن أسباب الضعف فى اللغة العربية وأرجعها إلى أمور ثلاثة، وهى طبيعة اللغة العربية نفسها، والمعلم الذى يعلمها والمكتبة العربية، وتحدث أيضا عن مناهج تدريس اللغة العربية، ومخاطر السرعة فى وضع المؤلفات الدراسية وعرض فى هذا المقال لمشكلات التدريس من قبل المعلم، الذى تخرج فى أحد المعاهد الثلاثة المذكورة، ورأى أنها لم تستطع أن تخرج المعلمين الأكفاء، الذين ينهضون باللغة، ويحاربون الضعف المتفشى فيها.

والحق أن الزمن قد طال على هذا الكلام، وأن الوضع الآن أكثر سوءا مما قبل، ويتجلى ذلك بوضوح فى مستوى الطالب بسائر المراحل التعليمية، فإذا كتب أو قرأ فإن الأمر يدعو للأسف الشديد.

ولذا لا ينبغى الصمت على هذا الوضع المشين والرضا به والدفاع عنه، والإخبار بأن الوضع على ما يرام، إذ إن سبل الإصلاح معروفة وواضحة، ويمكن الوصول إليها، وتنعكس نواتج ذلك على المتخرج فى الكليات المتخصصة، سواء عمل بالتدريس أم فى الخطابة بمساجد الأوقاف، أو كانت اللغة وسيلة للتفاهم مع الآخرين وربما يمتد الخطأ عن جهل وتقصير إلى استظهار القرآن الكريم، والحديث النبوى الشريف.

إن التعليم فى وضعه الحالى بمصر وسائر البلدان العربية، التى راجعنا بعض مناهجها وشاهدنا ألسنة مدرسيها، وطالعنا الكتب المؤلفة لتدريسها فى كافة المراحل، وأصبح الطلاب يهربون من دراسة اللغة وآدابها، والتعرف على أسرارها،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وصار وضعها فى التعليم بحاجة إلى تغيير وإنقاذ.

وضع اللغة فى وسائل الإعلام.

سار الإعلام بوسائله المختلفة يغطى قطاعات كثيرة من المواطنين على اختلاف أعمارهم، وتعدد مستوى ثقافاتهم، ولذا فهو شديد التأثير فى الناس إيجابا وسلبا، وفيما يختص بالصحف والمجلات فإننا نرى دورها فى تشكيل العقل العربى مُهما وخطيرًا، ويأتى ذلك ابتداء من خلال اللغة المستعملة، وهى المكتوبة غالبا بلغة وسطى بين العامية والفصحى والتى توصف باللغة الثالثة، هذا من ناحية الشكل، أما المضمون فيختلف حسب اهتمامات المجلة أو الصحيفة، وتأتى الإذاعة المسموعة، والتى تنهض بدور حيوى لسائر الأجيال، حسب الاهتمامات المتنوعة، وتدور الأحاديث غالبا باللهجة العامية، وذلك بصورة أكبر مما يجرى من حوارات ونقاشات على أنهار الصحف والمجلات.

أما شاشات التلفاز فهى أشد تأثيرًا من غيرها، وهى تختلف أيضا من حيث التوجهات والأهواء، وتزداد مخاطرها إذا كانت خارجة عن السيطرة والإدارة الحكومية، لأنها عند ذلك ستبالى بالأرباح والمنافع، ولن تعبأ بالمخاطر والأضرار، وقد أفادت إحدى الدراسات حتمية الاهتمام باللغة الفصحى فى الإعلام فقالت: «لا شك أن استخدام الإعلام للغة العربية الفصحى يشكل مناعة مستمرة تجاه عوامل التجزئة، ليس على الصعيد القومى فحسب، وإنما على الصعيد الوطنى أيضا فالفصحى تجعل المجتمع الوطنى أكثر تقاربا وتجانسا وأندماجًا فى زمن تزدهر فيه عوامل التفتيت والتشرذم فى محيط الوطن الصغير أيضا، هذا لا يعنى بطبيعة الحال عدم الاستجابة لحقوق أقليات لغوية لا مناص من أن تجد نفسها فى وسائل إعلامها الوطنية»(٩).

وأفادت هذه الدراسة أن العلاقة بين الإعلام واللغة ليست متكافئة، فالإعلام يمثل الطرف الأقوى الذى يؤثر فى اللغة العربية تأثيرا بالغ المدى يصل أحيانا إلى تشويه جمالها، ويمكن للحديث أن يطول فيما يتصل ببيان لغة النص الأدبى فهل هى الفصحى الميسرة أو هى العامية التى ليس لها ضابط يحكمها، وينير السبل أمامها؟ وللأدباء فى ذلك مذاهب شتى، لكن الأوْلى والأحق أن يسير العمل الأدبى شعرًا ونثرًا فى موكب الفصحى، حفاظًا وتقديرًا للغة العرب التى هى الداعم الأول لوحدتهم عاما بعد عام.

صفوة القول:

إن اللغة العربية هى لغة القرآن الكريم، والحديث النبوى الشريف والأدب العربى الفصيح، ولا يصح التقليل من دورها فى تأكيد الترابط بين العرب خصوصا، وسائر المسلمين عموما، والواقع الحادث يشهد أوضاعا مخلة، يجب على القيادات الحاكمة وأهل الاختصاص أن يقوم كل فيما يخصه، بمعالجة التراجع فى مستويات اللغة، وأعتقد أن لغتنا لم تأخذ كل ما تستحقه من عنايه وتقدير ولا بعض ما تستحقه، مع أن شأنها كبير ومفرداتها متسعة، وتصلح لسائر العلوم النظرية والعملية، ولا بد من الانتباه إلى مخاطر العامية واللغات الأجنبية، وضرورة السعى إلى تعريب العلوم بالضوابط المعتمدة، والقواعد التى تحفظ للغة حقها وانتشارها مع صيانتها، وتطوير الأداء بها، والحفاظ على قواعدها ومفرداتها وتراكيبها الجميلة الرائعة.

الهوامش:

١ ـ فى التعريب والتغريب د. محمود المناوى ص٢٣٣ ط مركز الأهرام ٢٠٠٥م.

٢ ـ ديوان حافظ إبراهيم ص٢٥٣ ـ طبعة هيئة الكتاب عام ١٩٨٠م وقد نشرت هذه القصيدة عام ١٩٠٣م.

٣ ـ الرجام: القبور.

٤ ـ يقصد إغفال ترك اللغة الفصحى والتعامل بالعامية.

٥ ـ فى التعريب والتغريب للدكتور/ محمود فوزى المناوى ص٢٠٤ نشر وطبع الأهرام عام ٢٠٠٥م.

٦ ـ انظر كتاب اللغة العربية ضرورة قومية للدكتور/ فتحى عامر ص٨ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٩م.

٧ ـ مؤتمر كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالزقازيق أبريل ٢٠١٠م.

٨ ـ فيض الخاطر ج٢ ص٣٠٧.

٩ ـ كتاب مؤتمر (مستقبل اللغة العربية فى عصر العولمة بين الأمل واليأس) والمنعقد فى جامعة شريف هداية الله فى جاكرتا يوليو ٢٠١٢م من بحث بعنوان: «علاقة اللغة العربية بوسائل الإعلام ص٣٩١» للدكتورة ريا بنت سالم المنذرى من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخصائص الأدائية والجمالية فى الخطابة النبوية

إن الخطابة فن أدبى يقصد به التأثير فى نفوس المتلقين عن طريق مخاطبة قلوبهم، وعقولهم، وللخطيب أدوات تأثيرية فى مقدمتها جذب انتباه السامعين وإيقاظ ضمائرهم، وإثارة مشاعرهم، بما يلقيه الخطيب من عبارات لها إيقاعها المؤثر، وفى صياغتها، وفى نسيج كلماتها وحروفها، وفى إلقائها أيضا، وفى تلوين الصوت جهراً وهمساً وعلواً، وانخفاضاً وما إلى ذلك من وسائل تأثيرية متعددة، وكان ظهور الإسلام إيذاناً بتطور واسع فى الخطابة إذ اتخذها الرسول ﷺ أداة للدعوة إلى الدين الحنيف طوال مقامه بمكة قبل الهجرة، حيث ظل ثلاثة عشر عاماً يعرض على قومه من قريش وكل من يلقاه فى الأسواق آيات القرآن الكريم، وهو فى أثناء ذلك يخطب فى الناس، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة محاولاً بكل طاقته أن يوقظ ضميرهم، بل يصور لهم من قوة مدبر الكون ومنظمه(١).

د. صابر عبدالدايم*

وللخطابة أهمية قوية وتأثيرية فى الإسلام فهى مرتبطة بكثير من الشعائر والعبادات فى الإسلام - فصلاة الجمعة تسبقها خطبتان، وهما متممتان لشعائر الصلاة، وكذلك صلاة العيدين تعقبهما خطبتان، ولا يكتمل ثواب الصلاة وأجرها إلا بالاستماع إلى خطبة العيدين.

وخطابة المصطفى ﷺ قضت على لون قديم من الخطابة الجاهلية لا يتفق وروح الإسلام مثل: خطابة «المنافرات» فقد نهى الإسلام عن التكاثر بالآباء والأنساب والأحساب.

وتخالف خطابة المصطفى ﷺ فى رؤاها وأفكارها، وفى صياغتها وتراكيبها .. الخطابة فى العصر الجاهلى حيث كان المصطفى ﷺ لا يسجع فى خطابته، وكان ينفر منه حين يلجأ إليه أحد محدثيه كراهية للتشبه بالكهان فى سجعهم.

والخطابة فى العصر الجاهلى لم تكن ذات موضوع محدد ومن ثم كانت تأخذ شكل أقوال متناثرة لا رابط بينها. أما فى هذا العصر فقد أصبح للخطابة موضوع واضح يجول فيه الخطيب ويصول إذ يحدث الناس واعظًا، أو يعرض عليهم حدثًا محددًا من أحداث الإسلام.

وكان محمد ﷺ يخطب فى العرب على هدى القرآن الكريم ليخرجهم من ظلمات الوثنية إلى نور الهداية السماوية، وقد أوتى من اللسن والفصاحة ما

* عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق - جامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تتسم خطابة المصطفى ﷺ بالدقة والوضوح وعدم المبالغة

ملك به أزمة القلوب، وكأنما كانت المعانى موقوفة بشخوصها بين يديه ليختار منها ما تهش له الأسماع، وتصفى له الأفئدة.

ومن الخصائص الأدبية لخطابة المصطفى ﷺ أنه كان يستعمل جميع فمه للتكلم، ولا يقتصر على تحريك الشفتين كما يقول «هند بن أبى هالة» يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلم.

وقد برأ الله سبحانه رسوله من عيوب المنطق «الخلقية» التى لا تتفق مع جلال الرسالة ومهابة التبليغ حيث برئ الأداء النبوى فى منطقه من عيوب المنطق مثل «التمتمة، والفأفأة، وغيرها» وبرئ أسلوبه، ونطقه من تنافر الحروف ومن التعقيد والمعاظلة، ومن الغرابة المستكرهة، ومن الألفاظ الوعرة الوحشية فى غير قصد أو غرض.

كما برئ منطق المصطفى ﷺ فى خطابته وأحاديثه من عيوب النطق التى تصدر عن مبالغة وتكلف كسبا لرضا المستمعين، واستجلابًا لثنائهم مثل التنطع والتمطق والتفهيق، وغيرها.

وتتسم خطابة المصطفى ﷺ بالدقة والوضوح وعدم المبالغة فالخطبة نسيج متلاحم من الفكر التشريعى الواضح على هدى التعاليم القرآنية.

وهو ﷺ فى أسلوبه الخطابى بعيد عن الانفعال الذى ينأى بالخطيب عن دائرة الحقيقة فكل ما يتفوه به فى خطابته صدق وجد، وترغيب وترهيب، وإرشاد وتشريع، وهداية وتبشير.

ومقدمات الخطب النبوية تنبئ عن مقومات الشخصية الإسلامية فى إيمانها بالغيب، وتوكلها على الله، وكذلك يهيئ المصطفى ﷺ الجو النفسى للمستمعين، ويأتى فى مقدمات خطبه بما يلائم أحوال المستمعين، ويهيئهم للجو المناسب لطبيعة الموضوع ففى أول خطبة خطبها ﷺ بعد أن حمد الله وأثنى عليه يقول عبارة موجزة تطمئن النفوس، وتنزع الجزع من نفوس أهل مكة، وتشدهم فى صدق وحب ويقين إلى اتباع الإسلام، وإلى حب هذا النبى الكريم، ويقول ﷺ: «إن الرائد لا يكذب أهله» ... والرائد هو: المرسل فى طلب الكلأ، أى الذى يرسله الناس ليبحث عن الطعام فهو يصدق أهله ودائمًا لا يخدعهم بعد أن يطمئن المصطفى ﷺ القوم بهذه العبارة الجامعة الدالة الموحية يقول لقومه «أهل مكة» فى صيغة القسم الذى يؤكد صدق البشير النذير فى دعوته، وفى وفائه بالعهد: «لو كذبت الناس جميعًا ما كذبتكم، ولو غررت الناس جميعًا ما غررتكم، والله الذى لا إله إلا هو إنى لرسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس كافة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحسانا، وبالسوء سوءًا وإنها لجنة أبدا أو لنار أبدا»(٢).

والمصطفى ﷺ معصوم من الكذب ومن التغرير، ولذلك أتى بأسلوب الشرط وأدواته «لو» وهى أداة امتناع لامتناع، فكذبه على قومه مستحيل؛ لأن كذبه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على الناس جميعًا مستحيل، وكذلك تغريره بقومه مستحيل؛ لأن تغريره بغيرهم من الناس داخل فى دائرة الاستحالة، والمؤانسة والمؤاخاة والمصافاة والمحبة الصافية تسكن حروف هذه الكلمات النقية الحانية وليس هناك أصفى ودا، وأنقى إخاء، وأشبع عاطفة من إشباع الإحساس بالخصوصية والمودة فى القربى، وهذه الخصوصية تعبق بعطرها الإنسانى والنبوى هذه العبارة الحانية الراشدة بما تنشره من ظلال الأمان فى النفوس، وبما تزرعه من ثمار الهداية فى القلوب.

يقول المصطفى ﷺ لأهل مكة (أحب البلاد إليه): «إنى لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة».

وبعد هذا التواصل الحميم، وهذا التأثير العميق يقرر المصطفى ﷺ حقيقة الحقائق، ولب الألباب، وجوهر العقيدة، وصلب الرسالة، وهى حتمية الإيمان بالبعث، والإيمان باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب، وجنة ونار.

وبتوسط دائرة الإيمان بالبعث ووجوبية وجود الجنة والنار محور الوجود الإنسانى فى حياته الدنيا وضرورة الإيمان بالحساب والجزاء على ما تقدم من أعمال: (ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحسانًا، وبالسوء سوءًا).

فهنا العدالة فى أسمى تصور لها فالخطاب للجميع، والثواب للمحسن، والعقاب للمسىء عملاً بقول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ • وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (سورة الزلزلة: الآيتان ٧، ٨).

ويقول تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ ...﴾ (سورة المؤمنون: الآية ١٠١).

وفى أول خطبة خطبها بالمدينة نجده يحذر البشرية كلها من الغفلة والتفريط فى المسئولية، ويطلعهم على مصير المعاندين، والجاحدين الذين لم ينفذوا تعاليم الله، ولم يطبقوا منهجه فى الأرض؛ ويرشد الناس إلى طريق الخير، وإلى سبل النجاة من النار، وكل ذلك يتم عرضه فى صياغة متنوعة الأساليب وجمل واضحة لا إلتواء فيها ولا ابتذال ..، وإنما تفيض هذه الجمل بالقوة والصدق، والحرص على نجاة كل من آمن بالله وبرسوله ورسالة الإسلام.

ويروى ابن هشام فى «السيرة النبوية» نص هذه الخطبة قائلاً: «وكانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ فيما بلغنى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن: نعوذ بالله أن نقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل:

إنه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهل له ثم قال: أما بعد: «أيها الناس: فقدموا لأنفسكم، تعلمن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه ألم يأتك رسولى فبلغك، وآتيتك مالا، وأفضلت عليك، فما قدمت لنفسك؟ فلينظر يمينا وشمالاً فلا يرى شيئًا ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم فمن استطاع أن يقى وجهه من النار، ولو بشق تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسلام عليكم وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته»(٣).

الهوامش:

(١) العصر الإسلامى: د/ شوقى ضيف، ص ١٠٦.

(٢) انظر: نص هذه الخطبة فى «جمهرة خطب العرب» تأليف أحمد زكى صفوت ج١، وراجع «السيرة الحلبية»، و«الكامل لابن الأثير».

(٣) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٦٣، تحقيق د/ محمد فهمى السرجانى، وانظر: جمهرة خطب العرب. المكتبة التوفيقية ج١ ص١٤٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللغة العربية لغة الجمال

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَذَا القُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ • قُرْآنًا عَرَبِيًا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الزمر: الآيتان ٢٧، ٢٨).

إنَّ اللُّغةَ العربيَّةَ، هىَ إحدى اللغات القديمةِ المعروفةِ باللغات السامية نسبةً إلى سام ابنِ نوحٍ عليه السلام وهذهِ اللغاتُ هى الكنعانيةُ والفينيقيةُ والعبريةُ والآراميةُ والنبطيةُ والبابليةُ والكلدانيةُ والهيروغليفيةُ والحبشيةُ.

د. أحمد عبد اللطيف الكلحى*

ولقدْ بادتْ كلُّ هذهِ اللغاتِ وانقرضتْ إلا اللغةَ العربيةَ، فلقدْ سادتْ وانتشرتْ، فاللغةُ العربيةُ الآنَ، ملءُ الأسماعِ وملءُ القلوبِ، يتكلمُ بها مئاتُ الملايينِ منْ سكانِ هذهِ الأرضِ، وتهوى إليها قلوبُ آلافِ الملايينِ منَ المسلمينَ؛ لأنَّها لغةُ القرآنِ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء: آية ١٠)، ولغةُ خاتمِ الأنبياءِ والمرسلينَ محمدِ بنِ عبدِاللهِ ﷺ، فهى لغةٌ غنيةُ المفرداتِ، وارفةُ المترادفاتِ، لها عذوبةٌ فى النطقِ، ونغمٌ فى اللفظِ، وجمالٌ فى التعبيرِ، أشادَ بها أدباءُ العالمِ منْ غيرِ أهلِها، استوعبتْ جميعَ مصطلحاتِ الحضارةِ القديمةِ، حتَّى أنَّ المناهجَ العلميةَ فى الحضارةِ الأوروبيةِ أولُ ما انطلقتْ باللغةِ العربيةِ، لأنَّها أداةٌ فريدةٌ لنقلِ روائعِ الخيالِ، وبدائعِ الفكرِ، ولما دخلَ الناسُ فى دينِ اللهِ أفواجًا وانتشرَ الإسلامُ فى كُلِّ مكانٍ، أثرتْ هذهِ اللغةُ العظيمةُ، باللغاتِ الأوروبيةِ وغيرِها، كاللغةِ التركيةِ والفارسيةِ وعمومِ اللغاتِ اللاتينيةِ، وانسابتْ بعضُ مفرداتِها الجميلةِ فى تلكَ

* إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

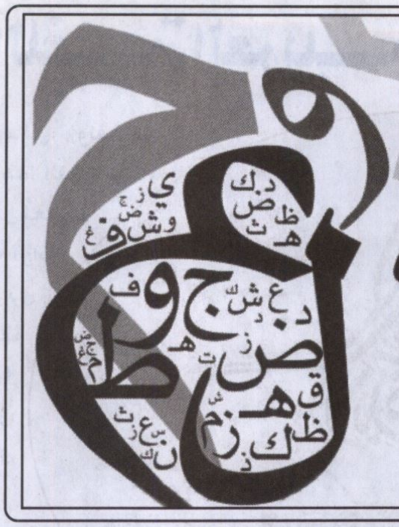

العربية لغة القرآن الكريم

اللغات، حتى أصبحتْ فى العصورِ الوسطى هىَ لغةُ الفلسفةِ والطبِّ والعلوم الأخرى وأصبحتْ لغةً دُوليةً للحضارة، وفى القرنِ السادس عشر والسابع عشرَ الهجريِّ تقريبًا فرضتْ بعضُ الدول الأوروبيةِ تدريسَ اللغةِ العربيةِ فى بلدانها، ولما أحسَّ الغربُ بخطورةِ ذلكَ على ثقافَتِهم وعلى مجتمعاتهم وذلكَ أوائلَ القرنِ التاسع عشرَ الميلادى تقريبًا، بدأتْ حملاتُ التغريبِ لهذه اللغة، على أيدى كُتَّابٍ ومفكرينَ أجانبَ، ثم حَملَ لواءَ هذه الدعواتِ التغريبيةِ وللأسف الشديد، كُتَّابٌ من بنى جلدتنا، وقدْ قدَّمَ بعضُهُم مشروعًا فى مصرَ بأنْ تُكتبَ اللغةُ العربيةُ بالحروف اللاتينية، فقوبلَ ذلكَ المشروعُ المأفونُ، منْ رجالِ الأزهرِ والأوقافِ وحُماةِ اللغةِ العربيةِ والذائدينَ عنها فى مصرَ بالسخطِ والنكيرِ، فلم يجدْ ذلكَ المشروعُ قبولاً فى مصرَ، والحمد لله.. ولا تزالُ حملاتُ التغريبِ تتوالى على اللغةِ العربيةِ، منْ كُلِ حدبٍ وصَوبٍ، منَ المستشرقين ومنْ بنى جلدتنا، فلولا حفظُ اللهِ لها بالقرآنِ لكانتْ فى تعداد المفقودات.

يَدَّعِى دعاةُ التغريبِ فى بلادِنا والحاقدونَ علينا منَ الأجانب أنَّ اللغةَ العربيةَ، هذه اللغةَ التى استوعبتْ كلامَ الله القرآنَ واستوعبتْ شريعةَ الله، غيرُ قادرةٍ على استيعابِ مصطلحاتِ الطب والهندسةِ والعلومِ الأخرى، وأنها لغةُ دين وأدب فقط، وهذا واللهِ منَ الحقدِ الدفينِ، ومنَ العداءِ الظاهرِ البيِّنِ لهذهِ اللغةِ وأهلِها، فاللغةُ العربيةُ، بقوةِ ألفاظِها، وشساعةِ تراكيبِها، قادرةٌ إلى حدِّ الإعجازِ فى صياغةِ المعانى والألفاظ، وفى اللغة العربية، امتحانٌ للمسلمينَ فمَنْ أحبَّ هذه اللغةَ فإنما أحبَّ اللهَ ورسولَهُ، فهىَ لغةُ القرآنِ ولغةُ السنة ومن خصائص هذه اللغةِ أنها لغةٌ ثريَّةٌ جدا، تنبعثُ التراكيبُ المختلفةُ للكلمات من الأفعالِ نفسها بقوة عجيبة وثراء منقطعِ النظيرِ، فهىَ لغةٌ لها صلةٌ وثيقةٌ بالطبيعةِ وبالبيئة التى نشأت وتكونت منها فمن البيئة وأصواتِها الطبيعيةِ نشأت الكثيرُ منَ الأفعالِ والأسماءِ، حتى كأنَّ الإنسانَ وهو يتكلمُ بهذه اللغة الجميلةِ يشعرُ أنهُ جزءٌ منْ هذه البيئة، ولهذه اللغة صلة وثيقة وترابُط مُحكم بالمجتمعِ الذى نشأت وتطورت فيه؛ لأنَّ المجتمعَ العربى الذى سادتْ فيه اللغةُ العربيةُ، لهُ نمط شجرى فيهِ اتساع وترابُط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

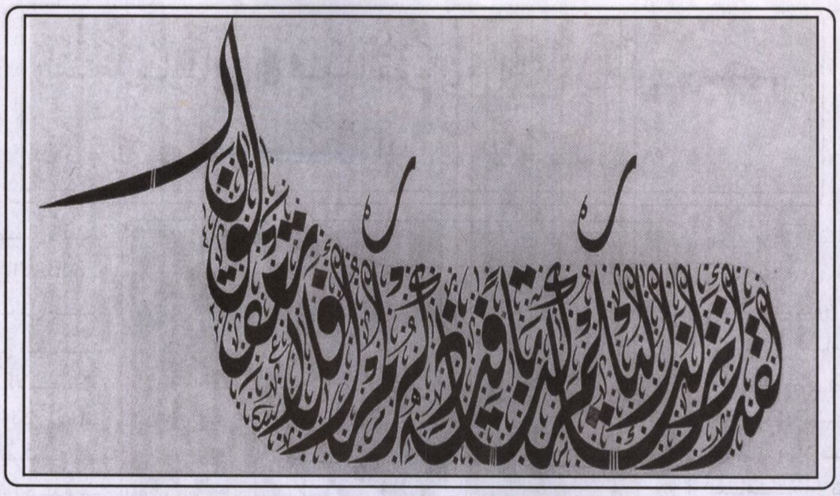

وانحدار فهوَ مجتمع يختلف عنِ المجتمعات الأخرى، فيه تفاصيل كثيرةٌ، فهوَ قبائلُ وأنسابٌ وبطونٌ وأفخاذٌ، وأسرٌ ومجتمعاتٌ، وعلى صورة هذا المجتمع الرَّحب انبرى الكلامُ وجرى اللسانُ، ونَمتْ ألفاظُ لغة الضاد، فى وسَط فسيح، وبيئة ثرية تُنبتُ الألفاظَ، ويتقارعُ أهلُها بنوادرِ الكَلِم وفصيح اللسان، والشعر والنثر الذى لا يزالُ محفوظًا حتى اليومَ، حفظَهُ كمالُهُ، وحسنُهُ وجمالُهُ، فهذه لغتُنا، يَنبغى علينا جميعًا أنْ نهتمَّ بها، وأنْ نُعلِّمَها ونَتعلَّمَها، وذلكَ منْ منطلَق دينىٍّ وليسَ من منطلَق قومىٍّ، لأنَّ ارتباطَ علم اللغة بالدين، يجعلُها أقوىَ انتشارًا، ولأنَّ قراءةَ القرآن وفَهمَهُ وفهمَ السنَّة، متوقفٌ على فَهم الإنسانِ للغة العربية، ولقدْ أفتى الإمامُ الشافعىُّ - رحمهُ اللهُ - فى كتابه «الرسالة» بأنَّ تعلمَ اللغة العربية فرضٌ على كلِّ مسلمٍ عربيًا كانَ أمْ أعجميًا، كما أوضح الشاطبىُّ فى كتابه «الاعتصام» فما لا يتمُّ الواجبُ إلاَّ به فهوَ واجبٌ، وبهمة هؤلاء الجهابذة منَ العلماء، تعلَّمَ العربيةَ الفارسىُّ والتركىُّ والهندىُّ، وشاركُوا فى بناء الحضارة الإسلامية التى دامتْ زُهاءَ عشرة قرون منَ الزمن، ولقد شَهدَ المنصفونَ منَ الكُتَّاب الأجانب كصاحب كتاب «تراث الإسلام» أنَّ اللغةَ العربية لغة عبقرية لا تدانيها لغة فى مرونتها واشتقاقاتها، وقد بلغت حروفُ اللغة الروسية خمسة وثلاثين حرفا ولكنَّها مع ذلكَ لم تبلغ ما بلغتْهُ العربيةُ منْ مخارج ونبرات، وما حملتهُ من معانى وكلمات.

أكدتْ دراسة حديثة فى علم الأصوات أن اللغةَ العربيةَ فاقتْ جميعَ اللُّغات الحيَّة قاطبة، كما أنَّ اللغة العربية على درجة عالية من التنظيم، فى مخارجها وأصواتها ومقاطعها ونبراتها وتنغيمها وصرفها وإعرابها، كما أنَّ لها قدرةً عجيبةً فى الاقتصاد والإيجاز، لا يجاريها فى ذلكَ لغةٌ أخرى، ومنْ خصائصها أنها لغة ولودة، تلدُ الألفاظَ الجديدةَ، وتستوعبُ المصطلحات، عن طريق الاشتقاق والمجاز والإلصاق، كما أنَّ لها نغمًا خلابًا تدركُهُ الأذنُ ولو كانَتْ غيرَ عربية، وللُّغة العربية قدرةٌ عجيبةٌ فى النحت مثلُ البسملة من بسم الله، والحوقَلَة منْ لا حولَ ولا قوةَ إلاَّ بالله، ولها القدرةُ على الترجمة وعلى التعريب، ولقدْ أحصى الخليلُ بنُ أحمدَ فى سنة مائة وأربعةَ عشرَ للهجرة ألفاظَ اللغة العربية فوجدَها ستةَ ملايينَ وستمائةَ وتسعةَ وتسعينَ ألفا وأربعمائةَ لفظ، استُعمل منْ تلكَ الألفاظ آنذاكَ ستٌّ وسبعونَ فى المئة فقط، فكم يا تُرى يَستخدمُ الناسُ فى هذا الزمانِ منْ هذه الثروة الهائلة، لا أظُنُّهُ يتجاوزُ العشرةَ بالمائة، إنَّها لغةُ القوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم
بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾

والجمال، لغةُ العراقة والأصالة، لو قرأ العربىُّ شعرًا كُتب فى الجاهلية قبلَ الإسلام، لفَهِمَهُ، ولكنَّ الألمانى مثلاً لا يستطيعُ فهمَ كلمة واحدة منْ كلام أجداده قبلَ ألف عام فما أعظمَها من لُغَة، حقيقٌ بأهلها أنْ يلزمُوها، وجديرٌ بهم أنْ يحفظُوها، لقد توسَّعَ الناسُ فى استخدام اللهجة العامية، وأصبحوا لا يستطيعونَ الحديثَ إلا بِها، واللهجة العاميةُ معولُ هدم للغة العربية الفصحى، حتى أصبحَ للهجة العامية قنواتٌ، وصار الواحدُ منا لا يُحسنُ إيصال ما فى نفسه للآخرينَ إلا بالعامية، حتى أُفرد للهجة العامية أعمدةٌ فى الصحف،

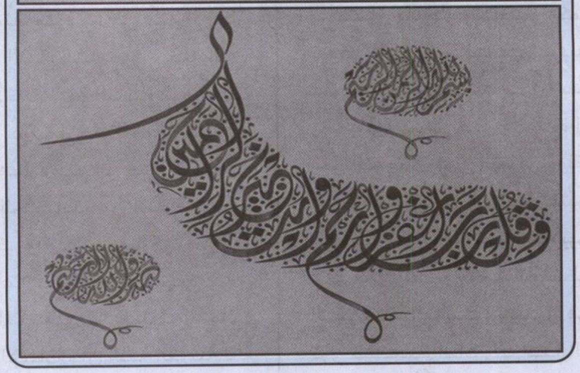

وبرامجُ فى القنوات، ونحنُ نعلمُ أنَّ الناسَ لا يستطيعون ترك اللهجة العامية بسهولة، لكنْ ينبغى علينا أنْ نقتصدَ فيها، فلا نسمحُ للعامية أنْ تنمو فتكونَ فى المدارس ودور العلم، ما أعظمَ هذه اللُّغةَ العربيةَ التى نزَلَ القرآنُ الكريمُ بهَا، وحُقَّ لأهلهَا أنْ يفخَرُوا بِهَا، حُقَّ لنا أنْ نفخرَ بها، ونتمسَّكَ بِهَا، ونَعَض عليهَا بالنَّواجذ ولا سيما نحن الدعاة حتى نصل بها إلى قلوب الناس فى ضوء تطوير الخطاب الدينى الهادف الذى يتناسب مع العصر الذى نعيش فيه، فإذا كانت لغة المتحدث جميلة فالمستمع تطرب أذناه فلا يملك لسانه إلا أن يقول: الله، الله، الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شاعر النيل حافظ إبراهيم مدافعا عن اللغة العربية

عاش حافظ إبراهيم شاعر النيل هموم أمته المحدقة بها وعندما استشعر الخطر الداهم على اللغة العربية نَظَم هذه القصيدة مدافعاً عن اللغة العربية مبيِّنًا ما لهذه اللغة من ميزات ويكفيها ميزة أن كرمها الله بإنزال القرآن الكريم بها فشرفها وأعطاها خاصية لم تكن للغات الأرض قاطبة فهيا بنا نستعرض ما قاله الشاعر الجليل.

د. أحمد فاروق الهلباوى

رجعت لنفسى فاتهمت حصاتى
وناديت قومى فاحتسبت حياتى
رمونى بعقم فى الشباب وليتنى
عقمت فلم أجزع لقول عداتى
ولدت فلما لم أجد لعرائسى
رجالاً وأكفاءً وأدت بناتى
وسعت كتاب الله لفظًا وغاية
وما ضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات؟
أنا البحر فى أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتى
فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسنى
ومنكم - وإن عز الدواء - أساتى
أيطربكم من جانب الغرب ناعب
ينادى بوأدى فى ربيع حياتى؟
أرى كل يوم فى الجرائد مزلقًا
من القبر يدنينى بغير أناة!!
وأسمع للكتاب فى مصر ضجة
فأعلم أن الصائحين نعاتى!!
أيهجرنى قومى عفا الله عنهم
إلى لغة لم تتصل برواة؟!
سرت لوثة الإفرنج فيها كما سرى
لُعَابُ الأفاعى فى مسيل فرات
فجاءت كَثَوْبٍ ضم سبعين رقعة
مشكلة الألوان مختلفات
إلى معشر الكتاب والجمع حافل
بسطت رجائى بعد بسط شكاتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لغتنا العربية سخية منجبة تمتلك ثروة ضخمة من الألفاظ

فإما حياة تبعث الميت فى البلى

وتنبت فى تلك الرموس رفاتى

وإما ممات لا قيامة بعده

ممات لعمرى لم يقس بممات

رجعت لنفسى فاتهمت حصاتى

وناديت قومى فاحتسبت حياتى

يتحدث الشاعر على لسان اللغة العربية فتقول: عندما بدأتْ الدعوة إلى العامية وفسدت الألسن بدأتْ أحاسب نفسى وأبحث عن أسباب القصور فى نفسى، فاتهمت عقلى بالقصور، ثم استنجدت بقومى ممن يتكلمون هذه اللغة، وحين لم أسمع مجيبًا احتسبت حياتى وعددتها فيما يحتسب عند الله وجعلتها لخدمة الأمة ابتغاء مرضاة الله ..

رمونى بعقم فى الشباب وليتنى

عقمت فلم أجزع لقول عداتى

تبين اللغة العربية أنها اتهمت ظلمًا بالعقم والتحجر والجمود وعدم قدرتها، والحقيقة تختلف عن ذلك كثيرًا.

إن القارئ للقرآن الكريم يحس ما للغة العربية من مكانة فهى تحفظ كتاب المسلمين وتشريعهم وتعبر عن علومهم وآدابهم، فهى مؤهلة لحفظ الآداب والمعارف والعلوم الحديثة. والحقيقة أن القصيدة تدعو أولئك الداعين لوأد اللغة العربية أن يعودوا لرشدهم ويدركوا خزائن لغتهم. وها هى قصيدتنا التى ألقاها «حافظ إبراهيم» تستثير ولاء أهل العربية لها بأسلوب سهل واضح مستخدما أسلوب الحض أى مستخدما أسلوبا إنشائيًا من أمر ونهى وتعجب واستفهام ورجاء مثل قوله «وليتنى عقمت» «فكيف أضيق اليوم» «فيا ويحكم» «أيهجرنى» وغير ذلك.

كما أن ما نتداوله أنها جاءت واضحة مترابطة لا غموض فيها وهذا أمر طبعى، إذ إنه يتحدث عن موضوع يهم الأمة الإسلامية وهو الحملة الجائرة على اللغة العربية وصمود هذه اللغة أمام هذه التحديات وعبر الشاعر عن هذه المعانى بألفاظ وعبارات قوية موافقة للمعنى سهلة لا تحتاج إلى الرجوع إلى المعاجم. وكانت عاطفة الشاعر فى هذه القصيدة عاطفة دينية تموج بالحب والغيرة على الأمة الإسلامية، فهى صادقة لا تخلو من الصور الخيالية التى تقرب المعنى وتجسده، فاستخدم الشاعر أسلوب التجسيد وكذلك أسلوب التشخيص من بداية القصيدة، حيث جعل اللغة العربية إنسانًا يتحدث عن نفسه.

وحدث الشاعر على لسان اللغة العربية واصفًا لنا حالها فعنوان القصيدة «اللغة العربية تَنْعَى حظها بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عزة الأقوام من عزة لغتهم فعزة العرب وقوتهم تكمن في قوة لغتهم وسيادتها وانتشارها

أهلها» وكأن اللغة العربية تتحدث قائلة: تأملت فى أسباب انهيارى هل السبب فى ذلك أبنائى أم أعدائى أم أسباب أخرى؟ ولذا فأنا صابرة أحسب حياتى مدخرة فيما عند الله كما أننى أتعجب من اتهامى بالعجز وعدم القدرة على مواكبة العصر.

أنا البحر فى أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتى
أرى رجال العرب لمزًا ومنعة
وكم عز قوم بعز لغات
أرى كل يوم بالجرائد مزلقًا
من القبر يدنينى بغير أناة

وهكذا تكمل اللغة العربية قولها بأنها كالبحر الملىء باللؤلؤ وخيرى مستمر، واسألوا كل باحث خبير بى وتذكر أهلها أن عزة الأقوام من عزة لغتهم كما عزة العرب وقوتهم تكمن فى قوة لغتهم وسيادتها وانتشارها.

وكان قول الشاعر عن اللغة العربية أنا البحر فى أحشائه الدر كامن وهو تشبيه جميل للغة فى اتساعها وكنوزها فهل سألوا الغواص عن صدفاتى فهذا استفهام غرضه الفخر وفيه تصوير لمعانى اللغة وتراكيبها بالأصداف الثمينة وكم فى الأبيات تدل على الكثرة.

ولدت فلما أجد لعرائسى رجالا وأكفاء وأدت بناتى.

وهكذا تدافع اللغة العربية عن نفسها فهى تقول إنها لغة منجبة، فهى تمتلك ثروة ضخمة من الألفاظ ولكنها عندما لم تجد الكفء المناسب الذى يحفظ أسرارها ويظهر جمالها ويحسن استخدامها انطفأ بريقها وحكم عليها بالدفن وهى حية.

وسعت كتاب الله لفظا وغاية وما ضقت عن آى به وعظات وهكذا تخبرنا اللغة العربية أنها ليست لغة عاجزة والدليل على ذلك أنها وسعت كتاب الله واحتوت جميع أحكامه وتشريعاته ولم تعجز عن وصف بينة أو موعظة أو هدف من أهداف القرآن الكريم.

فكيف للغة العربية أن تعجز عن وصف ما صنعه المخلوقون أو تكوين مسميات للمخترعات العديدة التى لا يتساوى شيئا أمام ما استطاعت التعبير عنه فى الماضى.

فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسنى
ومنكم وإن عز الدواء أساتى

وها نحن فى هذا البيت نرى اللغة العربية تخاطب أبناءها مترحمة على نفسها فمواضع جمالها ومحاسنها تفنى وتبلى وها هى تذوى شيئًا فشيئًا وفيهم من يستطيع أن يعيد إليها جمالها وحسنها على الرغم من ندرة الدواء.

فلا تكلونى للزمان فإننى
أخاف عليكم أن تحين وفاتى

وتستنجد اللغة العربية بأبنائها وتحذرهم طالبة منهم ألا يتركوها أو يدعوها للزمان يعبث بها وتتصرف بها يد أعدائها، فهى تخشى من أبنائها أن يتركوها وحيدة تموت وتحتضر.

واللغة العربية كما نفهم من الأبيات تطلب من أبنائها وكُتَّابها أن يتولوها بالرعاية والاهتمام والحفاظ عليها من الضياع والتمسك بها نطقًا وكتابة وتحدثًا والتصدى للأخطاء الشائعة والمسألة بين أمرين لا ثالث لهما: إما حياة قوية كريمة تحيا فيها بين أبناء يعرفون قدرها ويعملون على عزتها ورفعتها وعزتهم ورفعتهم وإما تركها تعانى ويلات النسيان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نبه حافظ إبراهيم العرب للخطر المحدق بهم وأن موت العربية معناه موت هويتهم

فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسني
ومنكم وإن عز الدواء آساتي

وهاهى اللغة العربية تخاطب أبناءها مترحمة على نفسها فمواضع جمالها ومحاسنها تفنى وتبلى وفيهم من يستطيع أن يعيد إليها جمالها وحسنها على الرغم من ندرة الدواء.

أتوا أهلهم بالمعجزات تفننا
فيا ليتكم تأتون بالكلمات

على لسان اللغة العربية تحدث حافظ إبراهيم عن رجال الغرب فتقول: إنهم قد حققوا بلغتهم المعجزات وقدموا أشكالا وصورًا من التقدم فى كل مجال بينما عجز أبناء اللغة عن الإتيان بالألفاظ الصحيحة.

أرى كل يوم بالجرائد مزلقًا
من القبر يدنينى بغير أناة

وها هى اللغة العربية تعرض فى هذه الأبيات ما تواجه من الأخطار التى تجرفها للهاوية فهى كل يوم تجد الزلات والعثرات والأخطاء تملأ الصحف وهذه العثرات تقربها من النهاية بلا تمهل أو روية.

وأسمع للكتاب فى مصر ضجة
فأعلم أن الصائحين نعاتى

وهكذا تواصل اللغة عرض ما يحاك ضدها من مكائد فهى تسمع دعوات الكتاب فى مصر الذين علا ضجيجهم بالدعوة إلى العامية، عندما أيقنت اللغة أن هؤلاء الكتاب هم من سيعلنون وفاتها ونهايتها من كثرة هجرانهم لها.

أيهجرنى قومى عفا الله عنهم
إلى لغة لم تتصل بروأة

وهكذا تتحدث اللغة العربية بلسان الأم الحنون وتتعجب من أبنائها الذين هجروها وتركوها طالبة من الله أن يعفو عنهم.

سرت لوثة الإفرنج كما سرى
لعاب الأفاعى فى مسيل فرات

وهكذا يصف حافظ إبراهيم اللغة العربية وهى تصف اللغة العامية بأنها خليط ضعيف من اللغات المختلفة وقد نفث الإفرنج فيها سمومهم كما يلوث الأفاعى بسمهم الماء العذب.

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة
مشكلة الألوان مختلفات

إلى معشر الكتاب والجمع حافل
بسطت رجائى بسط شكاتى

فإما حياة تبعث الميت فى البلى
وتنبت فى تلك الرموس رفاتى

وإما ممات لا قيامة بعده
ممات لعمرى لم يقس بممات.

وهكذا تبلغنا اللغة العربية النداء إلى معشر الكتاب الذين اجتمعوا فى مجمع اللغة العربية قائلة إنها ترجوهم الآن بعد أن قدمت شكواها وأوضحت لهم الخطر المحدق بها وتحذرهم من مصيرها فإما أن يعودوا إلى رشدهم ويتراجعوا عن دعوتهم ويهتموا بلغتهم لتعود فتحيا من جديد كما ينبت النبات ويحيا وإما يستمروا فى غيهم فيكون مصيرها الفناء والموت وهو موت لا يكون للعرب ولا لأبناء العربية قيام بعده.

وهكذا نرى الشاعر شبه اللغة العربية بالإنسان الذى يفهم نفسه وكذلك شبه اللغة العربية بالإنسان الذى ينادى ويحتسب الأجر وشبه اللغة العربية بالمرأة التى تتهم بالعقم، وشبه اللغة بالمرأة التى تلد ذكرا وشبه كلمات اللغة العربية بالعرائس وشبه اللغة العربية فى اتساعها بالبحر وشبه العالم باللغة العربية بالغواص وشبه ألفاظ اللغة العربية بالأصداف وشبه اللغة العربية بالثوب الذى يبلى وشبه علماء اللغة العربية بالأطباء.

وركز الشاعر على دخول اللغات الأجنبية على أهل العربية بأنها السبيل إلى إفسادها وأنها مثل سريان لعاب الأفاعى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف: «مجلة نور» التى أصدرتها الرابطة العالمية لخريجى الأزهر نقطة ضوء هامة فى ثقافة الطفل

أخبار ولقاءات

محمد سيد أحمد على الدين

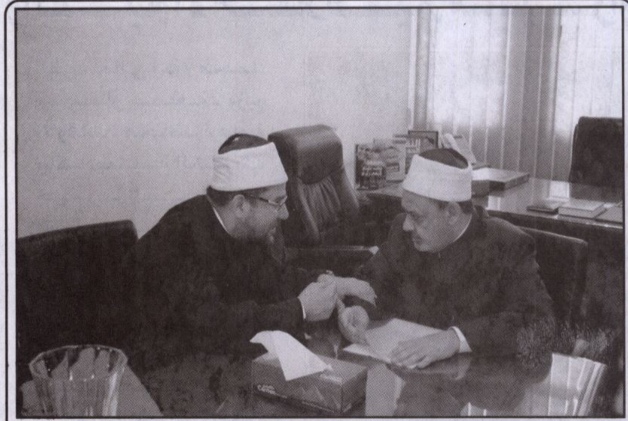

إطلاق العدد الأول من مجلة «نور»

أكد معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة عقب مشاركته فى انطلاق الإصدار الأول لمجلة «نور» التى أصدرتها الرابطة العالمية لخريجى الأزهر على أن هذه المجلة تعد نقطة ضوء هامة فى ثقافة الطفل، وتحصين عقول الأطفال من اختراق الفكر المتشدد .

هذا وقد بدأ معالى الوزير جولته اليوم بزيارة أ.د/ عبد الحى عزب - رئيس جامعة الأزهر الشريف - ثم شارك فى اجتماع الرابطة العالمية لخريجى الأزهر برئاسة فضيلة الأمام الأكبر أ.د/ أحمد الطيب - شيخ الأزهر - ثم زار كليته الأم كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بجامعة الأزهر بالقاهرة، حيث التقى كلا من : أ.د/ جاد الرب - أمين عبد المجيد - عميد الكلية - وأ.د/ عوض إسماعيل عبد الله - وكيل الكلية - ثم شارك فى

وقد أشاد فى كلمته التى ألقاها فى الحفل الافتتاحى للمجلة بالجهد المبذول فى هذه المجلة ثقافيًا، ومعرفيًا، وفنيًا، معتبراً إياها إضافة جديدة وهامة فى مجال ثقافة الطفل وتكوينه الفكرى والمعرفى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف فى لقائه بطلاب كلية الشرطة:

وثيقة المدينة أنموذج حضارىّ راقٍ للتعايش السلمى والقيم الأخلاقية ميزان حضارة الأمم

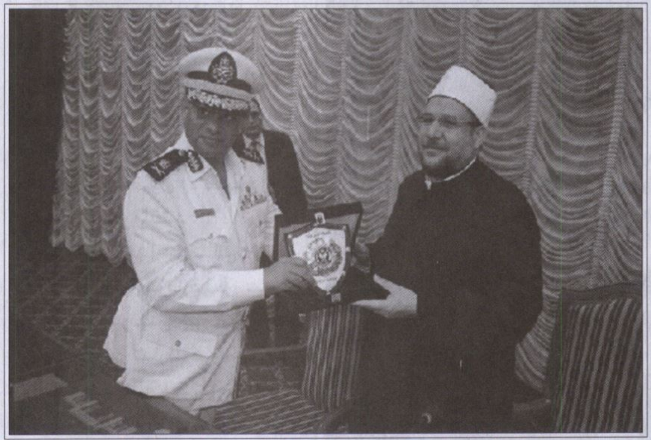

ألقى معالى أ.د / محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف - محاضرة هامة بأكاديمية الشرطة حضرها السيد اللواء/ إسماعيل السيد - مساعد كبير المعلمين بأكاديمية الشرطة - والسيد العميد/ عادل كسبة - مساعد كبير المعلمين لقطاع التعليم - وأكثر من (١٢٠٠) طالب من طلاب كلية الشرطة.

وفى بداية اللقاء رحب السيد اللواء بمعالى الوزير، وأشاد بدور الأوقاف فى محاربة الفكر المتطرف ونشر تعاليم الدين الوسطى المعتدل.

من جانبه أعرب معالى الوزير عن تقديره للجهود التى تقوم بها الأكاديمية فى تثقيف طلابها علميًّا ودينيًّا وفكريًّا وثقافيًّا على أيدى العلماء المتخصصين فى جميع المجالات.

وفى كلمته أشار معاليه إلى أن الهجرة علمتنا حُسن الاعتماد على الله (عز وجل) وهو ما تجلى من قول نبينا ﷺ لسيدنا أبى بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا؟» وهو ما عبر عنه القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِىَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِىَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، مؤكدًا أن وثيقة المدينة أنموذج حضارىّ راقٍ للتعايش السلمى، وأن القيم الأخلاقية هى ميزان حضارة الأمم ودليل رقيها، وأن للتعايش السلمى، وأن القيم الأخلاقية هى ميزان حضارة الأمم ودليل رقيها،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللواء/ إسماعيل السيد مساعد
كبير المعلمين بأكاديمية الشرطة:

للأوقاف دور فى محاربة التطرف ونشر مبادئ الإسلام الوسطى

وأن الحضارات التى لا تبنى على الأخلاق تحمل عوامل سقوطها ؛ لأنها تقوم على أساس هشّ.

وفى ختام اللقاء أهدى اللواء/ إسماعيل السيد، درع الأكاديمية لمعالى الوزير متمنيًا له دوام الازدهار والرقى بالدعوة والدعاة.

وزير الأوقاف يستقبل السفير الكويتى ومدير بيت الزكاة الكويتى بالقاهرة

استقبل معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة كلا من: سيادة السفير/ سالم الزمانان - سفير دولة الكويت - والأستاذ/ إسماعيل الكندرى - مدير بيت الزكاة الكويتى بالقاهرة - حيث تناول اللقاء أوجه التعاون بين وزارتى الأوقاف المصرية وكلا من: وزارة الأوقاف الكويتية، وبيت الزكاة الكويتى.

هذا وقد وجه معالى وزير الأوقاف الدعوة إلى كل من: وزير الأوقاف الكويتى، وسيادة السفير/ سالم الزمانان، والأستاذ/ إسماعيل الكندرى، لحضور مؤتمر الأوقاف القادم رؤية الأئمة والعلماء فى تجديد الخطاب الدينى ومواجهة الفكر المتطرف الذى يعقد بمحافظة الأقصر يومى ١٤، ١٥ نوفمبر ٢٠١٥م .

كما أهدى معالى وزير الأوقاف كلا من: سيادة السفير/ سالم الزمانان، والأستاذ/ إسماعيل الكندرى، نسخًا من بعض مطبوعات الوزارة، أهمها كتاب تصحيح المفاهيم الخاطئة الذى يهدف إلى تصحيح الأفكار الخاطئة فى ضوء منهج وزارة الأوقاف لتجديد الفكر الدينى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف فى ندوة دار الكتب المصرية عن: مواجهة الإرهاب والتطرف يؤكد:

دار الكتب المصرية بيت العرب الثقافى الكبير ومعظم جماعات الإسلام السياسى شوهت الوجه النقى لحضارة الإسلام

شارك معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة فى ندوة فكرية نظمتها دار الكتب والوثائق القومية حول: «مواجهة الإرهاب والتطرف.. كتاب السراب أنموذجًا» بحضور الدكتور/ شريف كامل شاهين - رئيس مجلس إدارة دار الكتب والوثائق القومية - والدكتور/ جمال سند السويدى - رئيس مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية بدولة الإمارات العربية الشقيقة - والأستاذ/ مكرم محمد أحمد - نقيب الصحفيين الأسبق - والأستاذ/ خليفة سيف الطنيجى - المستشار الأول ونائب سفير دولة الإمارات - ولفيف من المثقفين ورواد الفكر والمعرفة والفنانين.

وفى بداية اللقاء رحب الأستاذ/ مكرم محمد أحمد نقيب الصحفيين بمعالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة، وأشاد بدور معاليه فى محاربة الفكر المتطرف ونشر تعاليم الدين الوسطى المعتدل واصفًا معاليه بـ (الوزير المقاتل) الذى وقف فى الصف الأول من أجل هزيمة الفكر المتطرف.

ومن جانبه أشاد معالى وزير الأوقاف بالدور البناء الذى تقوم به مؤسسة دار الكتب فى نشر الثقافة وإثراء الفكر الإنسانى، وبالجهد الذى يقوم به مركز الدراسات الإستراتيجية بدولة الإمارات وخاصة هذا العمل المتميز كتاب(السراب) للأستاذ الدكتور/ جمال سند السويدى - مدير عام مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية - معربًا عن تقديره للجهد الذى بُذل فيه.

كما شدد معاليه على أن جماعات الإسلام السياسى معظمها قد شوه الوجه الحضارى النقى لحضارة الإسلام، وعلى سبيل المثال دور العبادة، حيث تحولت فى عهد الجماعة الإرهابية ساحة للتوظيف السياسى، مؤكداً فى الوقت ذاته على ما تقوم به الوزارة من ضبط للخطاب الدينى والتصدى بكل حزم لكل من يحاول استغلال دور العبادة فى الصراع السياسى والانتخابى.

وفى ختام كلمته طالب معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة المجتمع بأن نكون يدًا واحدةً فى مواجهة الإرهاب قائلاً: لأن نموت أعزاء مرفوعى الرأس فى مواجهة قوى الشر والإرهاب خير من أن يُسلِّم الإنسانُ أختَه أو ابنته لهؤلاء المجرمين أو يَحفُر قبره بيده، أو أن يتعرض للسحل أو الذبح أو الحرق على أيديهم، فلا بد من مواجهة فكرية وأمنية وسياسية فى كل الاتجاهات لمحاصرة هذا الفكر المتطرف، مشيدًا بدور القوات المسلحة المصرية التى وقفت حائط صدٍّ لمنع تنفيذ المخطط الإرهابى الذى يهدف لتفتيت المنطقة، مؤكدًا أن كل الأعمال الإجرامية للجماعات الإرهابية لا علاقة لها بالإسلام، فالإسلام والإنسانية منها براء، وأن الإرهاب مصيره إلى زوال، غير أنه يأكل من يدعمه ومن يأويه ومن يموله، وسيرتد عليهم شرًا ووبالاً، إن اليوم وإن غدًا، وإن غدًا لناظره قريب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف فى الهيئة العربية للتصنيع يؤكد على أهمية العمل والإنتاج ويعرب عن أمله فى غد مشرق بإذن الله تعالى لمصر والمصريين

فى محاضرته التى ألقاها معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة بالهيئة العربية للتصنيع، أكد معاليه على أهمية العمل والإنتاج وتضافر سائر الجهود الوطنية للرقى بوطننا والتقدم به إلى مصاف الدول المتقدمة فى جميع المجالات، معربًا عن أمله فى غدٍ أفضل لمصر والمصريين جميعًا، مشيدًا بما تقوم به الهيئة العربية للتصنيع من إسهامات متميزة فى خدمة الاقتصاد المصرى .

كما شدد معالى وزير الأوقاف على أن الجيش فى جبهة القتال يحتاج لجيش آخر من العاملين المنتجين الوطنيين بالداخل للإمداد بالمعدات والسلاح والعتاد وسائر احتياجات الجند، فعلى الجميع التعاون والتكاتف والوقوف صفاً واحدًا خلف قيادتنا الحكيمة وقواتنا المسلحة الباسلة التى تسهر على حماية الوطن والحفاظ على أمنه واستقراره.

افتتاح أكاديمية الأوقاف لتدريب الأئمة وإعداد المدربين مطلع يناير ٢٠١٦م

تزامنًا مع تطبيق حافز تحسين دخل الأئمة بواقع ١٠٠٠ جنيه شهريا لكل إمام بداية من يناير ٢٠١٦م بإذن الله تعالى يتم افتتاح أكاديمية الأوقاف لتدريب الأئمة وإعداد المدربين مطلع يناير المقبل أيضا بإذن الله تعالى، وتهدف الأكاديمية إلى التدريب النوعى المستمر لرفع المستوى المهنى والثقافى للأئمة حتى يتمكنوا من أداء رسالتهم على الوجه الأكمل.

وبما أن النفس البشرية تحتاج دائما إلى حافز يدفعها للجد والتحصيل، فإن النظام التدريبى الذى نهدف إليه سيتضمن حوافز للمتدربين، حيث يكون اجتياز البرامج والدورات التدريبية أحد أهم العناصر المعتبرة عند الترقية أو السفر أو تولى العمل القيادى أو الترشح للمؤتمرات الدولية أو البرامج الإعلامية.

وسيقوم هذا التدريب على نظام البرامج والساعات التدريبية، وينقسم إلى عدة برامج:

١ - البرنامج الأول: التدريب المهنى.
٢ - البرنامج الثانى: التدريب الثقافى.
٣ - البرنامج الثالث: التدريب على استخدام التقنيات الحديثة فى التواصل.
٤ - البرنامج الرابع: برنامج إعداد الموفدين.
٥ - البرنامج الخامس: برنامج إعداد المدربين .

وستعتمد الأكاديمية أساليب متطورة ومتعددة فى التدريب، .

وستشرف على إدارتها الإدارة العامة للتدريب بديوان عام الوزارة، مع مجلس إدارة علمى متخصص برئاسة وزير الأوقاف، استشعارًا لأهمية الدور الذى يمكن أن تقوم به هذه الأكاديمية فى تطوير أداء مستوى الأئمة وإعداد المدربين فى هذا المجال.

وسيتم منح المتدربين إفادة معتمدة من رئيس القطاع الدينى بوزارة الوقاف عقب اجتياز المتدرب لكل برنامج، وشهادة تأهلية عقب اجتيازه لجميع البرامج، وسيقوم المجلس العلمى المتخصص بتحديد الساعات التدريبية لكل برنامج، والمادة التدريبية، واختيار الأساتذة والمدربين، والإشراف على اختبارات المتدربين، واعتماد النتائج .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رئيس ديوان الوقف السنى بالعراق:

الأوقاف المصرية ذات باع طويل فى مواجهة الإرهاب وإرساء مفاهيم الوسطية

استقبل معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة فضيلة الشيخ / عبد اللطيف هميم رئيس ديوان الوقف السنى بدولة العراق الشقيقة والوفد المرافق له، وتم خلال اللقاء بحث سبل التعاون بين وزارة الأوقاف المصرية وديوان الوقف السنى بالعراق، وبخاصة فى مجال تدريب الأئمة والقيادات الدعوية السنية العراقية بمراكز تدريب وزارة الأوقاف المصرية والإفادة من خبراتها فى مواجهة الإرهاب، حيث أشاد رئيس هيئة الوقف السنى بالعراق بخبرة وزارة الأوقاف المصرية فى مواجهة الإرهاب وتفكيك الفكر المتطرف وإرساء قواعد الوسطية والتسامح .

من جانبه أكد معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة أننا نؤمن بحرية المعتقد وباحترام المختلف عقدياً أو مذهبياً «لاَ إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ»، على قاعدة «لا ضرر ولا ضرار»، وفيما يتصل بالتعايش بين السنة والشيعة أكد معالى وزير الأوقاف أنه ليس لدينا أى مشكلة مع المذهب الشيعى كمذهب ولا مع غيره من المذاهب، مع التحذير الشديد من محاولة توظيف الدين أو المذهبية الدينية لتحقيق أجندات أو مصالح إقليمية أو حزبية أو سياسية أو طائفية من خلال استخدام الدين والتستر بعباءته، كما حذر من محاولات التدخل فى الشئون الداخلية لأى دولة من الدول من خلال استخدام الدين أو المذهب أو العرق، مؤكداً أن من فضل الله (عز وجل) على عباده أن جعل أهم خصوصيات الأديان من العقائد والعبادات هى فى ما بين العبد وبين الله (عز وجل)، وجعل فى المعاملات والإنسانيات متسعا كثيراً يسع الخلق جميعًا على اختلاف أديانهم وعقائدهم ومذاهبهم، وبما يحقق التعايش السلمى للبشر جميعاً.

الأوقاف تبدأ فى نشر خطبة الجمعة مترجمة إلى الإنجليزية معتمدة على شباب أئمة الوزارة

تبدأ وزارة الأوقاف فى نشر خطبة الجمعة مترجمة إلى اللغة الإنجليزية معتمدة على أبنائها من أئمة الوزارة الشباب الحاصلين على درجة الدكتوراه أو الماجستير أو الليسانس فى اللغات الأجنبية، وسيقوم بترجمة الخطبة ابتداء من الجمعة القادمة الشيخ/ محمود على جمعة عفيفى - إمام وخطيب بمديرية أوقاف الفيوم - وسيتم التوسع فى المترجمين واللغات تباعًا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية «٨٠»

انتهينا فى المقالات السابقة من عرض النظرات البيانية التى كانت حول اجتماع صفة (العزيز) لله عز وجل مع صفة أخرى أو اسم من أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى لداع دعا إلى هذا الاجتماع، من خلال السياق السابق أو اللاحق لآية الشاهد، وكان مجال النظرة البيانية هو محاولة الوقوف على الأسرار البيانية اللفظية أو المعنوية التى تعلل لهذا الاجتماع.

د. طه مصطفى أبو كريشة*

* عضو هيئة كبار العلماء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾

. ومع هذا المقال نبدأ بعون من الله تعالى الوقوف عند مجال آخر، وهو المجال الذى جاء فيه إيراد صفة (الخبير) لله عز وجل مستقلة مثل: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (آل عمران: ١٥٣) أو مجتمعة مع غيرها من صفات أخرى لله تعالى مثل: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٠٣) وسوف يكون الوقوف أيضا من خلال بيان السر البيانى الذى كان وراء ذلك مع التأكيد على أن ما نصل إليه هو اجتهاد ذوقى نسأل الله عز وجل أن نكون على صواب فيه والله تعالى أعلم بمراده.

(٣٥٦) فمن الشواهد التى جاءت فيها صفة (الخبير) لله عز وجل مستقلة ما جاء فى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٣٤) إن هذه الآية الكريمة جاءت لبيان ما يتعلق بالمرأة الزوجة التى يموت زوجها من حيث تحديد مدة العدة التى يجب أن تلتزم بها وبما يصاحبها من أحكام شرعية تقضى عدم الزواج من بعده إلا بعد انقضاء هذه العدة التى حددتها الآية الكريمة وهى مدة أربعة أشهر وعشرة أيام إلى غير ذلك من أحكام أخرى من حيث التزين وما يصاحبه من اللقاءات خارج البيت. ثم بينت الآية ما يباح لها بعد انقضاء فترة العدة وأنه لا جناح عليها ولا إثم إذا تزوجت أو تزينت أو التقت بمن يباح لها لقاؤه خارج البيت من أهلها وذوى قرابتها مادام ذلك فى دائرة المعروف الشرعى الذى لم يقع عليه إنكار أو حظر. ثم ختمت الآية بهذا التوجيه التحذيرى فى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ وهو توجيه إلى ضرورة الالتزام بما هو مشروع سواء فى فترة العدة أو بعد انتهائها، لأن كل ذلك تحت رقابة الله سبحانه وتعالى.

إن النظرة البيانية ترى أن المقام مقام فيه إلزام بأحكام حياتيه إيمانية تقتضى كثيرا من الحذر والحيطة، لأن فترة العدة هى فترة طارئة ومفروضة على المرأة المتوفى عنها زوجها، وتتطلب سلوكيات تحتاج إلى كثير من المجاهدة النفسية فيما يتعلق بالرغبة فى الزواج، وفيما يتعلق بالسلوكيات التى تنبئ عن هذه الرغبة. وكذلك الأمر بالنسبة لما يكون بعد انقضاء هذه الفترة وبلوغ أجل انقضائها، حيث يجب أن تكون الحرية المتاحة حقا لا يصح لأحد أن يحرم المرأة منها، ومن هنا فإن قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ يقدم للمرأة تحذيرًا فى فترة عدتها، وفى الوقت نفسه يقدم تحذيرًا لأولياء أمرها، وهو تحذير يوجب الالتزام بما يجب أن يكون فى فترة العدة. ويوجب التزام أولى الأمر بما يحقق حق المرأة فيما تريد من حياة جديدة مادام ذلك فى دائرة المعروف الشرعى.

(٣٥٧) ومن الشواهد القرآنية التى جاءت فيها صفة (الخبير) لله عز وجل مستقلة فى ختام الآيات لداع دعا إلى ذلك المجىء ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٧١).

إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق آيات كثيرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سابقة عليها تحدثت عن الإنفاق فى سبيل الله تعالى، وما يجب أن يصاحب هذا الإنفاق من الآداب الإيمانية التى تجعل الإنفاق مقبولا ومأجورا عند الله عز وجل، ومن هذه الآداب ما يدعو إلى أن يكون الإنفاق من مال طيب حلال، بعيدًا عن المال الخبيث الحرام، كما جاء التوجيه إلى ذلك فى قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾(البقرة: ٢٦٧)، وكذلك فإن من هذه الآداب ما يتعلق بتحقيق الإخلاص وابتغاء مرضاة الله عز وجل وحده من وراء الإنفاق دون حب فى الرياء ودون استعلاء على من كانوا موضعا للإنفاق من الفقراء والمساكين، ونرى التوجيه إلى هذا الأدب فى قول الله عز وجل فى السياق السابق على آية الشاهد: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة: الآيتان ٢٦٣، ٢٦٤) هذا مع بيان ثواب الإخلاص والبعد عن الرياء فى قول الله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٦٥) وفى قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٦٢).

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١٨٠﴾

ثم جاءت آية الشاهد لتكون ختاما لهذه التوجيهات الربانية التى تتعلق بالإنفاق فى سبيل الله تعالى حيث نرى فيها توجيها للطريقة التى يكون عليها الإنفاق من حيث إظهار ذلك علنا أو إخفاءه، وأن كلا من الإظهار والإخفاء مباح، لأن كلا منهما يحقق الخير، فالإظهار يحقق الخير لأن فيه حثًّا وتشجيعًا لكل من يرى هذا الإنفاق أن يكون ممن يصنعون مثله، والإخفاء فيه أيضا خير آخر لا يتحقق مع الإظهار، وهو المحافظة على كرامة الفقير الذى قد يستشعر شيئا من الحرج عندما يظهر فى صورة المحتاج الذى يمد يده إلى غيره من الناس ويود لو أن ذلك كان سرًّا بينه وبين من يعطيه ويتصدق عليه وذلك على النحو الذى أشارت إليه آية الشاهد فى قول الله عز وجل: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (البقرة: ٢٧١).

إن النظرة البيانية ترى أن ختام الآية فى قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ هو ختام فيه تحذير للمنفقين من الخروج عن هذه الآداب التى تحقق للإنفاق القبول والأجر عند رب العالمين، وتحقق للفقراء كرامتهم، وتحقق لمن يرى ذلك القدوة الحسنة والأسوة الطيبة، وقد جاءت صفة (الخبير) فى هذا التحذير ليعلم المنفقون أنهم تحت رقابة الله عز وجل الذى يعلم خبايا النفوس وأسرار القلوب ولا يغيب عنه أبدا ما كان إخلاصا وما كان رياء لأنه سبحانه (الخبير) فلا تخفى عليه خافية ومع الالتزام بهذا التحذير يكون تحقيق تلك الغايات مجتمعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(٣٥٨) ومن هذه الشواهد القرآنية التى جاءت فيها صفة (الخبير) لله عز وجل مستقلة لداع دعا إلى ذلك فى السياق القرآنى ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلاَ تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (آل عمران ١٥٣) إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الآيات التى تحدثت عن غزوة أحد والتى انتصر فيها المسلمون أولا على المشركين حين التزموا بكل التوجيهات النبوية التى حققت لهم ذلك. لكن هذا الانتصار تحول إلى الهزيمة التى كان السبب فيها عدم التزام الأفراد المقاتلين الذين كانوا مكلفين بحراسة خلفية جيش المسلمين، لأنهم كانوا مكلفين بعدم ترك مواقعهم أبدا حتى ولو رأوا انتصار المسلمين على المشركين رأى العين. لكن الذى حدث أنهم تركوا مواقعهم عندما رأوا بوادر النصر، ومن هنا أصبح ظهر المسلمين مكشوفا للأعداء، وهو الأمر الذى جعل المشركين يهاجمون المسلمين من خلفهم، فكان ذلك معينا لهم على الانتصار على المسلمين وتغير ميزان المعركة. ومن الآيات التى صورت هذا الموقف فى السياق السابق ما جاء فى قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران ١٥٢).

ثم جاءت آية الشاهد وفيها تصوير لمشهد من مشاهد الفرار من ميدان المعركة بعد تغلب المشركين، حيث ترى فى هذا المشهد أن النبى ﷺ ينادى على الفارين ويدعوهم إلى الثبات الذى لم يحققوه، فكان من وراء ذلك ما كان من الحزن بمثابة الندم على ما كان منهم، وهو الندم الذى كان تكفيرا عما كان منهم من مخالفتهم لوصية النبى ﷺ بعدم ترك مواقعهم التى كانت تحمى ظهر جيش المسلمين.

إن النظرة البيانية ترى أن الختام الذى جاء فى تصوير هذا المشهد فى قول الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ هو بمثابة التعليل لقبول الندم الذى أعلن عنه الحزن الشديد الذى امتلأت به قلوبهم، وأن هذا الندم كان من ورائه الصدق الإيمانى الذى استكن فى ثنايا قلوبهم، والذى اطلع عليه علام الغيوب بما اتصف به من صفة العلم والخبرة التى لا تخفى عليها خفايا القلوب فضلا عما كان ظاهرا من الأعمال والأفعال التى كانت قبل الفرار وبعد الفرار فليكن ذلك درسا يفيدهم فى مستقبل أيامهم فى ميدان الجهاد.

(٣٥٩) ومن هذه الشواهد القرآنية التى جاءت فيها صفة (الخبير) لله عز وجل لداع دعا إلى ذلك فى السياق القرآنى ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران: ١٨٠) إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الآيات الكريمة التى تحدثت عن غزوة أحد وما ترتب عليها من دروس أفادت المؤمنين فى مستقبلهم بعد الهزيمة التى كانت فى هذه الغزوة نتيجة لعدم التزام الحراس بعدم ترك مواقعهم أبدا حتى يكون هناك إذن من النبى ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لكنهم خالفوا فكان ما كان من الهزيمة. ومع ذلك فإن الله عز وجل أنزل من الآيات والتوجهات الربانية ما يداوى جراح هذه الهزيمة وما يعيد المؤمنين إلى الروح المعنوية العالية التى تستدرك ما فات، وتهيئ المؤمنين إلى لقاءات المستقبل مع المشركين وهم أشد بأسا وأقوى عزيمة. ومن هذه الآيات ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٥٥) إن هذ العفو الربانى سوف يزرع فى القلوب كل قيمة إيمانية تحب الجهاد والاستشهاد فى سبيل الله تعالى، وهو الاستشهاد الذى جاء الوعد بثوابه فى آيات السياق فى قول الله عز وجل: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ● فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ● يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ● الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٦٩:١٧٢) ومن هذه الآيات ما يبين أن من اللقاءات القتالية ما يكون امتحانا وابتلاء يأتى من ورائه التمييز والتفرقة بين المخلصين وغير المخلصين فى إيمانهم، وذلك على النحو الذى جاء بيانه فى الآية الكريمة فى قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٧٩).

ثم جاء ختام هذه الدروس فى آية الشاهد التى معنا فى قول الله عز وجل: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران: ١٨٠) حيث نرى فيها تحذيرا من البخل بالجهاد المالى، لأن المال هو فضل ومنحة وهبة من الله عز وجل فلا يصح البخل والشح به إذا دعا إلى ذلك داعى الجهاد به، إن البخل به وإن أفاد به صاحبه فى دنياه فإنه سوف يكون وبالا عليه فى أخراه حين يقيد ويحترق به فى نار جهنم، وليعلم هؤلاء البخلاء أن الله تعالى وحده هو مالك ووارث السموات والأرض.

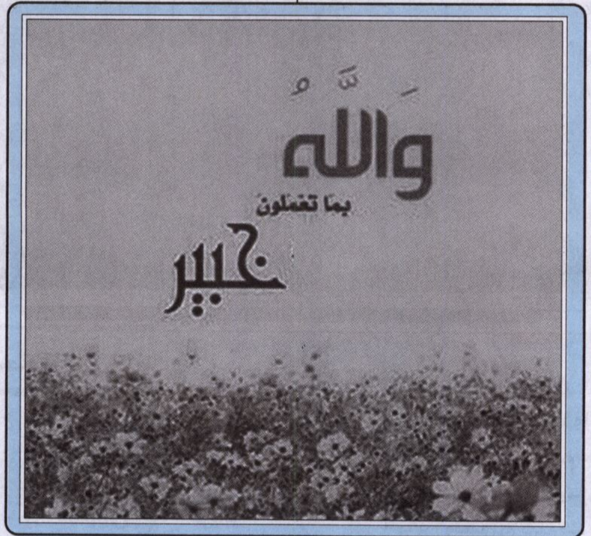

إن النظرة البيانية ترى أن قول الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فيه تحذير ووعيد شديد لهؤلاء البخلاء من خلال إعلامهم بأنهم تحت رقابة العليم الخبير بما ظهر وما بطن، وما كان وراء مشاعر البخل الذى لن يفيد صاحبه شيئا فى الآخرة، إن ذكر هذه الصفة من شأنه أن يعيد القلوب الغافلة إلى رشدها حتى تسارع إلى بذل المال فى سبيل الله تعالى عن حب ورضا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٤٨)

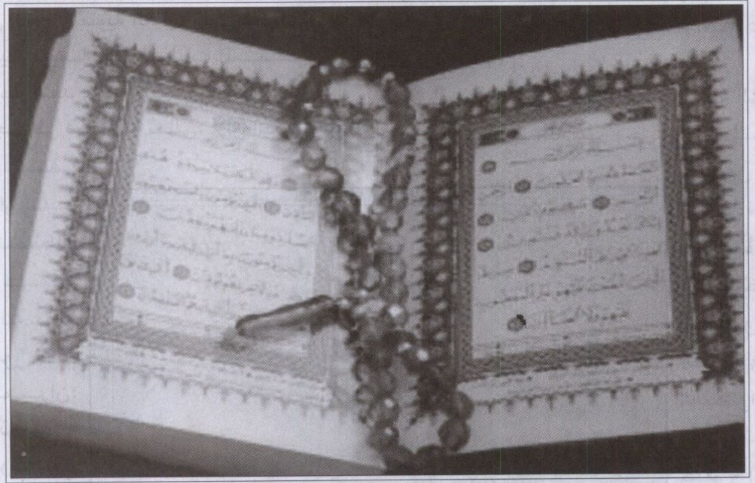

د. عبد الغفار حامد هلال*

قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ • إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ • إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ • خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾

(البقرة: الآيات ١٥٩ : ١٦٢)

تتحدث الآية الأولى عما أحدثه أهل الكتاب فى كتبهم من كتمان المبادئ الإلهية التى أنزلها الله تعالى لهداية الناس وتقويم سلوكهم وإحلالهم محلها ما أملته عليهم رغبتهم وأهواؤهم الجامحة فاستحقوا بذلك الطرد من رحمة الله تعالى.

والآيات بعد هذه الآية تتحدث عن فريقين من أهل الكتاب: الأول فريق قدم التوبة فرجع عن كتمان الحق وثاب إلى رشده فاعتنق الإسلام وآمن بمحمد ﷺ وحسن عمله وبصّر غيره من المخدوعين بما كان فيه من زيف وعرفهم مسلك الحقيقة، هذا الفريق أخبر المولى سبحانه بالعفو ورفع اللعنة عنه وإدخاله فى رحمته الواسعة.

* الأستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والفريق الثانى من أهل الكتاب استمروا على كتمانهم الحق الصراح وتحريفهم كلام الله عن مواضعه. هذا الفريق استحق الطرد من رحمة الله تعالى وحلت عليهم لعنة الملائكة والناس أجمعين وسينزل الله بهم أشد أنواع العذاب فى الآخرة.

والآيات تتضمن عدة أمور:

الأول: كتمان أهل الكتاب ما جاء فى كتبهم بإخفائهم و إزالتهم وتشويههم ما أنزل الله من مبادئ الحق والخير وجزاء ذلك.

والثانى: توبة الله تعالى على من ثاب إلى رشده باتباع الإسلام وإحسان العمل وإيضاح ما وقعوا فيه من زيف وضلال.

﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝٨٧﴾

والثالث: استمرار اللعنة لغير التائبين من الكفار.

والرابع: خلود الكفار فى العذاب الشديد المعجل لهم.

فالأمر الأول: - وهو كتمان أهل الكتاب ما جاء فى كتبهم بإخفائهم و إزالتهم وتشويههم ما أنزل الله من مبادئ الحق والخير وجزاء ذلك - عبر عنه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ﴾.

(الكتم) و(الكتمان): ترك إظهار الشيء قصدا مع مسيس الحاجة إليه وتحقق الداعى إلى إظهاره، وذلك قد يكون بستره وإخفائه وقد يكون بإزالته ووضع شيء آخر فى موضعه.

و (البينات والهدى): هى الدلائل الواضحة على نبوة سيدنا محمد ﷺ ووجوب اتباعه والإيمان به وما أنزل الله تعالى من مبادئ الحق التى تقوم سلوك الناس وترشدهم إلى الإيمان الصحيح.

ومعنى (بيناه): أوضحناه وأظهرناه.

فأهل الكتاب أزالوا من كتبهم ما يدل على الدين الحق والأحكام الإلهية التى أنزلها الله تعالى لإصلاح الناس وتقويم سلوكهم ووضعوا مكانها أشياء تسمح لهم بتلبية رغباتهم الجامحة.

ولسائل أن يسأل: لم عطف (الهدى) على (البينات) مع أنه بمعناه والعطف يقتضى المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه؟

فالجواب: أن المعطوفين تغايرا لفظا و معنى فالهدى هو الدلالة على طريق الخير و (البينات) الآيات و الدلائل الواضحات التى توصل إلى الخير وجاء مثل ذلك فى قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥).

وعبر بـ (الهدى) - وهو مصدر - عن الآيات الهادية لإفادة المبالغة فى الإيضاح.

وجزاء هؤلاء الكاتمين للحق من أهل الكتاب ومن على شاكلتهم جاء فى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ﴾.

أصل اللعن فى كلام العرب: الإبعاد والطرد فالمراد: أن هؤلاء الكاتمين يبعدهم الله تعالى من كل خير وهداية وسيبعدهم من نيل رحمته وثوابه وهذا يؤدى إلى شقائهم وتعاستهم فى الدنيا والآخرة.

والمقصود بـ (اللاعنين) فى قوله: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ﴾ هم الذين يتأتى منهم اللعن وهم الملائكة والثقلان (الإنس والجن) ويمكن أن يفهم هذا من قوله تعالى بعد ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (البقرة: آية ١٦١).

وكما قال تعالى - فى سورة آل عمران -: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ • أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (الآيتان ٨٦، ٨٧).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

واللعن المقصود ـ هنا ـ: دعاء اللاعنين عليهم بالإبعاد والطرد من رحمة الله تعالى، ولعن الكفار مباح لجحدهم الحق وعداوتهم للدين وأهله والمؤمنون يمقتون من الكفار إعراضهم عن الحق وتحريفهم كتب الله ويدعون أن يعاقبهم الله تعالى بالطرد من رحمته وثوابه، والكفار يوم القيامة يعودون باللائمة على أنفسهم فيلعن بعضهم بعضا كما قال سبحانه: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ (العنكبوت: ٢٥).

ولسائل أن يسأل : لماذا استعمل القرآن الكريم اسم الإشارة للبعيد فى قوله: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ﴾؟

فالجواب: أن اختيار اسم الإشارة للبعيد فى الحديث عن الكاتمين للإيذان بفداحة جرمهم الذى ارتكبوه وهو كتمان الحق وبعد منزلتهم فى الفساد.

ولسائل أن يسأل أيضا: لم عبر بالفعل المضارع فى قوله : ﴿الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾، وفى قوله: ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ﴾ دون أن يعبر بالماضى فيقول: (إن الذين كتموا) و (أولئك لعنهم الله) مع أن كتمان الحق صدر منهم قبل نزول هذه الآيات وحقت عليهم كذلك لعنة الله بالطرد من رحمته؟

فالجواب: أن الفعل المضارع يفيد التجدد والحدوث والكتمان وإن حدث منهم فى الماضى فما يزالون مستمرين عليه يفعلونه وقتا بعد وقت وهم مستمرون فى إنكار الحق وتضليل من يتبعونهم من السذج الخاضعين لهم فى كل ما يقولون وما يفعلون ولذلك تجددت اللعنة عليهم من الله والناس جيلا بعد جيل.

ويؤخذ من هذه الآية أن كتمان الحقوق ـ بعامة ـ والأمور التى تهدى الناس إلى دين الله ـ بخاصة ـ أمر مذموم يعاقب عليه كاتمه فالعالم إذا قصد كتمان العلم كان عاصيا، ومن سئل عن علم فقد وجب عليه التبليغ، وقد أخرج ابن ماجه عن أبى هريرة وعمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ قال: «من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة».

والأمر الثانى: ـ وهو توبة الله تعالى على من ثاب إلى رشده ـ عبر عنه بقوله سبحانه: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: آية ١٦٠).

(الذين تابوا) مستثنى من الضمير فى قوله: ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ﴾ فى الآية السابقة، والتوبة إنما هى عن كتمان الحق وعن سائر ما يجب أن يتاب عنه بناء على أن حذف مفعول (تابوا) يفيد العموم وفيه إشارة إلى أن التوبة عن الكتمان فقط لا تؤدى إلى صرف اللعنة عنهم ما لم يتوبوا عن الجميع.

والمراد بقوله (وأصلحوا): إصلاح أقوالهم وأعمالهم وبقوله (وبينوا): أعلنوا ما وقعوا فيه من زيف وخداع حتى يسترشد بهم الناس ويقتدوا بسلوكهم المستقيم.

وقوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ معناه قبول المولى سبحانه توبة التائبين وإفاضته المغفرة والرحمة عليهم .

و (التواب) صيغة مبالغة تفيد كثرة قبول توبة التائبين وسعة رحمة الله تعالى بهم، وقد نقل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسلوب من الغيبة فى قوله: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ إلى التكلم فى قوله: ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ وسر التعبير (فى الأول) بقوله: ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ أن يأتى بلفظ الجلالة هذا الاسم الشريف الدل على الألوهية الحقة الذى يحمل قوة السلطة والقدرة على إنزال العقوبة بالمخالفين عن أمره وهذا لتحريفهم وبيان عظيم جرمهم.

وعدل ـ فى جانب الرحمة ـ إلى أسلوب التكلم فنسبها إلى نفسه للدلالة على أن المولى سبحانه مصدر الرحمة والعفو وأنه أقرب إلى عبده فهو يجمع بين العدل والرحمة معا.

وما أبدع التعبير القرآنى فى تنوعه على هذا النحو العجيب المتنوع المعانى المرادة.

والأمر الثالث: ـ وهو استمرار اللعنة لغير التائبين من الكفار ـ عبر عنه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (البقرة: آية ١٦١).

فهؤلاء المستمرون فى كتمانهم وتحريفهم المبادئ الإلهية وماتوا على هذه الحال استحقوا الطرد من رحمة الله تعالى وستحل بهم نوازل العذاب الأليم.

والمراد بلعنة الملائكة والناس أجمعين: دعاؤهم على الكفار بالطرد من رحمة الله تعالى.

ولسائل أن يسأل: لم قال (والناس أجمعين) مع أن اللعنة لا تصدر من جميع الناس بل من بعضهم دون بعض؟

فالجواب : أن المراد أن الكافرين يستحقون أن يلعنهم الناس جميعا جيلا بعد جيل ولا يراد أن ذلك يقع بالفعل من الجميع ،ويوم القيامة يلعنهم قومهم مع سائر الناس كما جاء فى آية سورة العنكبوت فتتحقق بذلك لعنة الناس جميعا للكافرين .

ولسائل أن يسأل أيضًا: لم عبر هنا بالجملة الاسمية فقال: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ وعبر فيما سبق بالجملة الفعلية فقال: (يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) ؟

فالجواب: أنه أراد هنا إفادة دوام اللعنة وثبوتها فعبر بالجملة الاسمية التى تفيد الدوام والثبوت، وعبر فيما سبق بالفعل المضارع (يلعنهم) لأنه أراد إفادة تجدد اللعنة عليهم حينا بعد الآخر والفعل المضارع يفيد التجدد والحدوث فناسب أن يعبر به.

والأمر الرابع: ـ وهو خلود الكفار فى العذاب الشديد المعجل لهم ـ عبر عنه بقوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾.

الخلود ـ فى معجمات اللغة ـ البقاء وقد يستعمل فيما يطول زمنه ومنه قولهم فى الدعاء: خلَّد الله ملكه وهاء الضمير فى قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ يعود إلى النار المدلول عليها باللعنة أى أنهم باقون فى عذاب النار بقاء أبديا ولم يصرح بالنار اكتفاء بدلالة اللعنة عليها وتفخيما لشأنها وتهديدا، وكثيرا ما ورد فى القرآن الكريم قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ والضمير عائد على النار.

والتعبير بالخلود فى النار ـ هنا ـ يشير إلى كم العذاب وأنه كثير لا ينقطع وقوله سبحانه: ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾ كلام مستأنف أو حال من الضمير فى (خالدين) وهو يفيد كثرة عذاب الكفار فهو عذاب شديد لا يطاق.

وقوله سبحانه: ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ يراد منه معان عدة تفهم على أساس الاشتقاق اللغوى، فالفعل (ينظرون) يمكن أن يكون مشتقا من الإنظار بمعنى الإمهال وعليه يراد أن العذاب يأتيهم دون تأخير، ويمكن أن يشتق من النظر بمعنى الانتظار أى أنهم لا يعطون فرصة أخرى ليصلحوا العمل أو ليعتذروا عما وقع منهم، أو يشتق من النظر بمعنى الرؤية أى لا ينظر الله تعالى إليهم نظر رأفة.

وهذه المعانى جميعها مرادة هنا فالعذاب يحل بالكافرين ـ بعد موتهم ـ دون تأخير أو إمهال ولن يقبل منهم عذر ولن يعطوا فرصة أخرى لإصلاح العمل فقد فات زمن العمل وجاء وقت الحساب وهم محتقرون يوم القيامة تنزل بهم نوازل العذاب دون هوادة أو رحمة لما فرطوا وكذبوا وكتموا الحق الصراح وهذا جزاؤهم الذى لا مفر لهم منه.

وما أبدع القرآن الكريم حين يستعمل الكلمة الواحدة لتؤدى هذه المعانى الكثيرة فى اللفظ القليل.

وأتى بالجملة الاسمية (ولا هم ينظرون) لإفادة دوام النفى واستمراره .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آداب مهنة التدريس

ونحن فى بداية عام دراسى جديد، نذكر إخواننا وأخواتنا فى مجال التعليم والتدريس، بما يجب عليهم شرعا الالتزام به خلال أدائهم مهام عملهم الجليل.

فقد حض الإسلام على تلقى العلم، وجعل طلبه فريضة على كل مسلم، وأنه سبب لدخول طالبه الجنة، فقد روى عن صفوان بن عسال ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ما من عبد يخرج يطلب علما، إلا وضعت له الملائكة أجنحتها، وسلك به طريقا إلى الجنة»[1].

د. عبدالفتاح محمود إدريس*

وإذا كان لطلب العلم هذه الأهمية، ولطالبه هذه المكانة، فإن الذين يعلِّمون الناس العلم لهم مكانة سامقة فى الإسلام، إذ إنهم يُشَفَّعون فى الخلائق يوم القيامة، ويستغفر لهم من فى السماوات ومن فى الأرض، ويوزن مداد كتب علمهم بدماء الشهداء فيرجحه، ويجرى عليهم علمهم فيثابون عليه بعد موتهم بقدر انتفاع الناس به، ويفضل الواحدُ منهم العابدَ القانت، كما يفضل القمرُ سائرَ الكواكب، وقد ورد فى فضلهم أحاديث كثيرة، منها: حديث عثمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء»**[2]، وروى عن أبى الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إنه ليستغفر للعالم من فى السماوات ومن فى الأرض حتى الحيتان فى البحر، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكنهم ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»**[3]، وروى عن أبى الدرداء رضي الله عنه

* أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون . جامعة الأزهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

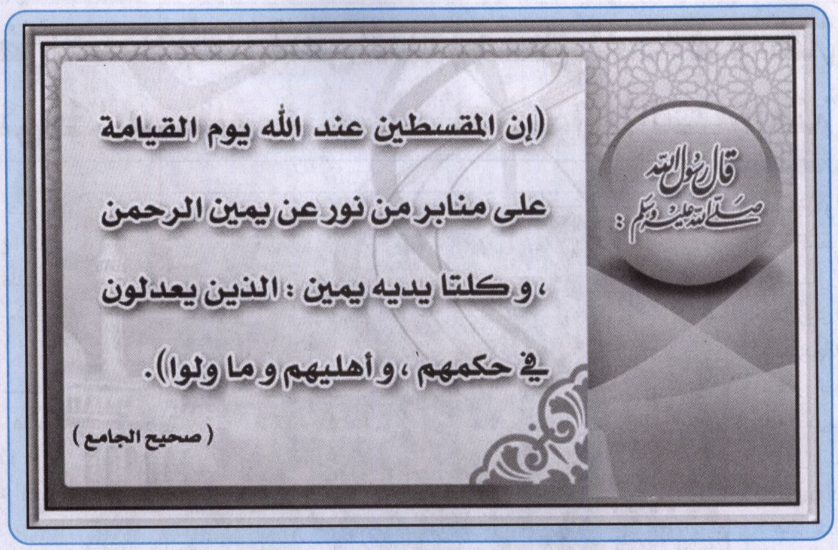

أن رسول الله ﷺ قال: «يوزن يوم القيامة مداد العلماء ومداد الشهداء، فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء»(٤)، وقول رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(٥).

وأعضاء هيئة التدريس بالمدارس والمعاهد والجامعات وغيرها من المؤسسات التعليمية، أخذوا على عاتقهم تعليم كثير من الناس، وإشباع نهمهم من العلم فى التخصصات المختلفة، فى شتى مراحل التعليم، وإذا كان وصف العالم يصدق على كل من علم بما يجهله غيره، فإن أعضاء هيئة التدريس يصدق عليهم وصف العلماء، إلا أن الواحد منهم لا يستحق المكانة الرفيعة التى بينتها الأحاديث السابقة، إلا إذا كان متخلقا بأخلاق العلماء التى بينتها نصوص الشريعة، ومن هذه الأخلاق ما يلى:

١ ـ الموضوعية فى تقييم الأعمال العلمية، واتباع معيار واحد فى تقييمها، هو معيار العلم والإجادة فيه، بحسبان عضو هيئة التدريس ـ وهو يُقَيِّم هذه الأعمال ـ قاضيا تعتبر فيه العدالة، وقد دل على اعتبارها قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ (الأنعام: آية ١٥٢)، وقوله سبحانه: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: آية ٨)، وحض رسول الله ﷺ على مراعاة العدل فى كل ما يتولاه الإنسان من الأمور، فيما رواه عنه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما إذ قال: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا»(٦)، ومن المعلوم أن النتائج وخيمة على عدم مراعاة العدل فى تقييم الأعمال العلمية، حيث يظلم بعض التلاميذ وطلاب العلم والباحثين، ويقلل من جهدهم، ويعد جدهم واجتهادهم هباء منثورا، فى الوقت الذى ينال فيه المغمورون والخاملون التقديرات والدرجات العلا.

٢ ـ الالتزام فى الوفاء بالحقوق التى أوجبتها الوظائف، الآجال المقررة للوفاء بها، سواء كانت هذه الحقوق محاضرات أو أعمالا علمية يتولون تقييمها، أو غير ذلك، بحسبانهم طرفا فى علاقة تعاقدية، أوجب الشارع الوفاء بمقتضاها على كل من الطرفين، إذ قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة: آية ١)، وروى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «المسلمون على شروطهم»(٧).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حض الإسلام على تلقى العلم وجعل طلبه فريضة على كل مسلم وسببًا لدخول طالبه الجنة

٣ ـ عدم كتمان العلم عمن يطلبه، فقد حذر رسول الله ﷺ من كتمانه، فقال ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه: **«من كتم علما ينتفع به، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار»**(٨)، وروى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«مثل الذى يتعلم العلم ولا يحدث به الناس، كمثل الذى رزقه الله مالا ولا ينفق منه»**(٩).

٤ ـ الابتعاد عن مواطن الشبهات، وكل ما يشين عضو هيئة التدريس، من جهة عقيدته أو سلوكه أو نزاهته أو رسالته السامية، فقد روى الحسن بن على ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«دع ما يريبك إلى ما لا يريبك »**(١٠)، وروى النعمان بن بشير ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام»**(١١).

٥ ـ التخلق فى معاملة القائمين على الأمر بالمؤسسة التعليمية التى يعمل بها، ومعاملة سائر أعضاء الهيئة التدريسية، بما دعت إليه الشرائع السماوية من النصح، وعدم الملق أو التزلف أو النفاق، والبعد عن النميمة، وأمثال ذلك، لما روى عن عبد الله بن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«إن من أحبكم إلى أحسنكم أخلاقا»**(١٢)، وروى عن تميم الدارى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«الدين النصيحة**، فقال الصحابة: لمن يا رسول الله؟، قال: **لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»**(١٣)، وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذىء»**(١٤)، وقوله ﷺ فيما رواه عنه حذيفة رضي الله عنه: **«لا يدخل الجنة نمام»**(١٥).

٦ ـ أن يجعل عضو هيئة التدريس العلم رسالته فى الحياة بحثا ودراسة وتدريسا وابتكارا، بحسبانه ورث العلم عن الأنبياء، فلزمه أن يقوم بحق ما ورث، وحقه نشره والإجادة فيه، فقد روى عن أبى الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ولكنهم ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»**(١٦).

٧ ـ أن يتفاعل مع المجتمع الذى يعيش فيه،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيتعرف على مشكلاته، ويسعى جاهدا من خلال تخصصه أن يوجد الحلول المناسبة لها، فقد حض رسول الله ﷺ على الاهتمام بأمر المسلمين، فقال: «**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم**»(١٧)، وبيّن أن هذا الاهتمام وهذا التفاعل سبب فى نجاة صاحبه من عذاب الله يوم القيامة، إذ روى ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن لله تعالى عبادا اختصهم بحوائج الناس، يفزع الناس إليهم فى حوائجهم، أولئك الآمنون من عذاب الله**»(١٨).

٨ ـ أن يدنى تلاميذه وطلابه منه، بحيث يألفهم ويألفونه، ثم يجعل بينه وبينهم حجاب المهابة والتوقير، فقد روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من تواضع لله درجة، يرفعه الله درجة حتى يجعله فى أعلى عليين**»(١٩)، وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف**»(٢٠)، وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، ولا تكونوا جبابرة العلماء**»(٢١).

٩ ـ ألا يتعصب لفكر معين، أو يجبر من يعلمهم على الأخذ برأى معين، من غير نقد أو تفنيد أو تمحيص، خاصة فيما تختلف فيه وجهات النظر، ولذا فإن رسول الله ﷺ لم يتعصب لرأيه فى موضع قط، وإنما كان يستشير أصحابه فى الأمور غير التشريعية، ويقول ﷺ فيما رواه عنه المسور بن مخرمة رضى الله عنه: «**أشيروا على أيها الناس**»(٢٢)، وقد روى عن رافع بن خديج رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أمرتكم بشىء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشىء من رأيى فإنما أنا بشر**»(٢٣)، أى أخطئ وأصيب كسائر البشر، ولم يتعصب عمر لرأيه عندما أراد وضع حد أعلى لمهور النساء، فلما راجعته امرأة فى المسجد عدل عن رأيه وقال: «**كل الناس أفقه من عمر حتى النساء فى البيوت**»(٢٤)، وكان عدم التعصب للرأى هو ديدن السلف، فهذا الإمام الشافعى فقيه قريش يقول: «رأينا صواب يحتمل الخطأ، ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب».

١٠ ـ أن يرفق بتلاميذه وطلاب علمه عند مناقشة القضايا التى تكوّن عقيدتهم، سواء فى مجال العلم أو الدين أو الفكر أو غيرها، وأن يقيم لهم البراهين عليها ليكون اعتقادهم بها قائما على أساس قويم، باعتباره أمينا عليهم فى تكوين معتقدهم فى هذه القضايا، فقد روى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**ما كان الرفق فى شىء إلا زانه**»(٢٥)، وروى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**العلماء أمناء الله على خلقه**»(٢٦).

١٢ ـ أن يكون فى سلوكه وتعامله ومنهجه بحيث يكون موضع القدوة الحسنة لتلاميذه، فقد أمر الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إذا كان العلماء قد ورثوا العلم عن الأنبياء فيجب أن يتخلق الوارث بأخلاق الموروث يترسمون نهجه ويتخلقون بأخلاقه

سبحانه بالاقتداء بذوى العمل الصالح والتأسى بهم، فقال سبحانه: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ (الممتحنة: آية ٤)، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: آية ٢١)، وإذا كان العلماء قد ورثوا العلم عن الأنبياء، فإن كمال القيام بحق الموروث، أن يتخلق الوارث بأخلاق المورث، ليكون نبراسا لمن يعلمهم، يترسمون نهجه ويتخلقون بأخلاقه .

قال الله تعالى :

لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾

سورة الأحزاب

تلك أهم الخلال التى ينبغى أن يكون عليها عضو هيئة التدريس، والتى يفضل أن تنطبع عليها ذاته، وأن يتخذها أسلوبا لحياته وهو يؤدى رسالة الأنبياء للعالمين.

الهوامش:

١ ـ أخرجه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما، والحاكم فى المستدرك، وقواه (صحيح ابن خزيمة ٩٧/١، صحيح ابن حبان ٢٨٥/١، المستدرك ١٨١/١).

٢ ـ أخرجه ابن ماجة فى سننه، وذكره السيوطى فى الجامع الصغير ورمز له بالحسن (سنن ابن ماجة ١٤٤٣/٢، فيض القدير/٦ ٤٦٢)

٣ ـ أخرجه ابن حبان فى صحيحه، وأحمد فى مسنده، والترمذى وابن ماجة فى سننيهما، وصححه الترمذى (صحيح ابن حبان ٢٨٩/١، مسند أحمد ١٩٦/٥، سنن الترمذى ٤٨/٥، سنن ابن ماجة ٩٧/١).

٤ ـ أخرجه الخطيب فى تاريخه من حديث ابن عمر، والشيرازى عن أنس، وابن عبد البر عن أبى الدرداء، وابن الجوزى فى العلل عن النعمان بن بشير، قال المناوى: وأسانيدها كمال، لكن يقوى بعضها بعضا (كشف الخفا ٢٦٢/٢، ٥٤٣/٢).

٥ ـ أخرجه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما، والترمذى فى سننه، وقال: حسن صحيح (صحيح ابن خزيمة ١٢٢/٤، صحيح ابن حبان ٢٨٦/٧، سنن الترمذى ٦٦٠/٣).

٦ ـ أخرجه مسلم فى صحيحه ١٤٥٨/٢ .

٧ ـ أخرجه الحاكم فى المستدرك، والبيهقى والدارقطنى وأبو داود فى سننهم وسكتوا عنه، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (المستدرك ٥٧/٢، السنن الكبرى ٧٩/٦، سنن الدارقطنى ٢٧/٣، سنن أبى داود ٣٠٤/٣، المعجم الكبير ٢٧٥/٤).

٨ ـ أخرجه ابن حبان فى صحيحه، والحاكم فى المستدرك، وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين وليس له علة (صحيح ابن حبان ٢٩٧/١، المستدرك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٨٢/١).

٩ ـ ذكره المنذرى فى الترغيب وقال فيه ابن ليعة ضعيف، وذكره المناوى فى فيض القدير وأعله بابن لهيعة كذلك (الترغيب والترهيب ٧١/١، فيض القدير ٥٠٩/٥).

١٠ ـ أخرجه ابن حبان وابن خزيمة فى صحيحيهما، والحاكم فى المستدرك وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه (صحيح ابن حبان ٤٩٨/٢، صحيح ابن خزيمة ٥٩/٤، المستدرك ١٥/٢).

١١ ـ أخرجه البخارى فى صحيحه ٢٨/١ .

١٢ ـ أخرجه البخارى فى صحيحه ١٣٧٢/٣ .

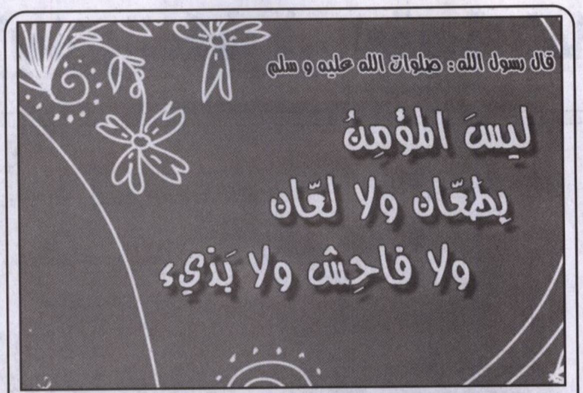

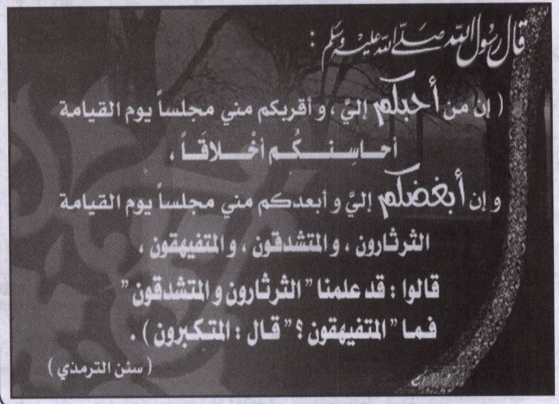

١٣ ـ أخرجه الشيخان فى صحيحيهما (صحيح البخارى ٣٠/١، صحيح مسلم ٧٤/١).

١٤ ـ أخرجه ابن حبان فى صحيحه، والحاكم فى المستدرك، وقال: صحيح على شرط الشيخين (صحيح ابن حبان ٤٢١/١، المستدرك ٥٧/١).

١٥ ـ أخرجه مسلم فى صحيحه ١٠١/١ .

١٦ ـ أخرجه ابن حبان فى صحيحه، وأحمد فى مسنده، والترمذى وأبو داود وابن ماجة والدارمى فى سننهم، وسكت عنه أبو داود، وصححه الترمذى (صحيح ابن حبان ٢٩٠/١، مسند أحمد ١٩٦/٥، سنن الترمذى ٤٨/٥، سنن أبى داود ٣١٧/٣، سنن ابن ماجة ٨١/١، سنن الدارمى ١١٠/١).

١٧ ـ أخرجه الطبرانى فى الصغير والأوسط، والبيهقى، وسكت عنه المنذرى فى الترغيب (المعجم الصغير ١٣١/٢، المعجم الأوسط ٢٧٠/٧، الترغيب والترهيب ٣٦٢/٢، كشف الخفا ٣٦٨/٢).

١٨ ـ أخرجه الطبرانى فى الكبير، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبرانى وحسنه ابن عدى، وفى سنده أحمد بن طارق لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح (المعجم الكبير ٣٥٨/١٢، مجمع الزوائد ١٩٢/٨، فيض القدير ٤٧٧/٢، الترغيب والترهيب ٢٦٢/٣).

١٩ ـ أخرجه مسلم فى صحيحه ٢٠٠١/٤.

٢٠ ـ أخرجه أحمد والرويانى فى مسنديهما، والحاكم فى المستدرك، وقال:صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأخرجه الطبرانى فى الكبير والأوسط (مسند أحمد ٤٠٠/٢، مسند الرويانى ٢٠٩/٢، المستدرك ٧٣/١، المعجم الكبير ١٣١/٦، المعجم الأوسط ٥٨/٦).

٢١ ـ ذكره الديلمى فى مسند الفردوس، وابن أبى عاصم فى الزهد، وابن عدى فى الكامل، والذهبى فى ميزان الاعتدال (مسند الفردوس ٧٩/١، الزهد ١٢٠/١، الكامل ٣٣٥/٤، ميزان الاعتدال ٣٧/٤).

٢٢ ـ أخرجه البخارى فى صحيحه ١٥٣١/٤ .

٢٣ ـ أخرجه مسلم فى صحيحه ١٨٣٥/٤ .

٢٤ ـ أخرجه البيهقى فى سننه ٢٣٣/٧ .

٢٥ ـ أخرجه مسلم فى صحيحه ٢٠٠٤/٤ .

٢٦ ـ أخرجه القضاعى فى مسند الشهاب، والديلمى فى مسند الفردوس، وابن عساكر فى تاريخه، وقال العامرى فى شرح الشهاب: إسناده حسن (مسند الشهاب ١٠٠/١، الفردوس ٧٦/٣، فيض القدير ٣٨٢/٤)..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قضية الإيمان والكفر فى العقيدة الإسلامية (١)

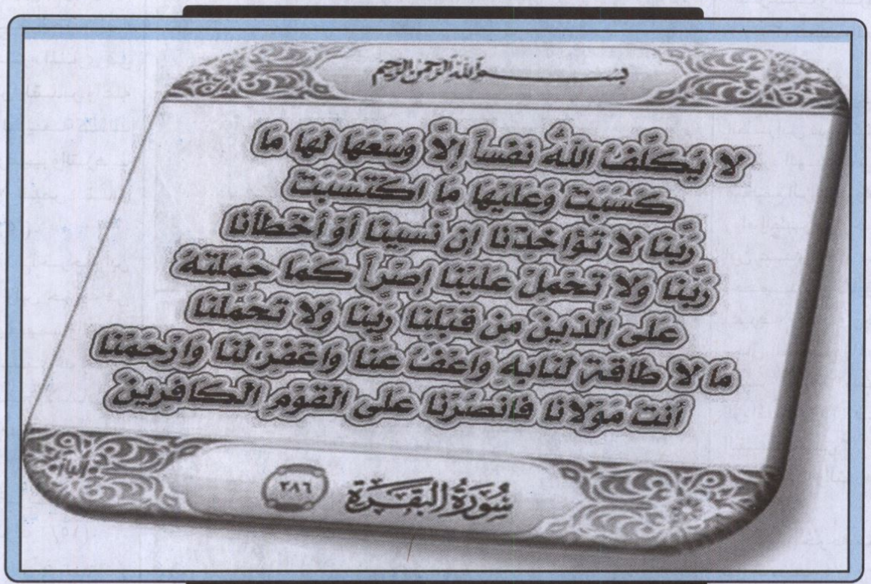

د. محمد سالم أبو عاصى*

كلمتان فى موضوعنا هذا ينبغى تسليط الضوء عليهما قبل الدخول فى مسائل هذه القضية وتفريعاتها:

الكلمة الأولى: لا يستطيع منصف أن ينكر وجود جماعات تكفيرية إرهابية على أرض مصر المسلمة، تستخدم سلاح التكفير لنفى الآخرين ومطاردتهم، ومحاولة إعدامهم معنوياً ومادياً.

وهذا الفكر التكفيرى الذى انتهت إليه هذه الجماعات أدى بهم إلى تكفير من خالفهم من المسلمين، واستباحة دمائهم وأوطانهم، وهذا نفسه هو الذى انتهى بفرقة الخوارج من قبل إلى مثل ذلك، أو أكثر منه، حتى استحلوا دم أمير المؤمنين علىّ رضي الله عنه، وهو مَن هو قرابة من سيدنا رسول الله ﷺ، وسابقة فى الإسلام، وجهاداً فى سبيله.

ولقد صح الحديث فى ذم الخوارج وفى التحذير منهم من عشرة أوجه كما قال الإمام أحمد، من ذلك ما جاء فى الصحيحين: **«يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتكم، وقيامه إلى قيامكم، وقراءته إلى قراءتكم»** ومع هذا وصفهم رسول الله ﷺ بأنهم «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، وبين علامتهم المميزة وهى أنهم يدعون أهل الأوثان ويقتلون أهل الإسلام.

كما أشار إلى ضحالتهم وسطحيتهم، وعدم تعمقهم فى فهم القرآن حين قال: **«يقرءون القرآن لايجاوز حناجرهم أو**

* عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بمدينة السادات ـ جامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفهم الخاطئ لأحكام الشرع نابع من الضحالة فى العلوم الشرعية وقراءة النصوص الدينية

قال الله تعالى :

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا

(مريم : ٩٦)

تراقيهم».

وهذه العلامات التى بينها هذا الحديث وغيره فى ذم هذه الفرقة الضالة، قد وجدت فى عصرنا هذا عند بعض من يدعون الجهاد فى البلاد العربية والإسلامية.

الكلمة الثانية: وهى تطرح تساؤلاً عن العوامل القديمة والجديدة التى تدفع هذه الجماعات التكفيرية إلى التخطيط للإرهاب وتكفير المجتمعات المسلمة ثم تصدير ذلك الفكر إلى عالمنا العربى والإسلامى.

ونجيب عن هذا التساؤل بما يلى:

أولاً: قد استقر فى عقول الجماعات التكفيرية التفاسير الحرفية والفتاوى القديمة التى صدرت ضد أعداء الأمة الإسلامية المحاربين لها، مثل فتاوى ابن تيمية فى التتار، ونقل هذه الفتاوى إلى واقعنا المعاصر مع تجريدها من سياقها التاريخى وأسبابها الموضوعية وتطبيقها على المسلمين الموحدين.

ثانيًا: التأثر بالفكر الوهابى المتشدد فى فتواه المغلوطة التى تنزل الآيات التى نزلت فى المشركين على المسلمين الموحدين.

ثالثًا: الفهم الخاطئ لأحكام الشرع النابع من الضحالة فى العلوم الشرعية، وقراءة النصوص الدينية.

ومن نتائج الفهم الخاطئ لأحكام الشرع قام أصحاب التكفير بتكفير المسلمين، وإن نطقوا بكلمة التوحيد مدعين أنهم لا يعرفون معناها وإن صلوا وصاموا وحجوا وزعموا أنهم مسلمون فذلك لا يخرجهم من دائرة الكفر.

وهؤلاء أعمى الله أبصارهم وطبع على قلوبهم، وتناسوا أن الله - سبحانه وتعالى - قد حكم بأن مَن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعلن الإسلام بلسانه ناطقًا بالشهادتين فهو مسلم، وإن كان باطنه غير ذلك، إذ الحكم على البواطن لا سلطان لأحد عليه إلا الله، وأمره مؤجل إلى يوم القيامة.

فالإسلام يحكم بالظاهر حتى يثبت بالدليل الشرعى القاطع أن هذا المسلم قد ارتكب ما يخرجه عن الإسلام بحكم قضائى فاصل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (سورة النساء آية ٩٤) ومن ذلك حديث أسامة رضي الله عنه عند البخارى وغيره: أنه قتل رجلاً شهر عليه السيف، فقال: لا إله إلا الله، فأنكر عليه النبى ﷺ أشد الإنكار، وقال: «أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله»؟! فقال: «إنما قالها تعوذًا من السيف»، فقال: «هلا شققت عن قلبه». وفى بعض الروايات: «كيف لك بـ لا إله إلا الله يوم القيامة».

ومن نتائج هذا الفهم الخاطئ أيضًا أن هذه الجماعات التكفيرية قد نصّبوا أنفسهم قضاة على الناس، وفرق كبير بين القاضى الذى يبحث عن حقيقة الناس حتى يحكم لهم أو عليهم، ويقضى لهم بالبراءة أو العقوبة، والداعى الذى يدعو ولا يحكم ولا يعمل على عقوبة المذنب، وإنما يعمل على هداية الناس ونصحهم وإرشادهم إلى الحق، وإلى طريق مستقيم.

رابعًا: انتشار المذاهب الإلحادية لدى بعض الشباب ومن هذا تولد الفكر التكفيرى لدى بعض شباب هذه الجماعات، ومن ثم بدأوا يجسدون ما ورد فى كتابات سيد قطب عن الجاهلية والمجتمع المعاصر وكيف أنه أصبح جاهليا، ثم استخلصوا منها فهمًا منحرفًا، وهو أن المجتمع المسلم قد ارتد كافرًا.

وبعد هاتين الكلمتين ندخل إلى موضوع بحثنا والذى نبينه فى النقاط التالية:

النقطة الأولى:

الإيمان والإسلام والفرق بينهما

الإيمان لغة: مطلق التصديق. وشرعًا: التصديق القلبى مع الإذعان والقبول بما جاء به النبى ﷺ مما علم واشتهر بين المسلمين.

ونقل عن أبى حنيفة واشتهر عن أصحابه أن الإيمان تصديق النبى محمد ﷺ بالقلب، فيما جاء به مما علم واشتهر والنطق بالشهادتين، فهو مركب من جزئين، ولا يتحقق إلا بهما معًا، إلا فى حق العاجز عن النطق والمكره، فإيمانهما يتحقق بتصديق القلب فقط، ولا يتوقف على النطق بالشهادتين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معظم النصوص الشرعية تدل على التغاير بين الإيمان والعمل

فالتصديق بالقلب جزء من حقيقة الإيمان، لا يحتمل السقوط أصلاً، والنطق بالشهادتين جزء من الإيمان يحتمل السقوط عند العجز والإكراه. قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (سورة البقرة آية ٢٨٦) وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (سورة النحل آية ١٠٦).

أما الإسلام لغة فمطلق الانقياد، وشرعًا: الامتثال الظاهرى لأوامر الشرع ونواهيه، وقبولها وعدم ردها، سواء عمل الممتثل بمقتضى ذلك أم لا.

فالعمل بمقتضى الأوامر والنواهى ليس من حقيقة الإسلام، بل هو كمال فيه، فلا يفقد المسلم الإسلام بفقد العمل.

وبناءً على هذا: فالإيمان والإسلام متغايران، إلا أنهما متلازمان فى التحقيق بحسب الشرع، فلا يوجد إسلام معتبر شرعًا بدون إيمان، والعكس، ولا يوجد مسلم ناج ليس بمؤمن والعكس، وقد يوجد إسلام بدون إيمان كما هو الحال فى المنافقين، إلا أن هذا الإسلام غير معتبر شرعًا ولا ينجى صاحبه يوم القيامة.

وذهب جمهور الماتريدية وبعض محققى الأشاعرة، إلى أن الإسلام شرعًا: الإذعان الباطنى والتصديق بكل ما جاء به نبينا محمد ﷺ مما علم من الدين بالضرورة واشتهر.

وعلى هذا: فالإيمان والإسلام متحدان فى المعنى متغايران فى اللفظ، والنطق بالشهادتين دليل على ما فى القلب من الإسلام والإيمان.

النقطة الثانية: علاقة العمل بالإيمان:

الإيمان: التصديق القلبى. والنطق شرط لإجراء أحكام الدنيا، والأعمال شرط كمال تزيد فيه وتنقص، ولكنها لا تزيله ولا تنقضه من أصله، وهذه نقطة فاصلة بين مذهب الأشاعرة والماتريدية «أهل السنة» وبين الذين يجعلون الأعمال داخلة فى حقيقة الإيمان وهذا يفتح الباب على مصراعيه لسفك الدماء وسلب الأموال كما هو الحال لدى هذه الجماعات الإرهابية المتطرفة.

فمذهب أهل السنة من خصائصه البارزة: أنه مذهب يضيق دائرة التكفير، فقاعدته الذهبية «لا يخرجك من الإيمان إلا جحد ما أدخلك فيه»، ثم إن هذا المذهب هو الذى يعبر عن حقيقة الإسلام المدلل عليها من المعقول والمنقول.

فالإيمان فى اللغة مطلق التصديق، ونقل فى الشرع إلى تصديق خاص، وليس هناك ما يدل على نقله للعمل.

ثم إن معظم النصوص الشرعية تدل على التغاير بين الإيمان والعمل، كما فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (سورة الكهف آية ١٠٧) والعطف يقتضى المغايرة.

وكذلك وجود وصف الإيمان قبل العمل، كما فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ (سورة البقرة آية ١٨٣) ووصف العاصى بالإيمان كما فى قوله: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (سورة الحجرات آية ٩) وجعل الإيمان شرطًا لقبول العمل، كما فى قوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ (سورة الأنبياء آية ٩٤) والشرط غير المشروط.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دور الدعاة والأئمة فى نهضة الأمة

لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة

يقول الله عز وجل فى سورة الأحزاب:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الآية ٢١).

هذه آية من كتاب الله عز وجل تبين لنا أن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بالاقتداء بسيدنا رسول الله ﷺ فى كل أقواله وأفعاله وعمل أئمة المساجد عمل شريف له مكانته وأهميته ويكفى إمام المسجد فخرا وشرفا أنه يقف على منبر سيدنا رسول الله ﷺ والذى وقف عليه الصحابة الكرام والتابعون وتابعو التابعين إلى يومنا هذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

بالإضافة إلى أن فضيلة إمام المسجد يقف إماما ويصلى خلفه كل الناس لا فرق فى ذلك بين رئيس أو وزير أو غنى أو فقير.

فجميع المأمومين يقفون خلف إمامهم يقتدون به ويلتزمون فى صلاتهم بقيامه وركوعه وسجوده.

د . صبرى عبدالرءوف*

ولو علم الإمام مكانته عند الله ما رأينا إماما قصر فى أداء واجبه لأنه قدوة كما كان سيدنا رسول الله ﷺ قدوة لجميع الناس جاء فى الحديث الصحيح: «إن العبد إذا قال: «الحمد لله رب العالمين» أجابه الله فقال: «حمدنى عبدى» وإذا قال: «الرحمن الرحيم» قال: «أثنى على عبدى» وإذا قال: «مالك يوم الدين» قال: «مجدنى عبدى» وإذا قال: «إياك نعبد وإياك نستعين» قال: «هذا بينى وبين

* أستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى:

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

[النحل / 125]

عبدى نصفين» فإذا قال: «اهدنا الصراط المستقيم» قال: «هذا لعبدى ولعبدى ما سأل»، أعلمت بأفضلية الإمام وأنت تقرأ الفاتحة من الذى يجيبك؟

إن الذى يجيبك هو رب العزة تبارك وتعالى لأنك حينما تؤم الناس فى المسجد وتصلى تناجى ربك سبحانه وتعالى فأنت تخاطبه والله عز وجل يرد عليك فأى تكريم لك بعد تكريم الله عز وجل لك وأنت تدعو للناس وهم يؤمنون على دعائك فى صلاتك.

الرسول ﷺ يعاقب الإمام السيئ

فسيدنا رسول الله ﷺ يحب أن يكون إمام المسجد على أحسن هيئة وأنظف ثوب وأعذب الناس كلاما وأكثرهم اطلاعا على مشاكل الناس جاء فى مسند الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه أن النبى ﷺ قال: **«إذا تنخم أحدكم وهو فى المسجد فليغيب نخامته لا تصيب جلد مؤمن أو ثوبه فتؤذيه»**.

ومعنى هذا أنه لا يجوز للإنسان أن يفعل مثل هذا الفعل فى المسجد لأن المساجد بنيت لاجتماع المصلين فلابد وأن يجدوا المسجد نظيفا.

وجاء فى سنن أبى داود عن أبى سهلة السائب ابن جلاد من أصحاب النبى ﷺ أن رجلا أمَّ قومًا فبصق فى القبلة ورسول الله ﷺ ينظر. فقال رسول الله ﷺ حين فرغ: **«لا يصلى لكم هذا»**.

فجاء بعد ذلك وأراد أن يصلى بالناس إماما فمنعه الناس وأخبروه بقول الرسول ﷺ فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: **«نعم»** وحسبت أنه قال: **«إنك أذيت الله ورسوله»** وروى الطبرانى فى الكبير عن طلحة بن عبد الله - أحد العشرة المبشرين بالجنة - أنه صلى بقوم فلما انصرف قال: إنى نسيت أن أستأمركم قبل أن أتقدم أرضيتم بصلاتى؟ قالوا: نعم ومن يكره ذلك يا حوارى رسول الله ﷺ قال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أى رجل أم قوما وهم له كارهون لم تجاوز صلاته أذنيه»**.

فإمام المسجد الذى لا يراقب الله عز وجل فى أداء عمله يكون مسيئا لنفسه أولا ثم يكون مسيئا لله ولرسوله ﷺ.

أما إذا أحسن التصرف فى أداء واجبه فإنه يكون مأجورا من الله عز وجل ونال احترام الناس له لأن فعله لا يختلف عن قوله.

فلا يجوز للإمام أن يقول للناس: اتقوا الله فى أعمالكم، وهو لا يذهب إلى المسجد إلا مرة أو مرتين فى الأسبوع مثل هذا الإمام لا يمكن أن يجد احتراماً من الناس؛ لأنهم يجدون فعله لا يتفق مع قوله وهو يقول ما لا يفعل من أجل هذا نجد الناس لا يستمعون إلى قوله لأن فاقد الشىء لا يعطيه.

إمام المسجد والتفسير للناس

إن فضيلة إمام المسجد هو المفتى والقاضى والمعلم والحكم بين الناس ولهذا وجب عليه أن يكون على علم بالمستجدات حتى إذا سئل عن مسألة من المسائل كان على علم بها وبحثها بحثا وثيقا بما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجب ألا يختلف فعل الإمام عن قوله حتى ينال احترام الناس له

يتمشى مع كتاب الله وسنة سيدنا رسول الله ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين وسئل الإمام الحسن رضي الله عنه وقيل له: من أفقه الناس؟ فأجاب رضي الله عنه بقوله: أفقه الناس من كان على علم باختلاف الناس مثل هذا الإمام الفقيه الواعى بالمستجدات يجب على الناس احترامه وعليه أن يبتعد عن الفظاظة والغلظة وبذاءة اللسان وألا يخلط الهزل بالجد وأن يعلم أن العالم مسئول عن كل كلمة ينطق الإنسان بها عملا بقوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (سورة ق: الآية ١٨).

جاء فى سورة آل عمران﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ (الآية ١٥٩).

جاء فى صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا»، ومعنى هذا أن الواجب على إمام المسجد أن ييسر على الناس أمورهم وأن يبشر الناس ولا ينفرهم، ولهذا قال جل شأنه فى سورة النحل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الآية ١٢٥).

قال بعض السلف: من وفق للدعاء فليبشر بالإجابة فيا فضيلة الإمام كن مبشرا ولا تكن منفرا وكن ميسرا ولا تكن معسرا وليس معنى التيسير أن نجعل كل شىء سهلا مراعاة لحال الناس وإنما التيسير هو التفقه فيما جاء فى كتاب الله عز وجل وسنة سيدنا رسول الله ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين.

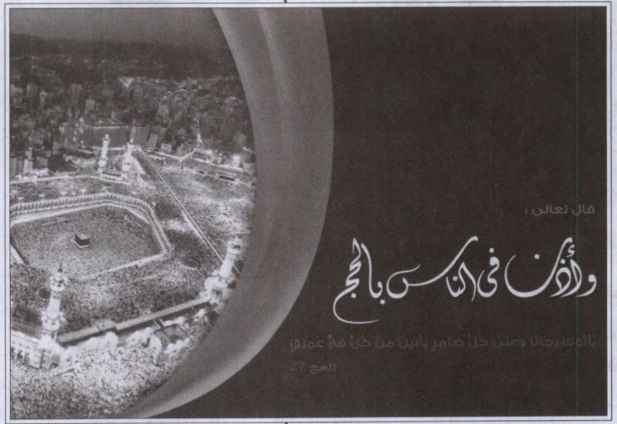

ولا يعيب الإمام أن يقول اليوم فى مسألة من المسائل ثم يرجع بعد ذلك عن قوله السابق مادام يعتمد على نص من كتاب الله أو سنة سيدنا رسول الله ﷺ وبذل جهده قبل أن يبدى رأيه فى المسألة المعروضة عليه.

فقد ثبت أن سيدنا عمر رضي الله عنه عرضت عليه مسألة من مسائل الميراث وهى كالآتى:

ماتت امرأة وتركت زوجا وأما وإخوة لأم وإخوة أشقاء فأفتى سيدنا عمر رضي الله عنه بقوله: الزوج يستحق النصف فرضا لعدم وجود الفرع الوارث وذلك لقوله تعالى فى سورة النساء: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾ (الآية ١٢).

أما الأم فإنها تستحق السدس فرضا لوجود عدد من الإخوة وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ (الآية ١١).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

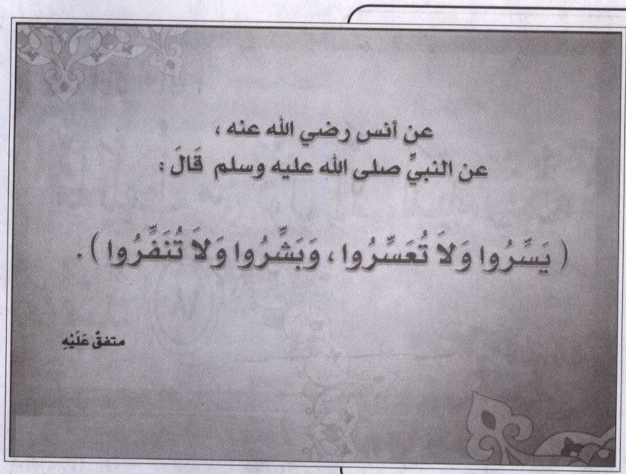

أما الإخوة لأم فأعطاهم الثلث وذلك لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ (سورة النساء: الآية ١٢). ولم يعط شيئا للإخوة الأشقاء ثم جاءه الإخوة الأشقاء وقالوا: يا أمير المؤمنين هب أن أبانا كان حجرا أو ليست أمنا واحدة.

فغير اجتهاده وأعطى للزوج النصف والأم السدس أما الإخوة لأم والأشقاء فأعطاهم الثلث الباقى وشرك الإخوة الأشقاء مع الإخوة لأم فقال الإخوة لأم: يا أمير المؤمنين لقد قضيت بالأمس على غير ما قضيت به الآن فقال سيدنا عمر رضي الله عنه: هذا على ما نقضى وذاك على ما قضينا والرأى مختلف.

ومن هنا كانت القاعدة (الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد) كما أن الناس حينما يجدون إمام المسجد يعيش مع الواقع ويأخذ بدليل من الأدلة الشرعية التى تجلب الخير للناس فإنه سيجد احترام الناس وتقديرهم له لأنه يلتزم بقول حبيبنا المصطفى ﷺ: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا».

لو علم الإمام مكانته عند الله ما رأينا إماما قصر فى أداء واجبه

كيف نقتدى بالسنة النبوية؟

بعض المعاصرين يعلن أمام الجميع أنه متمسك بما جاء فى كتاب الله وسنة سيدنا رسول الله ﷺ وأنه لا يفعل إلا ما فعله سيدنا رسول الله ﷺ ويأخذ بظاهر النص.

والثابت أن سيدنا رسول الله ﷺ عنف أحد الصحابة لأن الناس شكوا منه.

فهذا سيدنا معاذ رضي الله عنه كان يذهب إلى جماعة من الناس ليعلمهم الصلاة فجاءوا ذات يوم وشكوا إلى سيدنا رسول الله ﷺ من سيدنا معاذ وقالوا: إن معاذا يطيل بنا الصلاة فلما سأل سيدنا معاذا عن السبب فى هذا قال يا رسول الله: إنى أصلى بهم صلاتك، وهو يظن أنه مادام يفعل ما يفعله الرسول ﷺ فقد أحسن لكن سيدنا رسول الله ﷺ نظر إلى سيدنا رسول الله ﷺ معاذ رضي الله عنه وقال له: «أفتان أنت يا معاذ؟ من أَمَّ تلكم الناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والمريض وذا الحاجة».

وهذا مبناه أن الواجب على إمام المسجد أن يراعى حال رواد المسجد لكى يرغب الناس فى فعل الخير ليكون مبشرا ولا يكون منفرا، فحينما حج الرسول ﷺ قال للناس: «خذوا عنى مناسككم» ورأينا بعض شيوخنا إذا ذهب للحج يفتى الناس قائلا: إن رمى الجمار لابد وأن يكون بعد الزوال اقتداء بفعل سيدنا رسول الله ﷺ وتناسى هذا الشيخ أن سيدنا رسول الله ﷺ حج مرة واحدة رغم أن الحج فرض فى السنة الثامنة للهجرة، ولكنه أناب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى :

﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١٨﴾

سورة ق

عنه سيدنا أبا بكر رضي الله عنه فى السنة الثانية وأنابه أيضا فى السنة التاسعة ولكنه حج بالناس فى السنة العاشرة.

والمتأمل فى حجة سيدنا رسول الله ﷺ وعدد مرات حجاته يجد أنه حج حجة واحدة وأن المرة الواحدة كانت رحمة للأمة الإسلامية لأنه لو حج مرتين أو أكثر لشق ذلك على الناس لأن الناس سوف يلتزمون بكل ما فعله الرسول ﷺ فى كل مرة من مرات حجه ولا يجوز لإنسان أن يخالفه فى أى عمل من الأعمال.

وتناسى مع من يدعى العلم أن سيدنا رسول الله ﷺ حج مرة واحدة ولكنه وضع قاعدة للتيسير وهى قاعدة (افعل ولا حرج).

وليس معنى هذا أن الحاج يفعل ما يريد ولا حرج عليه فيما يفعل فهذا خطأ لأن هذه القاعدة معناها افعل ولا حرج فيما ليس فيه نص بالمنع.

وأقول لهؤلاء الذين لم يتفقهوا ويدعون التمسك بالسنة أنتم مخالفون للسنة منذ خروجكم من بلادكم.

اقرءوا قول الله فى سورة الحج: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ (الآية ٢٧)، وهذا معناه أن الحاج يذهب إلى الحج ماشيا أو راكبا الدابة لكنكم ركبتم الطائرة ولم تركبوا الناقة كما حج رسول الله ﷺ.

وقال الله عز وجل فى شأن الهدى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (سورة الحج: الآية ٢٨).

فهل ذبحتم الهدى وأكلتم منه وأطعمتم الفقراء؟

أنتم لم تفعلوا ذلك وإنما اكتفيتم بشراء الصك فلم تذبحوا ولم تأكلوا أو تطعموا مع أن سيدنا رسول الله ﷺ لم يفعل شيئا من كل هذا مع أنكم تفعلون ذلك ولم تقترضوا، إننا دائما فى أى مسألة من المسائل الفقهية نأخذ بالأحوط أما فيما يتعلق بأداء مناسك الحج فإننا نأخذ بالأيسر.

وجاء عن أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق أن سيدنا رسول الله ﷺ ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، بهذا المسلك الرشيد يكون إمام المسجد محترما بين الناس، فيا شيوخنا الأفاضل احترموا دينكم حتى يحترمكم الناس، فإذا كنا ننادى باحترام أئمتنا فالواجب عليهم أن يتخلقوا بأخلاق نبيهم ليكونوا قدوة لغيرهم لينالوا احترام الجميع.

ونسأل الله التوفيق والسداد لجميع أئمتنا وأن يكونوا منار الهداية فيما لحق فبالحق نمضى وبالحق ننال الخير إن شاء الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«الإيجابية ضرورة حياة»

المستشار/ حسن حسن منصور*

عندما سئل بيل جيتس وهو من هو فى عالم الحاسب الآلى عن ثروته، فرد على السائل قائلا: متى تقصد، قبل السؤال أم بعده ؟!!، وهو صادق مع نفسه، ففى كل لحظة يزداد رصيده من الثروة المادية، ولذلك يعتبره الاقتصاديون أغنى رجل فى العالم الآن، ومع مطلع العام الحالى زار مصرنا الحبيبة، ولدى سؤاله عن ثروته قال: إن ثروتى بسبب المجتمع، وسوف تعود للمجتمع، من خلال تمويل مؤسسات بحث علمى طبى لعلاج الأوبئة والأمراض المستعصية، وتمويل تطوير التعليم، ولا أعتقد أننى سوف أترك ورائى أموالا لورثتى .

وإذا كان الإنسان كما يعرّفه علماء الاجتماع: هو كائن اجتماعى بطبعه، فقد خلقه الله ليعيش مع غيره فى جماعة، وجعل النفس الواحدة منه، تعدل كل الأنفس البشرية، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة الآية ٣٢) . وقد كفل الله تعالى له الأمن الكامل فى هذه الحياة، بما وضع له من منهج قويم ينظم حركته فيها، ومن أسس هذا المنهج أن يكون للفرد الدور الخلاق فى المجتمع الذى يعيش فيه، ومن مظاهر ذلك، ما نشير إليه من خلال النقاط الآتية:

أولا: الإيجابية سلوك

هو رجل يحافظ على الصلاة فى جماعة، ويقرأ القرآن الكريم، ولكن على إثر مشاجرة بين جيرانه، طلب منه أهل الخير المشاركة فى الصلح بين المتخاصمين، فرفض الحضور معهم بحجة البعد عن المنازعات التى تقع بين الجيران، وهو يردد قول الحق تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ...﴾ (المائدة الآية ١٠٥) .

لقد ابتلى الإسلام فى عصور الضعف بأتباع أصابهم القصور فى الفهم،

* نائب رئيس محكمة النقض.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حث الرسول ﷺ المؤمن أن يكون إيجابيًا فى مجتمعه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويشارك الناس فى كل مظاهر حياتهم

وحصروا هذا الدين العظيم فى ركعات، قد تؤدى فى رتابة بلا روح، والحقيقة أنهم لو قرأوا كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ بوعى لتغيرت أحوالهم الراهنة إلى أحسن الأحوال، فقد روى أبو داود والترمذى بسندهما عن أبى ثعلبة الخشنى رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ...﴾، فقال: «بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحًا مطاعًا، وهوى متبعًا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذى رأى برأيه، فعليك بخاصة نفسك، ودع عنك أمر العوام، وإن من ورائكم أيام الصبر، الصابر فيهن مثل قابض على الجمر، العامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله»، قالوا: يا رسول الله أجر خمسين منهم؟ قال: «لا، بل أجر خمسين منكم».

فالرسول الكريم ﷺ طلب من المؤمن أن يكون إيجابيا فى مجتمعه، فهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويشارك الناس كل مظاهر حياتهم، ويجب عليه أن يظل كذلك مادام هناك من يستجيب له، ومما يؤكد هذه الإيجابية أن الرسول ﷺ قد أشار إلى مقام الصبر، الذى يتعين التحلى به عند مباشرة هذا الأمر، والصبر لا يكون فى مواطن الاحتكاك بالآخرين، ومعايشة ظروفهم وأحوالهم، فضلاً عن الأجر العظيم الذى يقابل هذه الإيجابية والصبر عليها، ولا سيما إذا كنا نعلم قدر الصحابة الأجلاء - رضوان الله عليهم -.

وما أخبر عنه ﷺ من أمور توحى بأن من الخير للمؤمن أن يلتزم نفسه، فهذا من إعلامات النبوة، عما يحدث فى آخر الزمان، من أشياء تقتضى ذلك، وهى لم تقع بعد بصورة ملموسة، ولكنها مجرد تأويلات تقوم فى أذهان من تقصر همتهم عن التفاعل مع المجتمع الذى يعيشون فيه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والفهم الصحيح لموجبات هذه الآية، يقضى على السلبية والتواكل فى حياة المسلم، ويجعله نافعًا لنفسه ولمجتمعه، فيكون أداة بناء لا معول هدم، بما تتحقق معه خلافته لله تعالى فى الأرض، التى من أجل عمارتها خلق، ولا يترك ذلك لمن يخالفونه فى عقيدة التوحيد الخالص .

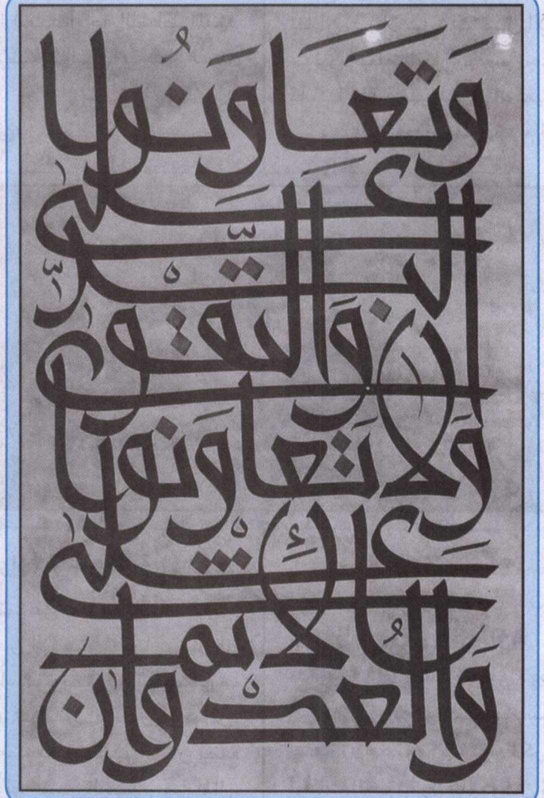

ثانيًا: دوائر الإيجابية الاجتماعية

إن هذا القول الجميل، الذى جاء على لسان أحد مشاهير عالم اليوم، وهو لا يدين برسالة الإسلام الخاتمة، يقيم الحجة الدامغة على الأغنياء من المسلمين، لأن دينهم الحنيف جاء بما يزرع هذه النظرة الكريمة للمجتمع فى النفوس، فالرسول العظيم ﷺ يقول فى حديثه المشهور: «خيركم، خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى»، ومن ضيق الأفق أن تقتصر دائرة الأهل على أصول الإنسان وفروعه وزوجه، بل إن حقيقة الواقع تفرض أن تمتد هذه الدائرة لتشمل المجتمع كله، باعتبار أن الأسرة هى اللبنة الأولى فيه، وباجتماعها مع غيرها يقوم هذا المجتمع، ومن هنا قيل: «العلم رحم بين أهله»، أى أنه رحم بين مجتمع العلماء..

ومن مقتضى الخيرية للأهل، أن صاحب الثروة لا يضن بها على أبناء مجتمعه، أيًّا كان نوع هذه الثروة مادية أو معنوية طالما فى استعمالها ما يعود بالنفع على الجميع، فكما أن صاحب المال ينفقه لتيسير أمور الحياة المادية، فإن صاحب العلم يبذله لمن يطلبه بقصد الانتفاع به فيما يصلح شأنه فى الدين والدنيا ..

إننا فى أيامنا المعاصرة فى حاجة ماسة، لتعميق النظرة الاجتماعية، التى تضمنتها كلمات أحد أغنياء العالم، فقد ضاقت سبل العيش على كثير من عباد الله، لتغير الزمن والحال، وأصبح من الواجب على الأغنياء تفعيل الوظيفة الاجتماعية للمال، واستخدامه فى الأغراض العامة التى تعود بالخير على أبناء المجتمع، وكنا نتمنى أن نسمع مثل هذه الكلمات من أثرياء العرب والمسلمين المعاصرين، الذين لا تخفى عليهم أحوال معيشة كثير من إخوتهم فى الدين على أية بقعة من أرض الله، ومن فضل الله عليهم أن شريعة الإسلام السمحاء قد جاءت بالعديد من الوسائل التى تعين على تحقيق هذه الوظيفة، وعلى رأسها الزكاة بأنواعها وصدقة التطوع والكفارات والوصايا والأوقاف، وصلة الأرحام والإحسان إلى الجيران، ومساعدة الضعيف وإغاثة اللهفان، وغير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك من القربات والطاعات الدينية، وما على المسلم إلا أن يقبل على فعلها، وله الجزاء العاجل فى الدنيا من الناس والجزاء الأوفى من الله تعالى فى الآخرة.

ثالثا: من نماذج الإيجابية

إذا كانت الإيجابية التى نقصدها، تتمثل فى كل عمل مفيد مثمر، يقوم به الإنسان فى هذه الحياة، فإن صور وأشكال هذه الإيجابية، تكون متعددة بما لا يقع تحت حصر، نظرًا لتعدد أوجه النشاط المفيد فى المجتمع، ويمكن الإشارة إلى نموذجين لهذه الإيجابية، كالآتى:

أ ـ التكافل الاجتماعى:

وهو قيام الأفراد بتقديم العون المادى أو المعنوى بعضهم لبعض، فى أى مكان أو زمان، أو لأى سبب، والأساس فى ذلك قول الحق تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: آية ٢).

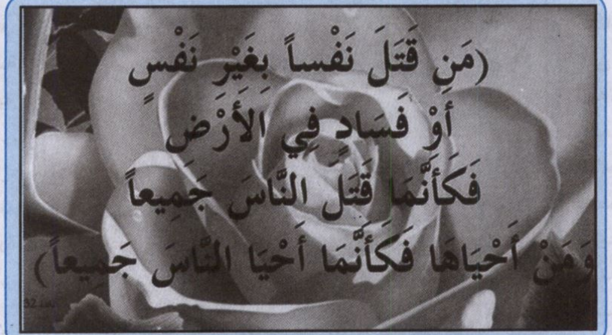

إن هذا التكافل الاجتماعى يعد مقياسًا حقيقيًا لمعرفة درجة نقاء معدن الإنسان، فما أسهل أن يأخذ المسلم حفنة من ماء، فيتوضأ بها، ثم يصلى ما شاء من أنواع الصلوات، فرائض أو سنن أو نوافل، ولكن المحك الحقيقى له، عندما يطلب منه أن يضع يده فى جيبه ليخرج ولو القدر اليسير من المال، ليقدمه لمن يستحق من خلق الله، ولذلك قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تنظروا الرجل (لمعرفة معدنه) عند صلاته، ولكن انظروه عند درهمه وديناره».

إن بذل المال لمن يستحقه، هو من شُعب الإيمان المتعددة، ومن تقاعس عن ذلك كان على شعبة من النفاق، بل هو يعد مكذبًا برسالة الإسلام، لقول الحق تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ • فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ • وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ (الماعون: الآيات ١ : ٣)، وقد أشار الرسول الكريم ﷺ إلى إحدى الصور التى لا يكتمل فيها إيمان الإنسان، بقوله الشريف الذى رواه البيهقى والطبرانى: «ليس بمؤمن، من بات شبعانًا، وجاره جائع إلى جنبه، وهو يعلم»، ومن رحمة الله ورسوله بنا أن جعلا عدم اكتمال الإيمان فى هذه الحالة، مرتبطًا بعلم الجار بجوعة جاره، أو عدم علمه، وإلا كانت العاقبة سيئة على الجميع .

وهناك نموذج رائع لقوم تحقق فيهم التكافل الاجتماعى فى أفضل صوره، فكانوا أهلا للدرجات العليا من الإيمان، إنهم الأشعريون قبيلة الصحابى الجليل أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه، الذين قال فيهم أشرف المرسلين ﷺ، فيما رواه البيهقى عن أبى موسى: «إن الأشعريين إذا أرملوا (نفد زادهم) فى الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جعلوا ما كان عندهم فى ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم فى إناء واحد بالسوية، فهم منى وأنا منهم». فهؤلاء القوم الكرام كانوا يتكافلون فى أوقات الحرب والسلم، وكان كل واحد منهم يتفقد أحوال غيره من بنى قومه، فإذا تبين أن هناك من هو فى حالة عوز مادى، أخبر عنه الآخرين، فيقدم الجميع كل ما لديهم، ويتقاسمونه بالتساوى فيما بينهم، حتى لا يتميز أى واحد منهم على الآخر، وبذلك يتحقق لكل منهم الأمن الاجتماعى فى حياته.

وما أروع أن يحتذى أبناء أمة الإسلام هذا النموذج الرائع، الذى يعد تجسيدًا حيًا للمثل الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التكافل الاجتماعي يعد مقياسًا حقيقيًا لمعرفة درجة نقاء معدن الإنسان

ضربه الرسول الكريم ﷺ لهذه الأمة بقوله الشريف: «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، وبذلك يستحقون ما وصف به الرسول ﷺ الأشعريين: «فهم منى وأنا منهم».

ب ـ إقالة عثرات الكرام:

بينما كان رسول الله ﷺ جالسًا مع أصحابه رضوان الله عليهم، إذ دخل الصحابى الجليل جرير ابن عبد الله البجلى رضي الله عنه، وكان سيدًا فى قومه، فجلس حيث انتهى به المجلس، امتثالا للهدى النبوى فى هذا المقام، فما كان من الرسول الكريم ﷺ إلا أن قدم إليه الوسادة التى كان يجلس عليها، تكريمًا له، لمنزلته الرفيعة، فهو كريم بين قومه.

والكريم فى الناس، لا بد أن يعامل بينهم بما يحفظ له هذه المنزلة، حتى ولو وقعت منه بعض صغائر الأمور، فقد روى النسائى والإمام أحمد عن السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ والمرزبان عن جعفر بن محمد، أن رسول الله ﷺ قال: «ادرءوا (ادفعوا) الحدود بالشبهات وأقيلوا (أى اتركوا) الكرام عثراتهم (أى زلاتهم) إلا فى حد من حدود الله تعالى». وفى رواية أخرى: «أقيلوا ذوى الهيئات (أهل المروءة والخصال الحميدة) عثراتهم إلا الحدود». وفى رواية ثالثة: «تجاوزوا لذوى المروءة عن عثراتهم، فوالذى نفسى بيده إن أحدهم ليعثر وإن يده لفى يد الله تعالى».

ولكن يشترط للتجاوز عن هذه العثرات، ألا تصل إلى درجة الجريمة المعاقب عليها بواحد من حدود الله، تلك الحدود التى لا تقبل فيها الشفاعة، وقد استنكرها الرسول ﷺ من حبه أسامة بن زيد ـ رضى الله عنهما ـ عندما ألح عليه القوم فى الشفاعة لديه ﷺ فى المرأة المخزومية التى سرقت، فقال له: «أتشفع فى حد من حدود الله، يا أسامة؟!، والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت، لقطع محمد يدها»، وقد قال العلماء: هذه العثرات هى الصغائر التى لا يجوز لولى الأمر التعزير عليها إذا رفعت إليه، ولكن يندب لمن جاءه نادم أقرّ بموجب حد أن يأمره بستر نفسه ويشير إليه بالكتم كما أمر المصطفى ﷺ ماعزًا والغامدية، وكما لم يستفصل من قال: أصبت حدًا فأقمه على، ويشترط أيضًا أن يكون الشخص المتجاوز عن عثراته، من غير من عرف بالأذى والعناد بين العباد فلا يقال له: عثار بل تضرم عليه النار، وما أجمل أن يحمل الوصف الذى أسبغه عليه سيد الخلق ﷺ فى هذه الأحاديث الشريفة.

وهذا الوضع معروف فى القانون بنظام وقف تنفيذ العقوبة، فقد أعطت المادة ٥٥ من قانون العقوبات المصرى للقاضى سلطة تقديرية، فى أن يشمل حكمه الصادر بالحبس فى بعض الجرائم البسيطة، التى لا تزيد المدة المحكوم بها على واحدة، بإيقاف تنفيذ هذه العقوبة، ولو كان شاملاً لجميع الآثار الجنائية، إذا رأى من أخلاق الجانى وظروف الواقعة، أنه لن يعود إلى ارتكابها مرة أخرى، وهذا من باب إقالة عثرته التى وقعت منه رغم هذه الظروف .

رابعًا: ومن ثمار الإيجابية

باستقراء آيات الذكر الحكيم، يمكن استخلاص دروس مستفادة، من إيجابية المسلم فى مجتمعه، ومن ذلك على سبيل المثال، فى قول الحق تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ● وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: الآيتان ٥٥، ٥٦)، فمن الملاحظ فى أيامنا المعاصرة، كثرة من يتوجهون إلى الله تعالى بالدعاء، وخاصة فى المناسبات الدينية المختلفة، ومع ذلك فالأحوال التى ندعو الله أن يغيرها إلى الأحسن كما هى، بل قد تتغير إلى العكس .

ولكن فى هذه الآية، فقد طلب رب العزة تعالى من عباده، أن يتوجهوا إليه بالدعاء، وهم على حالتى: التضرع والخفية، وأيضًا وهم فى حالتى: الخوف والطمع، وهذه الأحوال خاصة ومتصلة بشخص الداعى ذاته، وقد يقصر الدعاء على نفسه، فلا يستفيد منه الغير، ولكن العظيم الذى يشير إليه القول المحكم هو أن الله تعالى، اشترط لقبول هذا الدعاء، أن تتحقق مصلحة لغير الداعى، وهى المحافظة على صلاح الأرض، كما أوجدها الله تعالى نافعة لجميع المخلوقات: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف: آية ٥٦).

ومفهوم المخالفة من هذه الآية، يقتضى القول: بأن من عمد إلى إفساد ما هو صالح فى الأرض، سواء كان صالحًا بطبيعة خلق الله له، أو صالح بتدخل يد الإنسان فيه، ثم توجه بالدعاء إلى الله، ومنه الصلاة التى هى عماد الدين، فلا ينتظر له قبولا، مهما كانت حاله، من التضرع أو الخفية، ومن الخوف أو الطمع، لأنه تعالى كما أخبر فى كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: آية ٢٧).

> أرأيت الذي يكذب بالدين (١) فذلك الذي يدع اليتيم (٢) ولا يحض على طعام المسكين (٣) فويل للمصلين (٤) الذين هم عن صلاتهم ساهون (٥) الذين هم يراءون (٦) ويمنعون الماعون (٧)
>
> الماعون

والإفساد فى الأرض متعدد الصور والأشكال، بما لا يمكن حصره فى أحدها، فهو كما يكون فى أعلى شعب الإيمان، وذلك بالشرك بالخالق تعالى، يكون فى أدناها بعدم إماطة الأذى عن الطريق، ومن عجائب هذا الزمان : أن تجد الرجل يؤدى العبادات المطلوبة منه، ويترك بيته وما يجاوره غير نظيف، والرسول الكريم ﷺ يقول فيما يرويه الترمذى بسنده عن سعد: «إن الله تعالى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، فنظفوا أفنيتكم، ولا تشبهوا باليهود»، فلو تحقق مثل هذا الرجل بالإيمان، لما ترك بيته على هذه الحال، التى تعد إحدى صور الإفساد فى الأرض، التى تمنع من قبول الدعاء.

وليس الدعاء وحده هو الذى لا يقبله الله من المفسد فى الأرض، بل يمتد عدم القبول إلى سائر العبادات، لأنه إذا كان الدعاء وهو كما أخبر المعصوم ﷺ مخ العبادة لا يقبل من هذا المفسد، فلا يتصور أن يقبل منه ما دون ذلك من سائر الطاعات ..

والله تعالى ولى التوفيق ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دحض شبهات حول مصادر التشريع

قال الله تعالى :

﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ﴾

سورة إبراهيم

من المعروف أن مصادر التشريع الإسلامى هى القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والاجتهاد بأنواعه التى منها القياس والاستحسان والاستصلاح، والعرف وجميعها ترجع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية فالعرف راجع إلى المصلحة، والمصلحة قائمة على قواعد الشرع العامة التى أخذت من الكتاب والسنة كالأصل فى الأشياء الإباحة، والاستحسان والقياس يرجعان إلى ما فيه نص وهكذا(١) وقد أشار الشافعى - رحمه الله - إلى ذلك بقوله: «فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفى كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها»(٢). قال الله تبارك وتعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (سورة إبراهيم: الآية ١).

د. محمد نبيل غنايم*

وقد عرف أعداء الإسلام ذلك، فكالوا للقرآن الكريم من التهم والأباطيل الشىء الكثير، فآثاروا حوله من الافتراءات والأكاذيب ما يندى له الجبين، وإليك بعض هذه الافتراءات قديما وحديثا:

١- قالوا ببشرية القرآن وإنه من عند محمد، اسمع قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا • وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً• قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (سورة الفرقان: الآيات ٤ : ٦).

وقد حكى القرآن عن ذلك كثيرًا وتولى بنفسه الرد عليهم بالتحدى والإعجاز فعجزوا عن الإتيان بمثله أو بمثل عشر سور منه أو بسورة واحدة: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ• فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة: الآيتان ٢٣ ، ٢٤).

٢- وقالوا: إنه يملى عليه، ويعلمه ذلك الأعاجم الذين كان يجلس إليهم محمد، وهو غلام، ويقال منهم (جبر) عبد لبعض بنى الحضرمى، وقيل: كان اسمه «يعيش» وقيل: كان قينا واسمه «بلعام»(٣) فقال الله عز وجل: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٨).

٣- وجاء المبشرون والمستشرقون وأعوانهم يرددون مثل هذه التهم

* أستاذ الشريعة الإسلامية - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ
شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً
وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾

ويصيغونها بأساليب جديدة كالقول بأنه توراتى إنجيلى، وبأنه تعبير عن البيئة والحياة التى كان يعيشها محمد وهى بيئة نصرانية كما يزعمون، لأن ورقة كان كذلك(٤) إلى غير ذلك من الأباطيل التى تعبر عن قلوب حاقدة وتصدر عن نفوس مريضة يقول المبشر «جون تاكلى»: «يجب أن نستخدم القرآن وهو أمضى سلاح فى الإسلام ضد الإسلام نفسه لنقضى عليه تماما، يجب أن نرى هؤلاء أن الصحيح فى القرآن ليس جديدا، وأن الجديد فيه ليس صحيحا»(٥).

وقد عبروا عن هذا الحقد والافتراء علانية، فهذا «وليم بلغراف» يقول: «متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربى يتدرج فى سبيل الحضارة التى لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه»(٦) كذب يراد به هلاك وضلال، وقال رئيس الوزارة البريطانية بعد احتلاله مصر ١٨٨٢م ـ وقد أمسك المصحف بيده: «إنه ما دام هذا الكتاب بين أيدى المصريين فلن يقر لنا قرار فى تلك البلاد»(٧).

إذًا أغراض الحملة واضحة، وأهداف الاتهامات والأباطيل مكشوفة، إنهم يريدون القضاء على الإسلام واستعمار بلاده بأى ثمن، ومنه القضاء على القرآن. إن كفار الأمس قد استحيوا من باطلهم وتابوا عنه، أما كفار اليوم فلا يستحيون وباسم العلم يكذبون، وباسم البحث المحايد يفترون، ولأغراضهم الدنيئة يختلقون ويلفقون: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (سورة النحل: الآية ١٠٣).

إن القرآن الكريم كتاب الله المعجز ودستور الإسلام الخالد يدافع عن نفسه ويتحدى البشر قاطبة والجن أجمعين كما تحداهم بالأمس وعجزوا ولا تزال ردوده الدامغات، وحججه البينات، وبراهينه الساطعات غصة فى حلوق هؤلاء الأعداء، ويستمر ذلك الإعجاز والتحدى إلى يوم الدين، ومع هذا فلا بأس من تقديم بعض الأدلة والمؤشرات على كذب ودحض شبهات وافتراءات أولئك الأعداء.

١- إن القرآن الكريم اشتمل على أخبار كثير من الأمم السابقة (البائدة) لم يكن محمد ولا قومه ولا غيرهم يعرفون عنها قبل القرآن شيئًا كقصص الأنبياء وأقوامهم وبخاصة نوح وهود وصالح عليهم السلام.

٢- إن القرآن الكريم قدم تفاصيل دقيقة، عن أحوال بعض الأمم، وعن أناس معينين فيهم ما كان لمحمد ولا لغيره لولا القرآن معرفتها واقرأوا - إن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وصل القرآن الكريم فى نظمه وأسلوبه أعلى درجة من البلاغة والفصاحة التى لم يبلغها كلام آخر

شئتم - أخبار موسى وبنى إسرائيل وداود وسليمان ويوسف وإخوته، وزكريا ويحيى ومريم وابنها وصدق الله العظيم: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ (سورة يوسف: الآية ١٠٢).

﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (سورة الشورى: الآية ١٦).

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (سورة آل عمران: الآية ٤٤).

﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة هود: الآية ٤٩).

وبهذا يختم القرآن الكريم معظم الأخبار السابقة بمثل هذه الآيات التى تؤكد أنها معلومات غيبية عن محمد وقومه لم يعرفوها إلا من القرآن المنزل من عند الله.

٣- اشتمل القرآن الكريم على أمور غيبية اقتنع العقل السليم بصحتها كالجن والملائكة واليوم الآخر ومشتملاته، وما كان لمحمد ولا لغيره أن يعرف شيئًا صحيحًا عن هذه العوالم الغيبية لولا القرآن الكريم.

٤- اشتمل القرآن الكريم على معلومات وحقائق علمية عن الإنسان والكون والحياة لم يعرف العلماء شيئًا منها إلا فى العصر الحديث، فكانت آية لذوى العقول الصافية للإيمان والتصديق بأن القرآن كتاب الله فما كان لمحمد ولا لغيره الإخبار بذلك وهو الأمى فى بيئة أمية، يقول الدكتور جرينييه الذى كان عضوا فى مجلس النواب الفرنسى، وقد سئل عن سبب إسلامه: «إننى تتبعت كل الآيات القرآنية التى على ارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية والتى درستها من صغرى، وأعلمها جيدا فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة فأسلمت لأنى تيقنت أن محمدًا ﷺ أتى بالحق الصراح من قبل ألف سنة من قبل أن يكون له معلم أو مدرس من البشر، ولولا أن كل صاحب فن من الفنون أو علم من العلوم قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلم جيدا كما قارنت أيضًا لأسلم بلا شك إن كان عاقلاً خاليًا من الأغراض»(٨) وقوله هذا: يفسر بوضوح أن المسألة مسألة عقل سليم وخلو من الأغراض وحينئذ تتحدث الحقائق عن نفسها، وفى وجود الأغراض ومرض العقل يكون مثل ما نحن بصدده من افتراءات، وقد اعترف آخرون من المستشرقين بمثل ما اعترف به جرينيه.

٥- إن القرآن الكريم وصل فى نظمه وأسلوبه أعلى درجة من البلاغة والفصاحة التى لم يبلغها كلام آخر، درجة فاقت كل طاقات وقدرات البشر حتى اعترفوا - على كبرهم وعنادهم - بأنه ما هو بقول بشر، ولو كان من عند محمد كما ادعى مرضى العقول إذًا لاستطاع ولو واحد ممن أوتوا مواهب عديدة فى الشعر والنثر أن يأتى ولو بسورة من مثله، ومن هنا أرجع كثير من العلماء الإعجاز القرآنى والتحدى إلى نظمه وبيانه(٩).

٦- اشتماله على وقائع يستحيل العقل معها أن يكون من عند محمد، فمن ذلك حرص رسول الله ﷺ على حفظه وتلقيه حتى طمأنه الله على ذلك: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ• إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ• فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ• ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (سورة القيامة: الآيات ١٦:١٩).

وحزنه عند انقطاع الوحى عنه فترة فى بدء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣)

الرسالة حتى طمأنه الله عز وجل: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى • وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى • وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (سورة الضحى: الآيات ٣: ٥).

وانتظاره إجابة الوحى ونزوله بالقرآن فى كثير من المناسبات كانتظاره على أحر من الجمر براءة عائشة من حادثة الإفك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ • لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ • لَوْلاَ جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ • وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ • إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ • وَلَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ • يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ• وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ• إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ• وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ • وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ • إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة النور: الآيات ١١: ٢٣) وقوله «لخولة بنت ثعلبة» المجادلة: انتظرى حتى يقضى الله فى أمرك، وقد قضى الله فى أمرها بآيات الظهار: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ • الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ • وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ• فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة المجادلة: الآيات ١: ٤)، وقوله لامرأة سعد بن الربيع «يقضى الله فى ذلك»[١٠] فنزلت آيات المواريث: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا• وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾

لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ (سورة النساء: الآيتان ١١ ، ١٢) وهكذا وغير ذلك كثير. فهل يعقل أن يوقع محمد ﷺ نفسه فى هذا الحرج، والظهور بعدم المعرفة لو كان قادرًا على غير ذلك.

٧- اشتمال القرآن على آيات كثيرة تبين منزلة الرسول وتؤكد بشريته، وتقر أنه ليس له من الأمر شىء، وأنه لا يعلم الغيب، ولا يملك لنفسه ولا لغيره شيئًا .. إلخ، ومن هنا كان ينزل القرآن الكريم بتصحيح بعض الاجتهادات التى قام بها النبى ﷺ كما حدث فى أسرى بدر : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ • لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ • فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الأنفال: الآيات ٦٧ :٦٩) وهكذا وكم كان محمد فى غنى عن كل ذلك لو كان القرآن من عنده.

٨ ـ وأما موافقة القرآن الكريم فى بعض ما جاء فى الكتب السماوية السابقة، فلا يستغرب ولا يستدعى القول بأنه توراتى أو إنجيلى وأنه غير أصيل، فالموافقة كانت لأن جميع الكتب السماوية والرسل الذين أنزلت عليهم من عند الله، فالمصدر واحد، والدعوة واحدة، وهى الإسلام فالاتفاق مطلب رئيسى، ولكن لما وقع فى الكتب السابقة تحريف وتبديل كان لابد من كتاب جديد يصحح الأخطاء ويعيد الدعوة إلى أصولها الصحيحة فجاء القرآن الكريم وكانت المخالفة فيما حرفوه علاوة على ما جاء به من أحكام جديدة وتشريعات مناسبة لمتطلبات البشرية إلى أن تقوم الساعة، وفى هذا يقول الله عز وجل: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (سورة المائدة: الآية ٤٨) فالتصديق فى الصحيح والهيمنة فى المخالفة والجديد وقوله: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة النحل: الآية ٦٤).

ومن هذا يتضح أن الرسالة المحمدية جديدة ذات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اشتمل القرآن الكريم على آيات كثيرة تبين منزلة الرسول ﷺ وتؤكد بشريته

شخصية مستقلة تدعو الناس جميعا ومنهم اليهود والنصارى إلى الطريق القويم(١١) تبشر وتنذر وتصحح المفاهيم وتحل الخلافات بما تحمله من أحكام وتشريعات ليست فى التوراة والإنجيل؟! وأليس أغرب من ذلك أن يأخذ الكامل عن الناقص، وهل فاقد الشىء يعطيه؟.

أرجو أن نكون قد تمكنا بما قدمنا من إزالة افتراءات المجرمين أعداء القرآن الكريم، ونختتم هذه الفقرة بما رواه الترمذى عن على بن أبى طالب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إنها ستكون فتنة فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه، وهو الذى لم تنته الجن إذا سمعته حتى قالوا: «﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ● يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ (الجن: ١، ٢) من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم»(١٢).

الهوامش:

(١) انظر: وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية - محمد صالح العثمان. أحد بحوث مؤتمر الفقه سنة ١٣٩٦هـ بجامعة الإمام ص١٥١.

(٢) الرسالة - الشافعى ص٢٠.

(٣) مختصر تفسير ابن كثير ج٢ ص٣٤٧.

(٤) انظر: الغزو الفكرى والتيارات المعادية ص٢٦-٣٦ .

(٥) التبشير والاستعمار - خالد وفروخ ص٤٠.

(٦) السابق ص٣٥.

(٧) انظر: لمحات فى الثقافة الإسلامية ص١٧٥.

(٨) انظر: أساليب الغزو الفكرى د/ على جريشة ص٢٨-٢٩.

(٩) انظر: مقدمة الظاهرة القرآنية ص١٧ محمود شاكر، وفى الكتاب تفاصيل عديدة عما نحن بصدده.

(١٠) الترمذى وأبو داود.

(١١) القرآن والمبشرون - محمد عزة دروزه ص٦-٩٧ .

(١٢) السابق ص٣٣٢ وقيل: إن الحديث موقوف على على بن أبى طالب ولكن هناك ما يؤيده، فمعناه روى عن ابن مسعود أيضًا. انظر: كتاب الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع البغدادى - تحقيق د/ محمد رأفت سعيد ج١ ص٤٢ وهامشها، وفى المسند ج١ ص٩١، وفى سنن الدارمى جـ١ ص٤٣٥، وفى سنن الترمذى ج١ ص٢١٨ حديث رقم ٢٠٧٠ وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات وإسناده مجهول وفى حديث الحارث مقال، ولعله يشير إلى ما رواه الذهبى بعد ذلك قال فى ترجمة الحارث: «من كبار علماء التابعين، قال ابن المدينى: كذاب، وقال الدارقطنى: ضعيف، وقال النسائى: ليس بالقوى، وقد كذبه الشعبى رمى بالرفض، وفى حديثه ضعف وليس له عند النسائى إلا حديثان» المغنى فى الضعفاء للذهبى ج١ ص١٤١، وعلى كل حال سواء صح الحديث أو لم يصح فإن المعانى التى أشار إليها عن القرآن الكريم صحيحة تؤيد ما ذكرناه سابقا، وإذا كان الحديث ضعيفًا أو فى إسناده كذاب فهذه الألفاظ والمعانى لعلى بن أبى طالب فيكفينا أن تكون هذه المعانى من أحد كبار العلماء من الصحابة وقد روى مثل معناه عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس، وانظر أيضا: جامع الأصول ابن الأثير ج١ ص٤٦١ / ٤٧٤، ومفتاح كنوز السنة - ترجمة محمد فؤاد عبد الباقى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عطاء الإسلام فى بناء الحضارة وإرساء قيمها[1]

د. نبيل السمالوطى*

أرسى الإسلام حضارة عقيدة تقوم على التوحيد الخالص لله، وحضارة قيم عليا أكد عليها الوحى الإلهى. حضارة تجعل إعمال العقل فريضة دينية، وتجعل إطلاق العقل والحس لبحث ما يحكم الكون (الطبيعة التى خلقها الله) من سنن (قوانين)، إطلاق العقل والحس لدراسة المجتمعات والتاريخ والإنسان. للوصول إلى سنن الله التى تحكم الكون والإنسان والمجتمعات والتاريخ. حضارة تتفق مع الفطرة السليمة للإنسان (كل مولود يولد على الفطرة):

وقد تعددت معانى الحضارة؛ فهناك المعنى اللغوى ويعنى الإقامة فى الحضر، وهناك تعريف المعجم الوسيط[2]. الذى يعرف الحضارة بأنها مرحلة سامية من مراحل التطور الإنسانى، والحضارة هى محصلة التفاعل بين الإنسان بعقله وقلبه وحسه وفطرته مع الكون والحياة، ومع ما يواجهه الإنسان من تحديات عقلية وبيئية، واقتصادية وصناعية وأمنية .... ما ينجم عن هذه التفاعلات من علوم وفلسفات وفنون وآداب وأفكار ونظم وتنظيمات ومؤسسات ... إلخ. ما ينجم عن هذا التفاعل من منتجات مادية ومعنوية. والحضارة عند ابن خلدون هى غاية العمران[3].

صحيح أنه ركز على الجانب السلبى من الحضارة وهو الوقوع فى الترف، وأن الترف مؤذن بفساد العمران. وبهذا يكون قد خلط بين جوهر الحضارة الذى أدركه ابن خلدون نفسه فى بعض صفحات مقدمته، وهو الرقى العقدى والقيمى والعلمى والفنى والأدبى، الرقى المادى والأخلاقى ...، وبين عرض من أعراضها وهو الترف، والناقدون لابن خلدون يؤكدون أنه حتى بالنسبة للترف والرفاهية. فإنه لا توجد علاقة حتمية بينهما وبين زوال الحضارة ونهاية العمران، ولعل ابن خلدون قصد نوعا محددا من الترف والرفاهية، وهو الترف المفضى إلى إهدار الإيمان وإهدار القيم والأخلاق، والترف المفضى إلى البطالة والترهل والفسق والفجور، ولعله قد دار بخلده قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾

* أستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(سورة الإسراء: الآية ١٦)، وقوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ (سورة القصص: الآية ٥٨). هذا التصور القرآنى هو سنة تاريخية واجتماعية. لكن الرفاهية ونعم الله على عباده عندما تقترن بعقيدة صحيحة، وعندما تقترن بيقين أن الله هو المنعم وهو المعطى، وهو المتفضل. عندما تقترن بمنظومة القيم والأخلاقيات الإسلامية، وبالفاعلية البشرية. فإن هذه الرفاهية يمكن أن تؤدى إلى المزيد من التقدم والنهضة العلمية، أو البحث وبناء القوة المادية والمعنوية التى أمرنا بها الخالق.

وقد كان ابن خلدون على علم بالجوانب الإيجابية للحضارة. فهى غاية العمران ويرتبط العمران بفكرة (الكلف بالصنائع)، وهذا يعنى قيام الحضارة فى المدينة (سكنى المدن)[٤].

أبرز الخصائص الحضارية التى أرساها الإسلام

وإذا حاولنا أن نوجز أهم الخصائص التى تميزت بها الحضارة التى أرساها الإسلام وأهداها إلى الإنسانية. نجد أنها تتمثل فيما يلى:

أولاً: أنها أول حضارة فى التاريخ الإنسانى ترتبط وتنطلق من وحى السماء متمثلا فى الكتاب والسنة. فهى حضارة لا تعتمد على العقل وحده، فهو عرضة للضلال والانحراف ولم تعتمد على الحس وحده، أو حتى على القلب وحده، ولا عليهم جميعًا مجتمعين. حضارة لا تعتمد على التفاعل التلقائى غير المنضبط بين الإنسان والبيئة، ولكنها حضارة منضبطة بقيم السماء وأحكام القرآن والسنة، والتوجهات الربانية. فهناك ثوابت تحكم حركة الإنسان وفكره ونشاطه. لكن هذه الثوابت لا تمنع الاجتهاد فيما لا يوجد فيه نص، أو فى مجال المصالح المرسلة بثلاثة شروط وهى: أن تكون المصالح عامة وليست خاصة، وأن تكون مصالح حقيقية وليست وهمية، وألا تتصادم مع مبدأ أو معيار ثبت بالكتاب والسنة. فالقرآن والسنة يهديان للتى هو أقوم فى جميع جوانب الحياة الإنسانية. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (سورة الإسراء: الآية ٩).

ويقول تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الإسراء: الآية ٨٢).

ويقول تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (سورة الأنفال: الآية ٦٠).

فالتمسك بضوابط الوحى فى مجال العقيدة والعبادات والأسرة والاقتصاد والسياسة وكل جوانب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع يجنب الإنسان والمجتمعات التردى فى مهالك الاعتماد على العقل وحده، أو على الخبرات الإنسانية وحدها. فقد أهلكت الناس والمجتمعات فى أزمات الربا، والجنسية المثلية، والتفكك الأسرى. بل والعزوف عن الزواج، والانهيارات المالية والصراعات الاقتصادية والسياسية، وسيادة العنصرية والعصبية وسيطرة الشهوات والنزوات وسيطرة الشيطان والانهيارات الأخلاقية الكبرى. فلا حضارة بدون هدى من السماء، ولا تقدم بدون التزام بضوابط الوحى. وهذا ما أكدته وطبقته حضارة الإسلام.

ثانيا: أنها أول حضارة إنسانية ركزت على عمارة النفس بالإيمان والتقوى، وعمارة الكون باكتشاف السنن الإلهية التى تحكمه، وتوظيفها فى كل مجالات التنمية الزراعية والصناعية والعلمية والتكنولوجية وعمارة المجتمعات بتطبيق أحكام الله وهديه. فالحضارة تعتمد فى الفكر الإنسانى على مجموعة ركائز منها: هدى السماء، والعمارة فى كل ميادين الحياة. مادية ومعنوية. إذًا هى حضارة عمارة للروح والقلب والنفس والعقل والكون والمجتمع والإنسانية كلها.

ثالثا: الحضارة الإسلامية أسست المجتمع على التعددية – تعدد الألوان والألسنة والأعراق والديانات ... هذه التعددية هى سنة من سنن الله فى الكون ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ • إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (سورة هود: الآيتان ١١٨ ، ١١٩)، وبعض المفسرين يقولون: إن الله خلق الناس للاختلاف، والبعض يقولون للرحمة. فلم يؤسس الإسلام المجتمع على أساس عرقى أو (أثنى) وإنما على دعائم إيجابية إنسانية. يؤمن بحق الناس فى الاختلاف، وفى حرية اختيار العقيدة والعبادة وأساليب الحياة، وقد تجلى هذا بشكل واضح فى أن أول دولة أسسها الإسلام فى المدينة المنورة. أسسها الرسول – عليه الصلاة والسلام – على التعددية (بها مسلمون ويهود وآخرون) المنضبطة بوثيقة دستورية هى أول دستور فى التاريخ الإنسانى، وهى تنقسم إلى ثلاث وثائق: الأولى: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، والثانية: ميثاق التحالف الإسلامى بين المهاجرين والأنصار ومن يلحق بهم من يهود وغير مسلمين، والثالثة: اتفاقية الرسول مع اليهود(٥). فالحضارة الإسلامية تعادى كل أشكال العصبية والعنصرية والفئوية والطبقية، والمجتمع المسلم يتسع ويرحب بكل الناس والجماعات على اختلاف ألوانهم وأطيافهم، بشرط الالتزام بالأسس التعاقدية والدستورية للمجتمع المسلم أو للأمة الإسلامية والمبدأ الأساس فى حقوق غير المسلمين وحرياتهم (لهم ما لنا وعليهم ما علينا).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رابعًا: تنطلق حضارة الإسلام من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩) فهى حضارة إيمانية تؤمن بكل أنبياء الله ورسله وكتبه من آدم عليه السلام وحتى محمد عليهم جميعا وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام. هذا الإيمان شرط أساس لإيمان المسلم، يقول تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

خامسا: الحضارة الإسلامية حضارة أخلاقية. فالعديد من الحضارات السابقة على الرسول واللاحقة عليه والمعاصرة، تفصل بين التقدم وبين الأخلاق فالحضارة الرومانية كانت قائمة على القوة، والحضارة الإغريقية كانت قائمة على السادة والعبيد، والحضارة المصرية القديمة كانت قائمة على تأليه الحاكم، والحضارة الغربية المعاصرة تقوم على سلطة رأس المال والرأسماليين وعلى تسلط الغرب على شعوب العالم، وعلى حرية وكرامة الإنسان الغربى فقط. أما إنسان العالم الثالث فلا يستطيع أن يعيش وليس له أية حقوق وما نراه فى العراق وأفغانستان وغزة، وما رأيناه فى البوسنة والهرسك وكوسوفو، يبرز أن التفرقة والتمييز بين الناس إنما يتم على أسس دينية وعرقية وطبقية، فلا مساواة بين كل البشر. أما الحضارة الإسلامية فإنها تساوى بين كل البشر، وترفض كل أشكال التمييز الإيجابية والسلبية بين الناس على أساس الدين أو اللون أو العرق أو الذكورة والأنوثة.

يكفى هنا الإشارة إلى أن القرآن الكريم لخص رسالة الإسلام ومهمة محمد عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

سادسًا: حضارة الإسلام تقوم على الوسطية والاعتدال فى كل شىء فى العبادات والمعاملات والسلوكيات والتفاعلات والعلاقات اليومية والإسلام يرفض كل أشكال التطرف والمغالاة حتى فى الدين والعبادة.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣) وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ (النساء: ١٧١). وتظهر الوسطية في رد الرسول على الثلاثة رهط الذين تساءلوا عن كيفية عبادته عليه الصلاة والسلام، فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها. فقال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحدهم: أما أنا فأقوم الليل ولا أنام، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: وأنا لا أتزوج النساء، فرد عليهم الرسول عليه الصلاة والسلام إنه يقوم ويرقد، ويصوم ويفطر، ويتزوج النساء، ثم وضع قاعدة الوسطية «فمن رغب عن سنتى فليس منى»(٦). والوسطية تنطبق فى الإسلام فى العبادات - الصلاة والصيام الزكاة والحج - وتنطبق فى مجال الاستمتاع بالطيبات، وفى مجال الأكل والشرب، وفى مجالات العلاقات مع الناس، وفى مجال أداء المهام والواجبات والأعمال ... والآيات القرآنية والأحاديث كثيرة فى هذا. فحضارة الإسلام تؤكد على الوسطية بين الغلو فى المادية (اليهود) والغلة وفى الرهبانية (النصارى)، وبين كل أشكال الإفراط والتفريط، فالإسلام يؤمن بالوسط العادل(٧).

سابعًا: الحضارة الإسلامية تعلى من قيمة العقل فالتفكير فى الإسلام فريضة إسلامية، وطلب العلم فى الإسلام فريضة، فطلب العلم بنص حديث رسول الله فريضة على كل مسلم ومسلمة، وآيات القرآن تحث وتدفع المؤمنين دفعا إلى إعمال عقولهم فى الكون، وفى الإنسان، وفى البيئة، وفى المجتمعات وفى التاريخ، لأنها كلها خلق الله، وكلها خاضعة لسنن الله ولا توجد فيها عبثية، وإنه يجب على الإنسان البحث العلمى للوصول إلى هذه السنن، وهذه السنن يمكن الانتفاع بها فى التنمية وعمارة الأرض، واستخراج كنوزها وفى مجالات الصناعة والزراعة، وتوظيف هذه السنن بالانتفاع بالمسخرات الكونية هذا إلى جانب أن الوصول إلى هذه السنن يزيد من الطاقة الإيمانية عند الناس، والإسلام دعا أيضا إلى استخدام الحواس والتجربة كمصدر للمعرفة(٨) يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨). لكن الإسلام ضبط هذين المصدرين للمعرفة بضابط الوحى حتى يستخدما فيما يصلح للإنسان، وما يعود عليه بالنفع، ويجب تجنب الخوض فى الغيبيات التى تكفل الشرع ببيانها.

ثامنا: حضارة الإسلام تقوم على إطلاق الإبداع العلمى فى فهم الكون والإنسان والبيئة والمجتمع والتاريخ، وتعد البحث العلمى انطلاقا من توجيهات القرآن والسنة، واستهدافا لنفع الناس والبشرية عبادة لله.

> **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً**
> **وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ**
> **وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**

الهوامش:

(١) عباس محمود العقاد: التفكير فريضة إسلامية. سلسلة أقرأ ١٩٦٥.

(٢) راجع المعجم الوسيط.

(٣) راجع مقدمة ابن خلدون، وراجع نبيل السمالوطى: الدين والبناء الاجتماعى - دار الشروق جدة سنة ١٩٨٤ الأول الفصل الثانى.

(٤) راجع مقدمة ابن خلدون، وراجع دراسات كل من على عبد الواحد وافى، وحسن الساعاتى عن ابن خلدون، وراجع نبيل السمالوطى: البناء النظرى لعلم الاجتماع: الطبعة الخامسة ٢٠٠٧ الفصل الرابع.

٥ - صفى الرحمن المباركفورى: الرحيق المختوم: بحث فى السيرة النبوية: دار التدمرية - السعودية ٢٠٠٠ ص ١٨٤- ١٩٣.

٦ - راجع فى هذا دراسة علوى عبد الله طاهر، بعنوان «وسطية الإسلام»: الهيئة العامة للكتاب - اليمن ٢٠٠٨ ص ٨٥ - ٨٨.

٧ - المصدر السابق.

٨ - راجع الكردى: نظرية الإسلام بين القرآن والفلسفة: مكتبة المؤيد السعودية ١٩٩٢ الباب الثانى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإعجاز الرباني فى

«حاسة البصر»

فى هذه المقالة سوف نتناول بعون الله وفضله حاسة البصر التى تأتى فى المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد السمع وهى من أكبر النعم التى أنعمها الخالق سبحانه وتعالى على الكائنات كلها حيث تعتبر مرآة الجسم وآلة التمييز والنافذة التى يطل منها الإنسان على العالم الخارجى ويكشف عن أسرار الأشكال والأحجام والألوان فهى وسيلة الإنسان للإبصار والتفكر فى خلق السماوات والأرضين والكائنات بشكل عام وصدق رب العزة إذ يقول: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت: ٢٠).

د. على فؤاد على مخيمر*

حاسة البصر

نعمة البصر تعتمد على العين وكما هو معروف لدينا جميعًا أن العين أغلى ما يمتلكه الإنسان فهى الدرة الثمينة التى لا تقدر بثمن وقد سماها الله تعالى الحبيبة والكريمة كما جاء فى حديث رواه البخارى أن النبى ﷺ قال: «إن الله عز وجل قال: إذا أخذت كريمتى عبدى – وفى رواية ـ حبيبتى عبدى فصبر واحتسب لم أرض له ثوابًا دون الجنة».

* رئيس جمعية الإعجاز العلمى المتجدد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وخلق العين من أعظم أسرار قدرة الله تعالى فهى مع صغرها بالنسبة لكل المخلوقات من حولها فإنها تتسع لرؤية كل هذا الكون الضخم بما فيه السماوات والأرضين والبحار وكل الكائنات، فمن خلالها يحصل الإنسان على معظم معلوماته ويكتسب معظم خبراته عن العالم المحيط به.

عين الإنسان إعجاز وإبداع

فالإنسان له عينان يمنى ويسرى موجودتان فى مقدمة الجمجمة ولهما فراغ خاص والعين الواحدة عبارة عن غرفة كروية الشكل يتركب جدارها من ثلاثة أغلفة أو طبقات متتالية.

الغلاف الخارجى: يسمى بالصُلبة وهى الطبقة الخارجية للعين والتى يتكون منها بياض العين وهى صلبة نسبيًا وتعطى للعين شكلها المحدد وتحيط الصلبة بمعظم كرة العين إلا الجزء الأمامى الذى هو قرنية العين الشفافة.

الغلاف المتوسط أو المشيمية وذلك لاحتوائها على شبكة غنية بالأوعية الدموية التى تغذى العين وتغطى ثلثى كرة العين (الجزء الخلفى).

الغلاف الداخلى أو الشبكية وهى الجزء الحساس من العين لأنها تتألف من النهايات العصبية العديدة التى تتجمع معًا لتعطى «العصب البصرى» وهى تغطى ثلثى كرة العين من الداخل (الجزء الخلفى) فهى الطبقة الحساسة للضوء والرؤية وتضم حوالى ١٤٠ مليون خلية عصبية بصرية كل منها تعمل مثل آلة تصوير تلفزيونية فتلتقط جزءًا من الصورة المعروضة أمام العين ثم تنقلها إلى العصب البصرى الذى ينقلها إلى الدماغ ليعيد تجميعها فى صورة واحدة.

حركة العين: توجد ٦ عضلات خارجية لكل عين، تربط كرة العين بالجمجمة ببياض العين (غشاء ليفى خارجى)، وتقوم العضلات بتحريك العين فى كل الاتجاهات، فحركة العينين سريعة تتوافق مع بعضها البعض وإذا اختلفت إحداهما عن الأخرى تحدث الازدواجية فى الرؤية حيث جُعلت الحركة لكل عين بتوازن دقيق يمنع تداخل حركة العينين وبالتالى يرى الشخص صورة واحدة.

الجسم الزجاجى: يملأ كرة العين بالجسم الزجاجى وهو عبارة عن جسم هلامى شفاف يحافظ على كرويتها وقد هيأ الله عز وجل للعين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ضغطًا يحافظ على شكلها وهذا الضغط يكون بين ١٠ ـ ٢٠ ملى زئبق فإذا ارتفع أو انخفض يضر العين.

وتمتد الصلبة إلى الأمام لتعطى قرنية العين، وهى شفافة تماما لتسمح بمرور الأشعة الضوئية إلى الداخل وتستقر خلفها عدسة العين، وهى شفافة أيضا لنفس السبب، ووظيفة العدسة هى تجميع الأشعة الضوئية الصادرة من مختلف المرئيات وإسقاطها على الشبكية، وعن طريق العصب البصرى تنتقل إلى المخ حتى يستطيع الإنسان التعرف عليها فإذا فقدت هذه الشفافية كما فى مرض إعتام العدسة الكتراكت فإن المريض يفقد القدرة على الإبصار كليًا أو جزئيًا حسب تقدم المرض

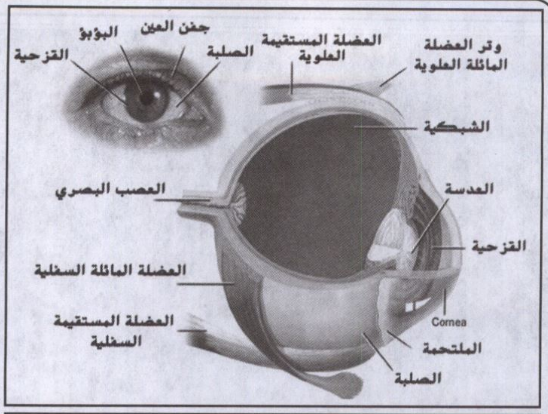

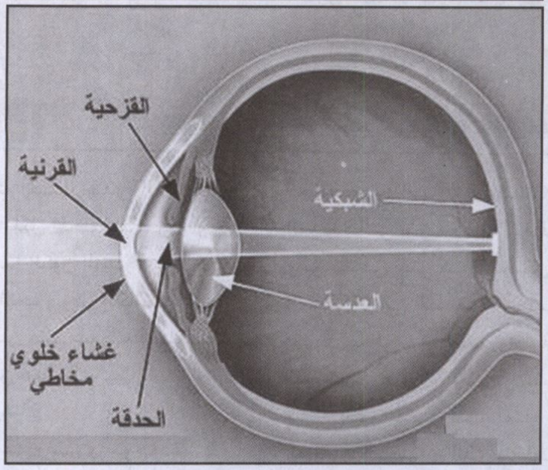

للعين البشرية قدرة باهرة على التمييز بين الأشكال فهى تستطيع التمييز بين ١٠ ملايين لون مختلف

ما فائدة وجود العينين للإنسان؟

هذا فضل كبير من رب العزة فى رؤية الصور مجسمة بثلاثة أبعاد وهذا ما يساعد فى تحديد مواضع الأشياء وأحجامها وأبعادها عن موقع الناظر كما أن العين تكيف نفسها بالنسبة لرؤية الأشياء القريبة والبعيدة فالعضلات تتحرك لتكيف وضع عدسة العين لترى بدقة ووضوح كما أن حدقة العين تضيق وتتسع وفقًا للضوء الذى تستقبله العين

وللعين البشرية قدرة باهرة على التمييز بين الأشكال والألوان والصور فهى تستطيع التمييز بين ١٠ ملايين لون مختلف، علمًا بأن أدق آلات التصوير التى اخترعها الإنسان حتى الآن لا يمكنها الوصول إلى هذه القدرة فتبارك الله أحسن الخالقين.

حكمة ربانية للدموع

إن من حكمة الخالق أن جعل العين تدمع طيلة الوقت على مدى ٢٤ ساعة فالغدة الدمعية تقع فوق العينين وتفرز الدمع بواسطة ٧ – ١٠ قنوات صغيرة فيسيل الدمع على العينين قبل أن ينتقل إلى الجيب الدمعى ومنه إلى القناة الأنفية.

وللدموع فوائد عديدة فهى سائل مالح الطعم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قلوى الخصائص ينظف الملتحمة ويرطبها ويساعد على غسل وقتل البكتريا كما يسهم فى تغذية القرنية وحمايتها حيث تحتوى الدموع على أنزيم مطهر ومن عظمة الله أننا لا نشعر بها لأنها تتكون وتتصرف وعندما نشعر بها إذا زادت الكمية نتيجة لمؤثر خارجى فلا تستوعبها المصارف، تنزل على الخد، وصدق رب العزة: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (المائدة: ٨٣).

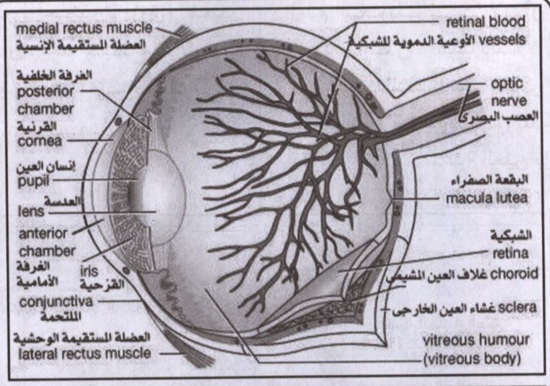

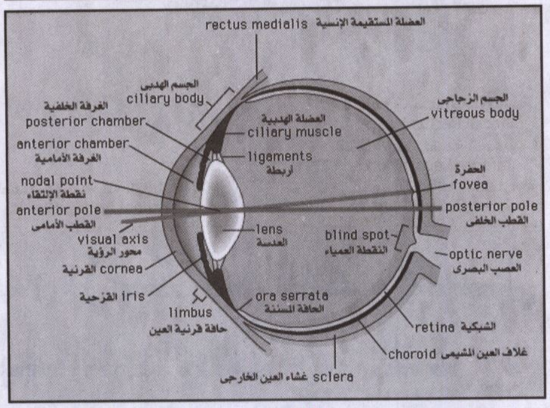

حاسة البصر مرآة الجسم والنافذة التى يطل منها الإنسان على العالم الخارجى

عظمة الله فى خلق الجفون

من عظمة الله تعالى أن العين تقع فى تجويف عظمى لحمايتها وتثبيتها من الخلف أما من الأمام حيث لا توجد حماية عظمية وهذا طبيعى فقد زود سبحانه وتعالى العين بالجفون (علوية وسفلية) وهى مثل الستائر المتحركة تظل مفتوحة لتسمح للعين بالرؤية ولكنها تغلق عند وجود أى خطر حماية للعين وتلاحظ ذلك عند اقتراب شىء غريب من العين حيث تقفل الجفون فورًا وقد زود رب العزة الجفون بعضلات تسمح لها بأن تظل مفتوحة طيلة الوقت دون إرهاق وفى الوقت نفسه فإنها تغلق على فترات منتظمة وذلك لتنظيف القرنية ولإعادة توزيع الدموع على سطحها لتمنع جفاف العين.

هل تعلم أن للدموع طبقات؟

نعم اكتشف العلم الحديث هذه الحقيقة وما كنت أعرفها قبل ذلك وكنت جالسًا مع الأخ الكريم أ.د. إيهاب سعد - أستاذ أمراض العيون - وأتحدث معه عن نعمة البصر فقال لى: إن الدموع ثلاث طبقات:

- طبقة مخاطية رقيقة ملتصقة بالقرنية تسمح بثبات الطبقة الدمعية رأسيًا ضد الجاذبية.
- طبقة مائية وهى تسمح بذوبان الأكسجين فيها لتغذية القرنية.
- طبقة دهنية تمنع تبخر الدموع وتحافظ على ثباتها.

وتتجلى عظمة الله تعالى فى رؤية الأشياء بالألوان حيث تتكون نتيجة استثارة خلايا ضوئية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للألوان الأساسية (أحمر - أخضر - أزرق) فعند بعض الثدييات غير الإنسان يوجد خليط من الأحمر والأخضر يسمح لها بتمييز الفريسة ضد خلفية من اللون الأخضر.

إعجاز فى الجفون

لقد زودت الجفون بالرموش فهى أهداب تعمل على حماية العين وكذلك تعمل كمصفاة لمنع دخول الأتربة، وتلك نلاحظها إذا وقف الإنسان فى مكان به أتربة فنجد ترسيب ذرات الأتربة على شعر الرموش.

ومن إعجاز رب العزة أنه إذا حلق الإنسان شعر رأسه فإنه بمرور الوقت يطول الشعر ويعود كما كان وإذا تركه الإنسان ازداد طولاً دون أن يقف عند حد معين.

أما إذا نتفت رموش العين فتعود الرموش وتنمو وتصل إلى طولها السابق ثم تقف دون زيادة فسبحان الله فهى تعمل كحارس أمن وتصدق مقولة: إن (العين عليها حارس) ﴿وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النمل: ٨٨).

إعجاز من الهدى النبوى فى إبقاء العين مفتوحة أثناء السجود

فمن الهدى النبوى أن الرسول ﷺ كان دائما يدعو إلى إبقاء العينين مفتوحتين أثناء السجود وهذا منذ ما يقرب من أربعة عشر قرنًا. وها هو ذا العلم التجريبى يثبت الآن أن ذلك يعمل على عدم إضعاف النظر.. كيف ذلك؟

إن عضلات العين تعانى من التصلب النسبى بمرور الأيام مما يؤدى إلى عدم قدرتها على زيادة أو إنقاص تحدب عدسة العين بالشكل المطلوب فاتباع السنة النبوية فى صلاتك أن تبقى العين مفتوحة أثناء السجود لأنه عندما يقف المصلى للصلاة فإنه ينظر إلى موضع السجود فتبقى العين مركزة على تلك المنطقة وعند الركوع تقترب العين من موضع السجود مما سيجبر عضلات العين على الضغط على العدسة لزيادة تحدبها وعند رفعك سترتخى العضلات ويقل التحدب وعند السجود تتقبض العدسة أكثر من الركوع لأن المسافة بين العين ونقطة السجود قريبة جداً وعند الرفع سترتخى وهكذا فإن هذا التمرين ينفذ بشكل إجبارى يوميّا ١٧ مرة فى الصلوات الخمس المفروضة فى اليوم الواحد علاوة على السنن والنوافل فهذا فضل عظيم يؤتيه الله من يشاء.

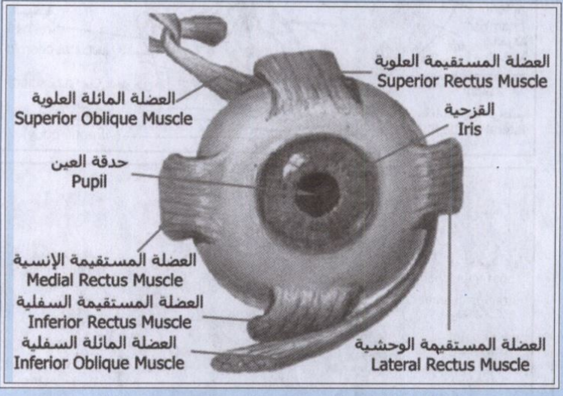

العين من أعظم نعم الله على الإنسان فيجب استعمالها فيما يرضى الله عز وجل

بصمة العين

من المعروف لدى الجميع أن لكل إنسان بصمة للإصبع يتميز بها ولا تتكرر فى غيره فى مليارات البشر التى خلقها الله تعالى فى كل بقاع الأرض.

فقد أقسم رب العزة بذلك فقال: ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (القيامة: ٤).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبعد بصمة اليد اكتشف العلماء بصمة الصوت وثبت أيضا أنها لا تتكرر بإعجاز إلهى من شخص لآخر وهذا ما تستخدمه البنوك عند فتح خزينة لشخص معين.

أما أحدث بصمة توصل إليها العلماء فهى بصمة العين فقد ثبت أنه لا توجد بصمة للعين تضاهى الأخرى ومن الإعجاز الربانى أيضًا أن بصمة العين اليمنى تختلف عن بصمة العين اليسرى للشخص الواحد.

وقد أمكن تكبير بصمة العين بأجهزة خاصة ٣٠٠ مرة، ووجد أن لكل عين بصمة أمامية وبصمة خلفية وبهما تحدد هوية الشخص ويستحيل التزوير فى شخصيته وبصمة العين موجودة فى شبكية العين وقد وجد العلماء أن مسار الأوعية الدموية يختلف من شخص لآخر فى شكلها ومكانها وتفرعاتها، حتى الاختلاف بين العين اليمنى واليسرى للشخص الواحد، وكذلك فإن القزحية وهى الجزء الملون فى العين والتى تتحكم فى كمية الضوء النافذة من خلال إنسان العين البؤبؤ تتركب من نسيجين عضليين وتجمعات من ألياف مرنة وتتكون هذه الألياف بشكلها النهائى فى الجنين وهو فى بطن أمه ولا تتغير أبدًا بعد الميلاد.

فبهذا أصبحت بصمة العين دليلاً قاطعًا لتحديد صاحبها.

غض البصر رحمة من رب العزة

فالعين من أعظم نعم الله على الإنسان فيجب علينا أن نستعملها فيما يرضى الله فمن أهم الأمور التى تحفظ على العين صحتها وقوتها هو عدم استخدامها فى معصية الله وإرهاقها فى مشاهدة جهاز التلفاز وما به من مصائب عديدة أفلام وبرامج مثيرة، فالعين والحواس كلها أمانة عند الإنسان فهو مسئول عنها ويحاسب على سوء استخدامها لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ (الإسراء: ٣٦)، فالتحديق بالبصر فيما يجلب الفتنة والشهوة للنفس الإنسانية شىء يتنافى مع الفطرة السليمة التى فطرنا الله عليها وصدق المعصوم ﷺ إذا يقول فيما يرويه عن ربه: «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها مخافتى أبدلته إيمانا يجد حلاوته فى قلبه».

فالبصر بريد القلب وأغلب الفواحش تبدأ شرارتها من النظرة وفى هذا قال أحمد شوقى:

نظرة فابتسامة فسلام
فكلام فموعد فلقاء

فمن المعروف لدى الجميع أنه إذا أراد الرجل جماع زوجته فإنه ينظر إليها وتعتبر هذه النظرة أشبه بالضغط على زناد السلاح تنطلق على إثرها هرمونات جنسية تجوب أنحاء الجسم، هذه الهرمونات تعمل على زيادة ضربات القلب وتوسع الأوردة المحيطة لإتمام عملية الانتصاب وتضيق الشرايين المتوسطة والصغيرة حتى توفر الدم للتدفق نحو الانتصاب ويرفع الضغط وتصل هذه الهرمونات إلى البروستات فيغلق طريق البول ويفتح طريق ماء الحياة وتفرز مادة مطهرة وأخرى معطرة وكذلك مغذية، ويحدث مع ذلك كله تغير فى كيمياء الدم هذا كله من أجل أن تتم عملية اللقاء الزوجى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما حينما يطلق الإنسان بصره طوال النهار والليل فما الذى يحصل؟ تكون الإثارة مستمرة دائمًا مع الإنسان الذى لا يغض بصره مما يجعله يعانى مشاكل عديدة قد تصل إلى جهازه التناسلى مثل احتقان البروستات والضعف الجنسى وأحيانا العقم علاوة على تهيج أعضاء جسمه مثل زيادة ضربات القلب وضغط الدم وأشياء كثيرة أخرى تعمل على عدم توازن الجسم وأجهزته.

وقد أثبتت الدراسات الاجتماعية أن عدم غض البصر يورث الاكتئاب والأمراض النفسية فغض البصر له أثره الجيد على صحة الإنسان على عكس النظر بشهوة إلى الجنس الآخر وما يصاحبه من تولد رغبات وتحريك غرائز مكبوتة، فعلى المسلم الواعى ألا يدخل نفسه فى هذا الحرج الشديد وعليه معالجة نفسه بذكر الله فى كل وقت وتذكير النفس دائما أن الله سبحانه وتعالى يرانا ولا نراه، فأين لنا بمكان يمكن أن نعصيه فيه دون أن يرانا؟!

وصدق الرسول ﷺ: «ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها فى قلبه» (رواه أحمد والطبرانى).

وصدق رب العزة إذ يقول: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (النور: ٣٠).

فمستحيل أن يشرع الله شيئا إلا وله نتائج عظيمة فعلينا أن نطبق أمر الله دون أن نعلق التطبيق على فهم الحكمة لكن حينما تكشف لنا الحكمة من وراء هذا التحريم أو التحليل فإن القلب يزداد إيمانا بعظمة الله تعالى وتشريعه لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (الفتح: ٤).

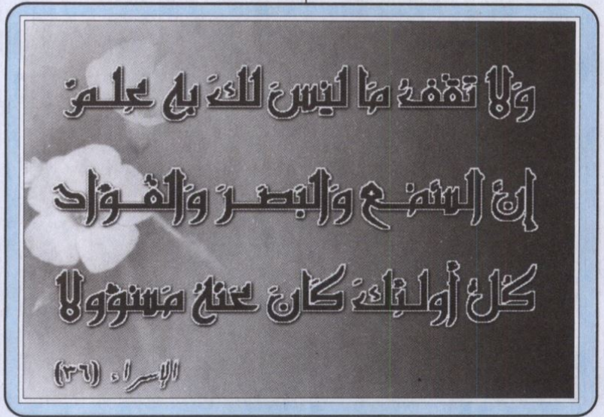

أثر التدخين فى العيون

إن الدخان المتصاعد من فم المدخن وأنفه يصعد فى الاتجاه الأعلى ويلامس العين بشكل مباشر وبسبب ما يحتويه من مواد مؤذية للعيون فإننا نلاحظ عادة وبمجرد النظر المباشر إلى وجوه معظم المدخنين أن عيونهم محتقنة وقد اختلط بياضها باللون الأحمر، وكذلك توجد التهابات بالأجفان والغدد الدمعية ويزداد إفراز الدمع عندهم، وتحدث حرقة بالعيون ويزداد الوضع سوءًا عند الذين يستعملون عدسات لاصقة.

فإن النيكوتين الموجود فى دخان التبغ هو السبب الرئيسى فى تضييق الشعيرات الدموية الدقيقة فى عين المدخن مما يصيبها بالجلطات ويكون الأمر خطيراً عندما يكون المدخن مصابا بداء السكرى فالتدخين مع الإصابة بمرض السكرى يؤدى إلى فقدان نعمة البصر كليًا أو جزئيًا.

وكذلك يؤدى دخان التبغ إلى تدمير شبكية العين فتتلف بعض خلاياها الحساسة للضوء مما يوصل الضرر إلى العصب البصرى ويبدأ بالضمور وتخف حدة الرؤية فماذا تنتظر أخى المدخن؟

إن العلاج الوحيد والوسيلة الوحيدة للوقاية من هذه الأمراض ـ وغيرها كثير بأنحاء الجسم ـ هو التوقف التام عن التدخين.

فالبصر أخى الكريم نعمة غالية وثمينة من المنعم سبحانه وتعالى لا يقدرها إلا من فقدها.. لذا يجب أن نحافظ عليها ونشكر الله تعالى على نعمه الكثيرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كفالة اليتيم

لقد وصى الإسلام باليتيم، وجعل قدوة اليتامى رسول الله ﷺ حيث توفى أبوه وهو حمل فى بطن أمه، ثم توفيت أمه آمنة بنت وهب وله من العمر ست سنوات ثم كان فى كفالة جده عبد المطلب إلى أن توفى وله من العمر ثمان سنين فكفله عمه أبو طالب.

وقال له ربه: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ (سورة الضحى: الآية ٦).

ثم أمره ربه وهو أمر لكل الناس: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ (سورة الضحى: الآية ٩) أى لا تذله وتنهره ولا تُهنه ولكن أحسن إليه وتلطف به قال قتادة: «كن لليتيم كالأب الرحيم».

د. أحمد عمر هاشم*

ووصف الله تعالى الذى يكذب بالدين وهو المعاد والجزاء والثواب بأنه الذى يقهر اليتيم ويظلمه حقه ولا يطعمه ولا يحسن إليه فقال الله تعالى: **﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ● فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾** (سورة الماعون: الآيتان ١ ، ٢). أى الذى يقهر اليتيم ويظلمه، ويحقره.

واليتيم: هو الصغير الذى مات أبوه فهو فى حاجة إلى كفالة المجتمع وإعانته، وقد رفع الإسلام مكانة كافل اليتيم فى الجنة حيث يكون مع رسول الله ﷺ عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما»**. رواه البخارى.

وكافل اليتيم: هو الذى يقوم بأموره وبما يحتاج إليه.

قال ابن بطال: «حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به فيكون رفيق النبى ﷺ فى الجنة ولا منزلة فى الآخرة أفضل من

* عضو هيئة كبار العلماء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وصى الإسلام باليتيم وجعل قدوة اليتامى رسول الله ﷺ

ذلك»، وفى رواية: إذا اتقى أى إذا اتقى الله فيما يتعلق بحق اليتيم، ويحتمل أن يكون المراد قرب المنزلة حال دخول الجنة؛ لما أخرجه أبو يعلى من حديث أبى هريرة رفعه: أنا أول من يفتح باب الجنة فإذا امرأة تبادرنى فأقول. من أنت؟ فتقول: «أنا امرأة قائمة على أيتام لى» ومعنى تبادرنى: تدخل معى أو فى أثرى.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين فى الجنة، وأشار الراوى وهو مالك بن أنس بالسبابة والوسطى» (رواه مسلم).

ومعنى (اليتيم له أو لغيره) أنه قريبه أو الأجنبى عنه.

وأم اليتيم هى تلك الأرملة التى وصى الإسلام بها وجعل الساعى عليها وعلى المسكين بمنزلة المجاهد فى سبيل الله.

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله، وأحسبه قال: وكالقائم الذى لا يفتر، وكالصائم الذى لا يفطر» (رواه البخارى ومسلم).

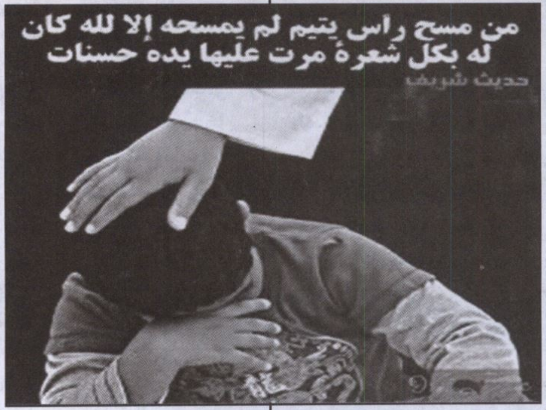

وعن أبى مشفريح خُوَيلد بن عمرو الخُزاعىّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم إنّى أحرّج حقّ الضّعيفيْن: اليتيم والمرأة» (رواه النسائى)، ومعنى أحرّج: ألحق الحرج وهو الإثم بمن ضيّع حقها وأحذّر من ذلك تحذيرا بليغا وأزجر عنه زجرًا أكيدًا.

وزكى الإسلام الأسرة التى ترعى اليتامى فقال ﷺ: «خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يُساء إليه» (رواه مسلم وابن ماجة عن أبى هريرة).

وجعل الإسلام علاج قسوة القلب فى مسح رأس اليتيم، عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رجلا شكا إلى النبى ﷺ قسوة قلبه فقال: «امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين» (رواه أحمد) وفى رواية: «أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك ارحم اليتيم وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك». (رواه الطبرانى).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأمر الإسلام الأوصياء على اليتامى أن يحافظوا على أموالهم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: **«اتجروا فى أموال اليتامى لا تأكلها الصدقة».** (رواه الطبرانى فى الأوسط). وأمر الله تعالى بدفع أموال اليتامى إليهم إذا بلغوا الحلم كاملة ونهى عن أكلها وضمها إلى أموال الأوصياء، قال الله تعالى: **﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾** (سورة النساء: الآية ٢).

وأمر الله باختبار اليتامى حتى إذا بلغوا الرشد أعطوهم أموالهم فقال سبحانه: **﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾** (سورة النساء: الآية ٦).

ومن نصيحة الرسول ﷺ لأبى ذر رضي الله عنه أنه قال: **«يا أبا ذر إنى أراك ضعيفا وإنى أحب لك ما أحب لنفسى لا تأمرنّ على اثنين، ولا تلينّ مال يتيم»** رواه مسلم.

ووضح الإسلام أن أكل مال اليتيم من السبع الموبقات عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«اجتنبوا السبع الموبقات**، قيل: يا رسول الله وما هن؟ **قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»** رواه البخارى ومسلم.

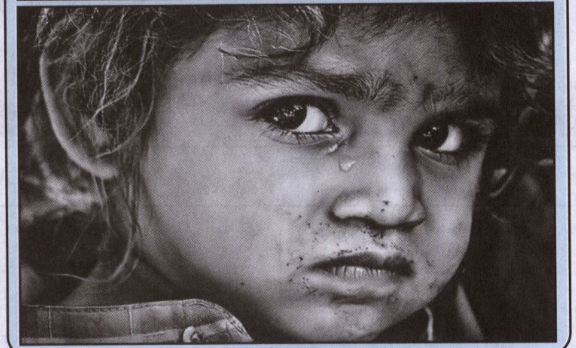

وجاء الوعيد الشديد فى القرآن للذين يأكلون أموال اليتامى ظلما حيث قال الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾** (سورة النساء: الآية ١٠).

وإنا لنوصى الجمعيات الخيرية، وأصحاب الأعمال الإنسانية كما نوصى جميع المسئولين فى الدولة على كل الأصعدة أن يراعوا حق اليتامى الذين فقدوا عائلهم ووالدهم ليتبوأ كل كافل ليتيم مكانة عليّة بمرافقة خير البرية ﷺ.

كما نوصى مؤسسات الدولة وجميع المسئولين وجميع القادرين برعاية الأطفال المشردين والذين لا مأوى لهم.

ونوصى الآباء والأمهات أن يراقبوا ربهم فى تربية أبنائهم وألا يكون انشغالهم بأمور الحياة شاغلا لهم عن رعاية الأبناء حتى لا يكون الأبناء كالأيتام وأكثر مع وجود الآباء كما قال الشاعر:

ليس اليتيم من انتهى أبواه منْ
هَمّ الحياة وخلّفاه ذليلا
إن اليتيم هو الذى تلقى له
أُمًّا تَخلَّتْ أوْ أبًا مشغولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أوقات إجابة الدعاء

د. عبدالمقصود باشا*

عن أبى أمامة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله أى الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات». رواه الترمذى.

لا يزال المؤمن بخير ما تعلق قلبه بربه ومولاه، وثمة عبادة هى صلة العبد بربه، وهى أنس قلبه، وراحة نفسه، هى الدعاء.

ينبغي للمؤمن أن يكثر من دعاء الله تعالى فى كل حين فالدعاء أكرم شىء على الله، شرعه الله لحصول الخير ودفع الشر، فالدعاء سبب عظيم للفوز بالخيرات والبركات، وسبب لدفع المكروهات والشرور والكربات، والدعاء من الأسباب النافعة الجالبة لكل خير والدافعة لكل شر قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٨٦)، وقال ﷺ: «الدعاء هو العبادة».

ولعل أطيب أوقات المناجاة أن تخلو بربك والناس نيام، وقد سكن الكون كله وأرخى الليل سدوله وغابت نجومه فتستحضر قلبك وتتذكر ربك وتتمثل ضعفك وعظمة مولاك فتأنس بحضرته ويطمئن قلبك بذكره وتفرح بفضله ورحمته، وتبكى من خشيته وتشعر بمراقبته، وتلح فى الدعاء وتجتهد فى الاستغفار، وتفضى بحوائجك لمن لا يعجزه شىء، ولا يشغله شىء عن شىء إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له: كن فيكون، وتسأله لدنياك وآخرتك وجهادك ودعوتك وآمالك وأمانيك ووطنك وعشيرتك ونفسك وإخوتك، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم.

وفى جوف الليل يتجلى الله تعالى على عباده بالغفران والعطاء والإحسان وإجابة الدعاء وتحقيق

* استاذ التاريخ بجامعة الأزهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى جـوف الليل يتـجلى الله تعـالى لعـبـاده بالغـفـران والعطاء والإحـسـان وإجـابة الدعـاء

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ

الرجاء فلا يرد فيه سائل ولا يخيب فيه آمل، وروى أن النبى ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من الرب فى جوف الليل فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله عزّوجل فى تلك الساعة فكن».

فإذا نام الناس، وأغلقوا أبوابهم، وآوى كل حبيب إلى حبيبه وقفت أنت بين يدى الله عز وجل تدعوه وترجو ما عنده لهذا ثبت فى الحديث الصحيح عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثلث الليل الأول فيقول: أنا الملك أنا الملك من ذا الذى يدعونى فأستجيب له؟ من ذا الذى يسألنى فأعطيه؟ من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له؟» فلا يزال كذلك حتى يضىء الفجر.

وكان رسول الله ﷺ إذا تهجد من الليل قال: «اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد وأنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد وأنت رب السماوات والأرض ومن فيهن، أنت الحق وقولك الحق والجنة حق والنار حق والساعة حق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت، وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به منى، وأنت المقدم والمؤخر لا إله إلا أنت».

خير مقام يقومه المؤمن فى هذه الدنيا هو أن يسعى دومًا فيما يربطه بربه تبارك وتعالى، ويقوى صلته وتعلقه به سبحانه وتعالى، وإن من أعظم المقامات التى تزيد فى إيمان العبد، وتقوى عقيدته فى ربه وتقوى صلته بربه تبارك وتعالى، هو مقام اللجوء إلى الله، مقام اللجوء بصدق وإخلاص

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واستجابة إلى الله، مقام اللجوء إلى من يحقق طلبًا، وملجأ من لجأ إليه بصدق وإخلاص، مقام اللجوء إلى من يعد ووعده الحق ويقول وقوله الصدق: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ (سورة النمل: الآية ٦٢).

فالدعاء حقيقته مناداة الله تعالى لما يريد من جلب منفعة أو دفع مضرة من المضار والبلاء، فهو سبب لذلك واستجلاب لرحمة المولى، ويعنى هذا أن الدعاء شعور بالحاجة إلى الله تعالى وطلبها منه جل جلاله بتذلل ورغب ورهب لا غنى لأى فرد عنه فى أى حال من أحواله شدة ورخاء صحة وعافية ومرضًا؛ أى الدعاء أسمع؟ قال: «**جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات**».

الدعاء بعد الصلاة المفروضة مشروع لثبوته عن النبى ﷺ فى أحاديث كثيرة وفى البخارى باب بعنوان «باب الدعاء بعد الصلاة» وفيه ذكر الحافظ بعض ما ثبت عن النبى ﷺ فى ذلك كحديث معاذ ابن جبل حيث قال له النبى ﷺ: «**يا معاذ إنى والله لأحبك فلا تدع دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**».

وكان النبى ﷺ يقول فى دبر كل صلاة: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد**».

نقل الغزالى عن مجاهد قال: إن الصلوات جعلت فى خير الأوقات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات، وعن المغيرة أن النبى ﷺ كان يدعو فى دبر كل صلاة.

عن معاذ بن جبل قال: لقينى النبى ﷺ فأخذ بيدى فقال: «**يا معاذ إنى أحبك**» قلت: يا رسول الله وأنا أحبك. قال: «**أفلا أوصيك بكلمات تقولوهن فى دبر كل صلاة: يا رب أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**» (رواه أحمد وابن حبان وصححه ورواه الحاكم وصححه).

وعن الحارث بن مسلم التميمى رضي الله عنه قال: قال لى النبى ﷺ: «**إذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم: اللهم أجرنى من النار سبع مرات فإنك إن مت من يومك كتب الله لك جوارًا من النار، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تتكلم: اللهم أجرنى من النار سبع مرات فإنك إن مت من ليلتك كتب الله لك جوارًا من النار**» (رواه أبو داود والنسائى ورواه ابن حبان فى صحيحه)، وغير ذلك من الأدعية.

اللهم اجعلنا من التوابين واجعلنا من المستغفرين واكتب لنا عز الدنيا والآخرة وبلغنا مما تحب آمالنا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفهوم الحكمة فى العمل الدعوى المعاصر

إذا كان كل خطاب فكرى فى حاجة ماسة إلى التجديد والتطوير كى ما يتمكن من مسايرة العصر ومعطياته فإن الخطاب الدينى هو الأولى بهذه المسألة قبل غيره ما فى ذلك من شك .. لذا فإن من المسلَّم به أن الدعاة إلى الله تعالى بحاجة ماسة إلى تطوير خطابهم الدعوى وتحسين مستواهم العلمى والفكرى ليرتقى أداؤهم ولتتوافر لديهم الإمكانية على التواصل الحى والمثمر مع الآخرين .. ولا شك أن هذا المطلب يعد ضرورة ملحة فى لحظتنا الحضارية الراهنة أكثر من أية لحظة تاريخية أخرى ؛ ذلك لأن التحديات التى تواجه الداعى إلى الله تعالى فى هذا الزمان لم يسبق أن واجهها أى جيل من أجيال الدعاة فى الأزمنة السابقة علينا، فلم يعرف السابقون من الدعاة «الإنترنت» وما يحويه من «فيس بوك» أو «مواقع إلكترونية» أو «شات»... إلخ من آليات التواصل التكنولوجى الحديث، ناهيك عن ظاهرة الفضائيات وبرامج «التوك شو» التى أضحت بمثابة أندية حوارية لطرح المدهش، والغريب، من الأفكار والآراء والتصورات .

د. أمان محمد عبد المؤمن قحيف

والحق أنه لكى يتواصل الداعى إلى الله تعالى مع الآخرين بشكل جيد وناجح فى ظل هذا التطور السريع - فإن عليه السعى باتجاه اكتساب القدرة على التعامل مع آليات العصر الحديث وتقنياته وإلا تخلف خطابه وسبقته مختلف أدوات الحوار .

إن السعى نحو إجادة التعامل مع آليات التواصل الحديثة يعد ضربًا من ضروب الالتزام بالأسس المنهجية للدعوة فى الإسلام كما تحددت فى آيات القرآن الكريم والسنَّة النبوية المطهرة وأقوال الثقات من أهل العلم والمعرفة ؛ لأن من القواعد الثابتة أن نجاح كل دعوة يتوقف على مدى قدرة الداعين لها على العيش فى الراهن دون الجمود أو السكون عند المتعارف عليه، أو الانعزال عن معطيات العصر الحديث.

الأسس المعاصرة للدعوة

من هذا المنطلق وضع الإسلام مجموعة من الأسس والعوامل وأراد ممن يتصدى للدعوة أن يلتزم بها ويتحرك فى نطاقها ويحافظ عليها ضمانًا

* باحث وكاتب إسلامى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى:

ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وجادِلْهُم بالتي هِيَ أحْسَنُ

[النحل / 125]

لوصول الخطاب القرآنى والنبوى إلى المتلقى فى أفضل صورة وأطيب محتوى .

والحق أن أهل العلم تعارفوا واتفقوا منذ وقت بعيد على العديد من الصفات التى يجب توافرها فى الداعى إلى الله تعالى .. غير أن الواقع الإنسانى المعاصر يقتضى إضافة بعض العوامل الأخرى التى تتيح للداعى إلى الله أن يكون ذا مقدرة على التواصل مع إنسان العصر الحديث الذى يعيش مرحلة غير مسبوقة من التطور المذهل والمدهش فى عالم الاتصال والتواصل، وهذا ما يمكننا الإشارة إليه على النحو التالى:

أولاً: توافر البصيرة لدى من يضطلع بأمر الدعوة إلى الله : ولعل المقصود بالبصيرة هنا هو «الوعى بالحق واليقين»، بمعنى أنه يجب أن يتوافر قدر كبير من الوعى بأهمية القضية الدينية وسلامتها وجلالها وعظمة رسالتها فى الوقت الراهن لدى من يتعرض للحديث عنها أو التكلم باسمها؛ لأن الداعى إلى الله تعالى يتحدث هنا نيابة عن الله عز وجل ونيابة عن رسوله ﷺ.

ولقد قال ربنا سبحانه وتعالى فى هذا السياق: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف : ١٠٨).. ولقد أشار الإمام «القرطبى» - يرحمه الله - فى تفسيره لهذه الآية إلى أن المعنى المراد منها هو: «أى قل يا محمد هذه طريقى وسنتى ومنهاجى ... وأنا على يقين وحق» (القرطبى ج٥. طبعة دار الشعب . ص ٣٥٠٣) .

وبهذا المعنى نستطيع الذهاب إلى أن الداعى إلى الله لا بد وأن تتوافر لديه البراهين الكافية والأدلة القاطعة التى تثبت سلامة عقيدته وصدق دعوته، وأن يكون على بصيرة بطبيعة التفاعلات التى تسود المجتمعات المعاصرة، كى لا تزحزحه الافتراءات ولا تؤثر فيه التشككات التى يحاول بعض المغرضين إلصاقها بالإسلام ؛ لأنه إذا امتلك هذه الأرضية السليمة فسيكون بمقدوره الدفاع عن عقيدته ودينه بمنطق سليم وعقل متفتح، ويستطيع بالتالى إقناع غيره من الناس بمنطقه السديد ولفظه المناسب للحال والمقال .

واللافت هنا فى قول الله تعالى: ﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ أن فيه إشارة إلى ضرورة أن يدرك أتباع الداعى إلى الله أو المؤمنين بدوره أهمية جهوده ورسالته فى توجيه سلوك الأمة وتبصيرها بالحق والعدل، ويجب أن يتوافر لديهم أيضا نفس المستوى من اليقين بسلامة القضية التى يتبناها مع الوعى بضرورتها لحركة الحياة وصيرورة المجتمع الإنسانى فى هذا الكون والوجود .

الحكمة وآليات العصر الحديث

ثانيًا: امتلاك الداعى قدرًا كافيًا من الحكمة مع القدرة على ممارسة الموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن: ويتجلى هذا المعنى واضحا من قول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ
فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾

أَحْسَنُ﴾ (النحل : ١٢٥).

إن المتأمل فى هذه الآية الكريمة يتبين له أنها تأمر الداعى للإسلام ـ لاحظ فعل الأمر ﴿ادْعُ﴾ ـ بأن يتحلى بصفات ثلاث هى:

أ ـ الحكمة: وهى أولى الصفات التى يتعين توافرها فى شخصية الداعى إلى الله تعالى حيث إن التحلى بها والتعامل من خلالها – مع من يتلقى خطابه ويستمع إلى حديثه – يجعل الآذان تصغى له وتنصت لقوله، وبالتالى تُفتح له القلوب وتصل دعوته إلى الضمائر والنفوس، أما إذا غابت الحكمة عن أى داعية فقد غاب عنه التوفيق لا مشاحة فى ذلك، والتاريخ خير شاهد على مثل ما نقول ؛ إذ كثيرًا ما فشل دعاة كانت تعوزهم الحكمة، وتفتقر أساليبهم إلى الرصانة والهدوء، بالرغم من كونهم أصحاب نوايا حسنة ومقاصد طيبة .

ولقد جاء فى اللغة أن لفظ «الحكمة» مأخوذ من «الحكَمَة» بفتح الكاف والميم وهو ما يوضع للدابة كى يذللها راكبها فيمنع جماحها، ومنه اشتقت الحكمة، قالوا: لأنها تمنع صاحبها من «أخلاق الأراذل» راجع مادة «حكم» بالمصباح المنير.

والحكمة يجب أن يتسم بها فعل الداعى إلى الله قبل قوله؛ إذ يجب عليه التخلص من الاهتمام بسفاسف الأمور وقشور المسائل كى ما يجد الوقت الكافى واللازم للانشغال بعظائم الأمور وكبريات القضايا فلا يراه الناس إلا فى الموقف اللائق واللحظة المناسبة.

وتقتضى الحكمة أن يكون الداعى على قدر كبير من الإلمام بمقاصد الشريعة وأهدافها؛ لأن ذلك يجعله أكثر قدرة على معالجة قضايا واقع الناس المعاش بمرونة ووعى وسلاسة، دونما تحجر أو تمترس عند ظاهر النص وحرفيته.. وثمة ضرورة لأن يتوفر له ذلك القدر من المرونة والوعى كى يتسنى له التعامل مع كتاب الله وحديث رسوله ﷺ بإدراك سليم لمضامينه ودلالاته ومقاصده العليا.

والحكمة تقتضى أن يكون الداعى على قدر معقول من الإلمام بوسائل الاتصال التى تستحدث فى العصر الذى يعيشه ويحياه، كى ما يتسنى له التواصل مع جمهوره وفق ما يتماشى مع اللحظة الحضارية التى يعيش فيها ويتناول قضاياها، لأن التقدم التكنولوجى يوجِد قضايا فكرية ومسائل فقهية لم تكن مطروحة من قبل.

وتقتضى الحكمة فى العصر الحديث مراعاة الجو الانفتاحى العام الذى أتاحته التكنولوجيا المعاصرة، بمعنى أن نوافذ دخول الأفكار الواردة قد اتسعت بما يصعب معه إغلاقها أو تجاهل تأثيراتها، الأمر الذى يؤكد ضرورة امتلاك ناصية التفاعل الواعى مع المستجدات والمعطيات التى يفرضها الواقع المعرفى المتطور بين لحظة وأخرى.

مع العلم بأن الداعى الذى يتيسر له قدرٌ من الحكمة فى ممارسة عمله يكون أكثر قدرة على تليين قلوب الناس والتأثير فيهم بشكل إيجابى يقربهم من روح الشريعة وأهدافها الأمر الذى يدفعهم باتجاه فعل الخيرات، فيكونوا إلى الله أقرب وعلى طاعته أدوم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

> ﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

والحق أن من آتاه الله تعالى الحكمة فى الفعل والقول يكون على استعداد دائم ومتواصل لإحراز نجاحات متوالية فى مجال الدعوة ؛ إذ تعد الحكمة آلية لها خصوصية وتميُّز فى الارتقاء بأسلوب الداعية وحنكته وقدرته على التفاعل الواعى مع ما يطرح عليه من مسائل وقضايا ترتبط بحياة الناس وأمور دينهم، وصدق الله العظيم القائل فى كتابه الكريم: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة : ٢٦٩).

ويجب أن يتسع مفهوم الحكمة لدينا ـ كما ذكرنا ـ ليشمل ضرورة بل حتمية أن يتدرب الداعى إلى الله على استخدام آليات التواصل الحديث بين الناس أجمعين .. فليس من الحكمة فى شىء أن ينفصل العمل الدعوى عن التكنولوجيا المعاصرة التى تمتلك القدرة المبهرة والمدهشة على توصيل الخطاب الدعوى إلى أى مكان فى العالم بسهولة ويسر .

الرسول والحكمة

ولقد كان النبى ﷺ أكثر الناس حكمة فى توصيل خطابه الدعوى، لذا يسَّر الله (عز وجل) له أمر الدعوة ووفقه إلى تحقيق قدر من النجاح لا يستطيع المرء الوقوف على أبعاده أو الإحاطة بمستوياته ؛ وذلك لعظمته، وعلوه، ورفعته.

إن مطالعة سيرته ﷺ والبحث فيها يجعل المرء يندهش أيما اندهاش من مستوى الحكمة والتعقل الذى تميز به سلوك رسول الله ﷺ فى مختلف جوانب حياته، ولا شك أن حكمته ﷺ تتجلى فى أسمى معانيها وأفضل صورها فى المواقف التى كان يدعو فيها ﷺ الناس إلى دين الله تعالى.. فقد كان يدير ﷺ الأمور الدعوية بحكمة وحنكة عالية أيًا ما كانت الظروف والأحوال التى يتعرض لها أو يمر بها.

ب ـ الموعظة الحسنة: تلك صفة غاية فى الضرورة والأهمية لكل من يتصدى للعمل الدعوى سيما إذا أدركنا أن الموعظة الحسنة يقصد بها «التخويف... والتلطف بالإنسان... وتنشطه وتجعله بصورة من يقبل الفضائل» البحر المحيط ٥٤٩/٥.

فالموعظة الحسنة هى الحديث الطيب الذى يُلين القلب ويجذب الإنسان نحو قبول ما يُعرض عليه من أفكار ورؤى وتصورات قد تكون جديدة على حياته المعرفية والروحية.. بالتالى فالموعظة الحسنة هى استخدام اللفظ الطيب، والفكرة الطيبة، بنية طيبة، بهدف التواصل مع الآخرين بصورة ترضيهم وترقق أفئدتهم وتدفعهم ـ عن قناعة ـ نحو سُبل الخير وطرق الاستقامة .

ج ـ الجدل بالتى هى أحسن: من المؤكد أن الداعى إلى الله تعالى سيتعرض، سواء بقصد أم بغير قصد، إلى ممارسة الحوار والجدل مع الآخرين، لا سيما إذا حاول إيصال الدعوة إلى أناس من غير المسلمين.. ولأن الانفعال وربما التوتر قد يتولد بين المتجادلين أو المتحاورين فقد حرص كتاب الله عزَّ وجل على ضرورة، بل حتمية ممارسة الجدل بالتى هى أحسن .. قال ربنا تبارك وتعالى فى كتابه العزيز: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

ولعل من المسلَّم به أن الجدل بالتى هى أحسن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إجادة التعامل مع آليات التواصل الحديثة تعد التزامًا بمنهجية الدعوة في الإسلام

يعد هو الجدل المصحوب بهدوء نفسى واتزان انفعالى، ويرتبط هذا النوع من الجدل بالطرح المنطقى السليم الذى لا مغالطة فيه ولا تزييف، ولا تزوير للحقائق، وليس به أى نوع من أنواع التطاول على أفكار الآخرين، ولا السخرية من قناعاتهم أو الاستعلاء على رؤاهم وأفكارهم وتصوراتهم .

وهذا هو عهدنا بالسياقات القرآنية التى ذكرت لنا صورًا من الجدل والحوار الذى دار بين الأنبياء والمرسلين - عليهم السلام - من جهة وبين المعترضين عليهم والرافضين للإيمان بهم من جهة أخرى .

إن مراجعة حالات الجدل التى دارت بين نبى الله موسى عليه السلام وبين فرعون، أو الجدل الذى ذكرته سورة «يس» بين أهل القرية التى أشارت إليها السورة وبين الأنبياء الثلاثة الذين أُرسلوا إليها، إن مراجعة حالات الجدل هذه على سبيل المثال لا الحصر تؤكد لنا أن أنبياء الله تعالى ورسله كانوا فى قمة الالتزام بالهدوء النفسى والصبر على الآخرين، مع استخدام الحجة الواضحة والبرهنة العقلية السليمة التى تبطل وتدحض آراء المخالفين وتصوراتهم، كل ذلك كان يحدث فى إطار من التفتح الذهنى، والرقى اللفظى، والتسامح الدينى .

من هذا المنطلق لا يكون ثمة غرابة فى أن ينتهى المشهد الحوارى أو الجدلى بين المؤمنين والكفار فى القرآن الكريم - غالبًا - بأحد الأمور الثلاثة التالية:

أولاً: أن يعجز الطرف الآخر عن مجاراة الحوار فيُبهت أى: يخرس ويعجز عن مجاراة الحوار - وتقوم عليه الحجة مثلما حدث مع الرجل الذى جادل نبى الله إبراهيم عليه السلام فى مسألة الإيمان بالله تعالى.. ولقد عبَّر القرآن الكريم عن هذا المعنى بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

ثانيًا: أن يقر الطرف الآخر بسلامة القضية الدينية مثلما فعل الرجل الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها واستبعد أن يحييها الله مرة أخرى، لكنه قال بعدما تيقن من قدرة الله تعالى على إحياء الموتى:﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة : ٢٥٩).

ثالثًا: قد ينتهى الحوار بإظهار معاندة الطرف الآخر واتباعه لهوى نفسه وشيطانه فيحاول البطش والانتقام من أهل الخير، كما فعل فرعون عندما قال للسحرة الذين آمنوا مع موسى عليه السلام: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (سورة الشعراء : ٤٩).

إن امتلاك الداعى إلى الله تبارك وتعالى للمنطقية فى التفكير، والنسقية فى التحدث أضحت مسألة أساسية وشرطًا لا بد من توافره فى كل من يتصدر لهذا العمل أو يتفرغ له ويحترفه.. ولقد زودنا تاريخ الدعوة الإسلامية بالعديد من الأسماء التى امتلكت القدرة العقلية والذهنية على مناقشة ومحاورة المعارضين للعمل الدعوى القائم على الوسطية الإسلامية التى لا تشدد فيها ولا انحراف.

الخلاصة

تلك مجموعة من الأسس التى يتعين توافرها فى شخصية كل من يتصدى للعمل الدعوى فى الإسلام، وهناك غيرها الكثير، غير أننا ركزنا على الأسس الأكثر إلحاحًا ومطلبًا للواقع المعاصر والظروف الراهنة التى تمر بها عملية الدعوة إلى الله تعالى فى هذا الزمان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دستور التعايش بين الناس كما جاء فى دين الإسلام

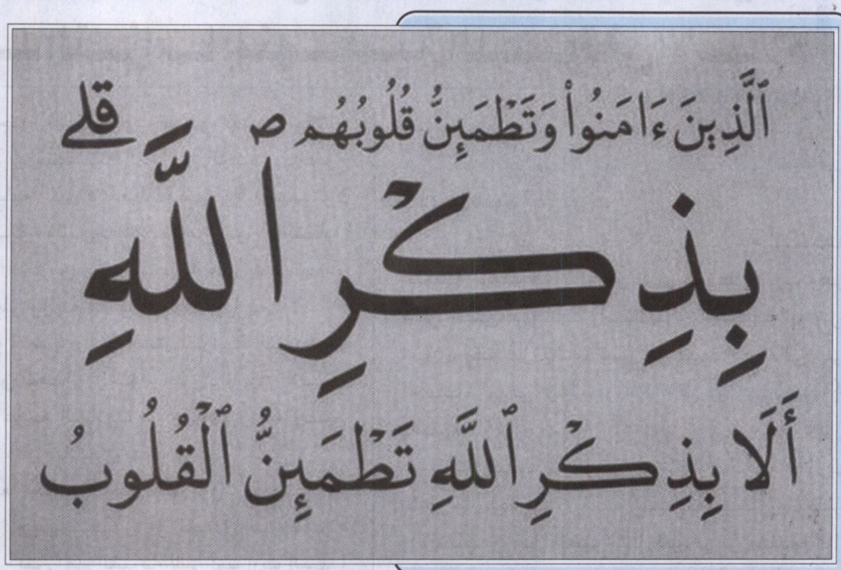

د. محمد صلاح الدين المستاوى*

عندما اختار الله تبارك وتعالى الإنسان ليكون خليفة له فى الأرض ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠) فإنما هو اختيار لتكريم الله لبنى آدم فقد قال جل من قائل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء: آية ٧٠) وهو تكريم يشمل كل الناس بمختلف أعراقهم وأجناسهم وألوانهم وأديانهم، تكريم يؤيده قوله جل من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

* كاتب تونسى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

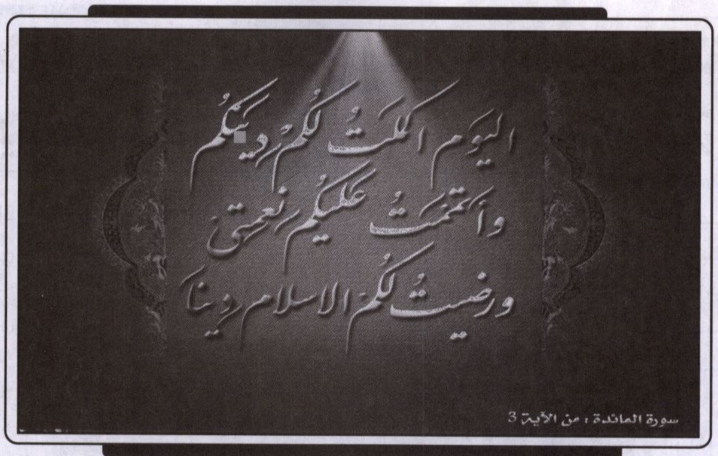

وهذه الآية الكريمة هى دستور التعايش بين كل بنى الإنسان أعلنه الإسلام قبل أربعة عشر قرنا وهو عين ما تدعو إليه الهيئات والمنظمات العالمية، وهو صميم ما تتضمنه المواثيق والعهود والبيانات التى يتوالى صدورها فى هذه المرحلة الصعبة من تاريخ البشرية حيث انخرم التوازن وغاب الاعتدال وسادت الغطرسة والأنانية وانقلب بنو الإنسان إلى وحوش ضارية يسفكون دماء بعضهم البعض ظلما وعدوانا لا يسلم من ذلك لا الطفل الصغير ولا المرأة الضعيفة ولا الشيخ الهرم المسن، إنها مشاهد نراها صباح مساء لا تكاد تغيب عن نشرة إخبارية فى كل المحطات التلفازية والإذاعية!! وبكل اللغات!!

ترى ماذا دهى الإنسان فتنكر للعهود والمواثيق وطغى وبغى وسعى فى الأرض فسادًا؟! فخرب ودمر وهدم ما شيدت يد الإنسان من صروح هى ثمرة لما خصه به ربه من علم ومعرفة وهى انعكاس لقوله جل من قائل مجيبًا ملائكته الذين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ (البقرة: ٣٠). قال الله لملائكته ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠)، ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة: ٣١).

بالعلم المستلهم من الله ـ تبارك وتعالى ـ فى أمره لنبيه ورسوله سيدنا محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ • خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ • اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ • الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ • عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: ١ : ٥) القراءة بسم الله مستلهمة منه سبحانه وتعالى الهدى والرشاد والسداد لا تثمر ولا تأتى إلا بما هو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا فلاح للإنسان إلا بالتزكية والتطهير والتنوير الذى يتحقق بالحضور مع الله وعدم الغفلة عنه

خير وإسعاد للإنسان، أكرم خلق الله وأفضل خلق عند الله وأعز خلق الله عند الله الإنسان الذى سواه ربه ونفخ فيه من روحه، حرم الله - تبارك وتعالى - قتله وسفك دمه والتعدى عليه وظلمه: «يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم حراما فلا تظالموا» لا يظلم بعضكم بعضا وأعظم ظلم بعد الشرك بالله قتل نفس بشرية واحدة بذلك جاءت كل الكتب السماوية من عند الله، ومن ذلك حذر من عذابه وشديد عقابه أنبياء الله ورسله - عليهم السلام - والمسلمون فى عقيدتهم تردد ألسنتهم قول ربهم ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥) فهم صفوة الله من خلقه اجتباهم واصطفاهم ليبلغوا رسالة واحدة «أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله» وليرشدوا الناس إلى سواء السبيل والصراط المستقيم والمحجة البيضاء التى ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

وهل هناك هلاك أفظع مما نراه ونشاهده مما تتمزق من هوله ووحشيته نياط القلوب، هذه الأرواح البشرية البريئة التى تقتل ظلمًا وعدوانًا، لكن هؤلاء القتلة فى غشاوة وفى عمى لا يعنيهم ولا يهمهم فى شىء قوله تبارك وتعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢).

لقد أصبح التذكير بهذه المسلَّمات المعلومات من الدين بالضرورة كما يقول العلماء: أوجب الواجبات وأولى الأولويات تأتى مباشرة بعد تذكير الناس بحق الله على عباده وهو أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئا.

بعد ذلك مباشرة - وفى هذه المرحلة التى تمر بها البشرية بدون استثناء - وجب أن تعلو الأصوات على كل المنابر وفى كل المنتديات، فى المساجد والجوامع التى هى بيوت الله أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه لا سيما فى الخطب الجُمَعيَّه التى يذر الناس البيع والشراء لشهودها وحضورها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ (الجمعة: ٩)، وذكر الله عام شامل للتذكير ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات: ٥٥)، وشامل للتناصح والتواصى بالعدل والتواصى بالإحسان الواردين فى الآية الجامعة لكل خير والتى اعتاد الأئمة أن يختموا بها خطبة الجمعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠)، وهل هناك أبلغ من كلام الله وأمره لعباده بالعدل الذى هو أساس العمران وضده الظلم والعدوان المؤذن بالخراب.

وليس المطلوب من المسلم العدل فقط ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٨) المطلوب من المسلم العدل والإحسان والله - تبارك وتعالى - كتب الإحسان فى كل شىء وعلى كل شىء والله - تبارك وتعالى - يحب المحسنين.

والإحسان أعلى مراتب الإسلام، الوارد بيانه وتفصيله فى حديث جبريل عليه السلام الذى سأل رسول الله ﷺ عن الإيمان وعن الإسلام وعن الإحسان وأجابه: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ومن يعبد الله كأنه يراه لا يمكن أن يكون إلا أمنًا وسلامًا ورأفة ورحمة وحبًا

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠)﴾

سورة الجمعة

لأخيه المؤمن وأخيه الإنسان، ومثلما يأمر الله عباده بالعدل والإحسان فإنه ينهاهم أيضا وبنفس الإلزام عن الفحشاء والمنكر والبغى، يأمرهم وينهاهم لعلهم يذكّرون.

بهذا الإرشاد وبهذا التوجيه ينبغى أن نتواصى ونتناصح (ينصح بعضنا بعضا) إذ الدين النصيحة هكذا فى حصر بمعنى من لا ينصح فليس له من الدين نصيب، النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم. كما أرشد إلى ذلك ودعا الرسول الأكرم سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام - الذى نصح الأمة وأرشد إلى سواء السبيل وأكمل الله على يديه الدين وأتم به النعمة على عباد الله المسلمين وأمره أن يتلو على مسامع الناس يوم الحج الأكبر فى مثل هذا الشهر المبارك قبل ما يزيد على أربعة عشر قرنا من عمر الزمان قول الله تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣) وضمَّن - عليه الصلاة والسلام - خطبته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

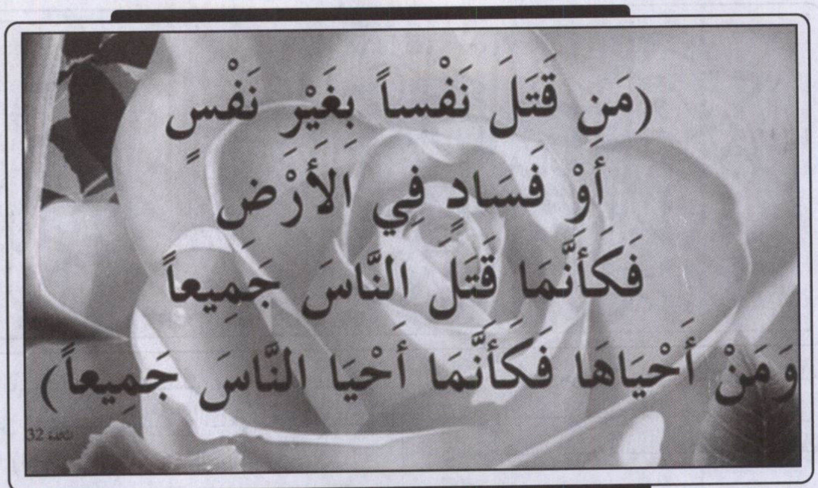

التذكير بما لا ينبغى علينا أن ننساه أو نتناساه ونتجاهله قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**ألا وإن هذا البلد بلد حرام وهذا الشهر شهر حرام ألا وإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة الشهر الحرام والبلد الحرام ألا هل بلغت اللهم فاشهد ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب**» هذا بيان رسول الله ﷺ بأفصح لسان وأجمل كلام، أبرأ ذمته فأبلغ الرسالة وأدى الأمانة فهل يا ترى بلغت أمته؟! وكلنا أمته.

هل بلغت أمته ومن يدين بدينه ما تضمنته الرسالة المحمدية من هداية ربانية ورحمة إلهية هى للناس كافة ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، الناس أجمعين أبيضهم وأسودهم عربيهم وأعجميهم، إن هذا الدين الذى هو تتويج للرسالات السماوية لا يختلف عنها فى الجوهر؛ لأنها كلها من عند الله وإذا كانت من عند الله لا يمكن أن يتعارض أو يتناقض لبها وصميمها هى الدعوة إلى الخير وهى تزكية لروح الإنسان والسمو بها إلى أعلى عليين، الروح التى هى من أمر ربى هى سبيل إسعاد الناس.

أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

ورسالة سيدنا محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ هى كما امتن بها الله بذلك على عباده ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾ (الجمعة: ٢).

يتلو عليهم آيات الله المحكمات التى لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ويزكيهم بمعنى يطهر أنفسهم الأمارة بالسوء من الأدناس ويحصنها من الوسواس الخناس.

ولا فلاح للإنسان المركب من جسد وروح إلا بالتزكية والتطهير والتنوير الذى يتحقق بالحضور مع الله وعدم الغفلة عنه فى أية لحظة وفى أى عمل يقوم به الإنسان وهو يتقرب إليه بالعبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج ويتقرب إليه بالطاعات «**لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل** (ما زاد على الفرض والواجب) **حتى أحبه فإذا أحببته صرت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها**».

التزكية للروح تكون بتغذيتها وغذاء الروح هو التقوى وطاعة الله بمجاهدة متواصلة لا تعرف التوقف ﴿**إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاَقِيهِ**﴾ (الانشقاق: ٦) ولا مفر لنا من لقاء الله والوقوف بين يديه ﴿**إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى**﴾ (العلق: ٨) مجاهدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على المسلمين أن يُشِعُّوا بروحانية كتابهم العزيز وسيرة وهدى نبيهم الكريم ﷺ وسيرة أسلافهم الصالحين

ثمرتها الهداية إلى سبيل الله الواضحة الجلية إلى الصراط المستقيم ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٦٩)، والإنسان اليوم فى كل أنحاء العالم الذى أطغاه الغنى وأنساه إقبال الدنيا: زخافرها وفتنتها - سببَ سعادته وفوزه ونجاته وتحقيق توازنه وسلامته وهو فى هذه الروح التى هى بين جنبيه والتى استحق بها التكريم والتفضيل والاستخلاف والخيرية والتى نجاته فى تزكيتها ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى• وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (الأعلى: ١٤، ١٥) والمسلمون فى هذه الربوع وما وراءها يمكنهم بعد أن يتمثلوا أجمل وأصدق تمثل تعاليم دينهم وهدى نبيهم - عليه الصلاة والسلام - يمكنهم أن يُشِعُّوا بروحانية كتابهم العزيز وسيرة وهدى شمائل نبيهم الكريم - عليه الصلاة والسلام - وسير أسلافهم الصالحين من العلماء والأولياء الربانيين يمكنهم أن يشعوا بهذا الإسلام السمح الجميل، إسلام الرحمة والمحبة، إسلام السلام والتعايش فى أمن ووئام، الإسلام الذى هو على طرفى نقيض مع التعصب والتزمت والكراهية والحقد والظلم والعدوان والتطرف والإرهاب، إسلام القرآن الكريم فى آياته التى لا تنقضى عجائبها، إسلام سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام - الذى قال فى حقه ربه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: آية ١٢٨) وبشائر هذا الإسلام العميق فى روحانيته هو الذى يحتاج إليه الجميع مسلمون وغير مسلمين فبه - به فقط - تطمئن القلوب ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨) بشائره اليوم بادية للعيان فى كل مكان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقيقة العمل فى الإسلام

فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان*

ليس العمل فى الإسلام مقتصراً على التعبد وإقامة الشعائر. وليس العمل الدينى هو عمل الإنسان لنفسه وحدها وليس مكان العمل خاصا بمساجد الله تعالى، وفهم الدين بهذا اللون تضييق له وسلخ له عن الحياة وقطع لحباله المتينة التى تربط بين أفراده فإذا قال الله لنا: ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (سورة التوبة آية ١٠٥) فليس القصد أن نكتفى بصلاة وتسبيح .. وإنما أمرنا بالعمل لربنا نعبده ولوطننا ننصره ولأهلنا نصلهم وأن نعمل لبلادنا نخدمها ونفديها بالنفس والمال ونستخرج خيراتها ونضرب فى مناكبها باحثين مصلحين نعمل للمجموع للرابطة العامة للأخوة الشاملة فى المسجد والمصنع والديوان والورشة.

إن كل مسلم يستطيع أن يعبد ربه وهو فى وظيفته أو صنعته متى راقب ربه قبل أن يراقب رؤساءه وأدى واجبه كاملا مخلصا فالذى يخشى الله فى عمله فلا يهمل فيه لا يقل أجرا عن عابد متبتل إن لم يزد عليه ثوابا؛ فقد مر سيدنا عيسى عليه السلام برجل يتعبد فى صومعة فقال: ماذا تصنع؟ قال: أتعبد. قال: ومن يعولك؟ قال: أخى. قال: أين أخوك؟ قال: يعمل فى المزرعة. قال: أخوك أعبد منك.

ما خلق الإنسان إلا ليعمل ولا حياة له إلا بالعمل للدين والدنيا معًا فقد خلق الله له اليدين والرجلين والعقل المميز وقوة التفكير وخلق له ما فى الأرض وأمره بالسعى وتحصيل القوت وقرن الرزق بالعمل لقيمته العظيمة وسهل له سبل الرزق وهذه السبل مدارها العمل والجد والاجتهاد كما دعا إلى الأخذ بالأسباب والانتشار فى الأرض للابتغاء من فضل الله أى لتحصيل الرزق وتحصيل الفلاح فقال: ﴿فَإِذَا

* وكيل أول وزارة الأوقاف الأسبق لشئون الدعوة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة الجمعة آية ١٠) وقال أيضًا: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (سورة الملك آية ١٥) والإنسان مأمور بعمارة الأرض قال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (سورة هود آية ٦١) أى طلب منكم عمارتها والإعمار ليس مقصورا على الزرع فقط بل يدخل فيه اجتهاد العامل فى مصنعه والموظف فى مكتبه كما يدخل فيه بناء المصانع وإنشاء الشركات المنتجة لكل ما يلزم الإنسان فى حياته ومعاشه. والدارس لتعاليم الإسلام يجد أن الإسلام أشاع ثقافة الإحياء وحث عليها فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (سورة المائدة آية ٣٢) وكل ذلك لأجل تحقيق السلم الاجتماعى ولم يكن هذا مقصورا على الإسلام بل فى كل الأديان السماوية التى جاءت لتحقيق السلم الاجتماعى فى مجمل رسالتها ووقفت عند كل ما يهدد هذا السلم سواء جاء التهديد من الداخل أو الخارج وشدد على ضرورة إشاعة ثقافة التفاؤل والبناء لأن العمل الجماعى ضرورة بشرية وفريضة شرعية فالسعى للعيش لا ينافى التوكل والقناعة فى الإسلام قناعة الغنى المقتدر لا قناعة العاجز المفتقر لأن القناعة ما كانت عن ظهر غنى فالقناعة بهذا المعنى الجليل توجيه إلى العمل الخالص والأفعال المنتجة والله سبحانه يقول: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (سورة القصص آية ٧٧) فجعل لنا فى الدنيا نصيبًا يجب أخذه وعلينا أن نجعل غايتنا من كل ما نناله ومقصدنا الآخرة ولن نفوز فى الآخرة إلا إذا قمنا بما فرضه الله علينا من خدمة الفرد والمجموع والدين والوطن.

لقد وضع رسولنا الكريم والمربى العظيم نظامًا للعمل يتفق مع العقل ومطالب الحياة لا يجحف بحقوق الله ولا بحقوق العباد، فقال: «ليس خيركم من ترك دنياه لآخرته ولا من ترك آخرته لدنياه وإنما خيركم من أخذ من دنياه لآخرته» فأمرنا أن نأخذ من الدنيا أفضل ما فيها لنكون فى الأخرى خير من فيها فالدنيا ليست مقصودة لذاتها وإنما هى مزرعة الآخرة وسبيلها فمتى طلبها الإنسان من طريق حلال لغرض شريف كان من العاملين العابدين قال ﷺ: «من طلب الدنيا حلالا وتعففا عن المسألة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقى الله ووجهه كالقمر ليلة البدر» هذا قانون نبوى يقضى على التسول والبطالة وزهادة العجز ويحض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وضع رسولنا الكريم ﷺ نظامًا للعمل يتفق مع العقل ومطالب الحياة لا يجحف بحقوق الله ولا بحقوق العباد

على العمل المنتج وحفظ الكرامة والعزة حتى لا يبقى عاطل عالة على غيره قال ﷺ: «إن الله يحب العبد يتخذ المهنة يستغنى بها عن الناس» ويقول أيضًا: «ما أكل أحد طعامًا قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده» فمتى شرف العمل ولو كان بسيطا ونبلت الغاية كان العمل عبادة عظمى - بل إن العناء فى العمل والمغامرة فى سبيل الواجب تظهر خلق المرء ونفسيته فمجال الإحتكاك والتعامل هو الميزان الحق للرجال قال ﷺ: «إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا الهم فى طلب المعايش» ولقد كان من دعائه ﷺ قوله: «اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال».

وهذا متصوف صادق فى تصوفه

أبو سليمان الدارانى يقول: «ليست العبادة عندنا أن تصف قدميك وغيرك يقوت لك وإنما العبادة أن تبدأ برغيفيك تحوزهما ثم تتعبد» إن الدعوة إلى التواكل والخلود إلى الراحة والكسل كانت هى السبب المباشر فى التأخر وكذا احتقار الحرف والصنائع وعدم تقدير المهن وليس ذلك من الإسلام فى شىء بل إن الدين الإسلامى ومعه كل الأديان السماوية لا تكتفى بالحض على العمل وإباحة طيبات الحياة بل ترى التجمل والتزين فيقول سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (سورة الأعراف آية ٣٢) ويقول سبحانه: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (سورة الأعراف آية ٣١) وكان النبى ﷺ: جالسا مع أصحابه يوما فنظروا إلى شاب ذى جلد وقوة وقد بكّر يسعى فقالوا: ويح هذا لو كان شبابه وجلده فى سبيل الله؟ فقال النبى ﷺ «لا تقولوا هذا فإنه إن كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسألة ويغنيها عن الناس فهو فى سبيل الله وإن كان يسعى على أبوين ضعيفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم ويكفيهم فهو فى سبيل الله وإن كان يسعى تفاخرا وتكاثرا فهو فى سبيل الشيطان» حقا ما أجمل هذا الدين وما أقبح الجهلة المتنطعين، ورحمة الله على امرئ أخذ دينه من المنبع الصافى فى كتاب الله وسنة نبيه ولم يأخذه مشوها من أفواه المضللين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

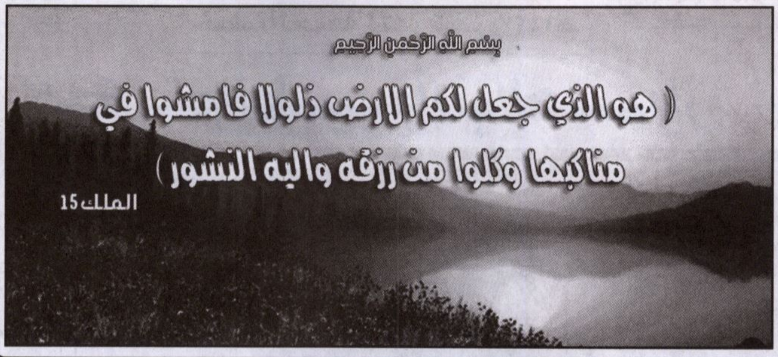

يجب إعادة الاعتبار لقيمة العمل كمدخل وحيد لصنع التقدم وبناء الحضارة مع تطبيق قواعد الجدية والانضباط والصرامة فى دواوين العمل خصوصا أن مشكلة البطالة تمثل الآن تحديًا من أهم تحديات المجتمع مما يتطلب لعلاجها إعادة رسم العلاقة الصحيحة بين التعليم والتوظيف فى إطار الاحتياجات الحقيقية لسوق العمل مع حسن اختيار القيادات الإدارية والفنية الخبيرة والقادرة على الإدارة السليمة بأساليب سهلة وسلسة توفر الحزم والانضباط وتؤكد على المنطق والإقناع قبل الثواب والعقاب، فقد انتهى عصر الزعامات وبدأ عصر البرامج المدروسة ولم تعد العبارات المأثورة والهتافات الموسيقية تملأ البطون وتسحر العقول فالشعوب تحتاج لدراسات لا هتافات إنها ترفض العناوين الغامضة وتطالب بمشروعات مفصلة فلم تعد الشعوب اليوم تفكر بأذنيها وإنما بدأت تفكر بعقولها إنها تريد المصارحة وتحتاج لأهداف ضخمة لتحفزها على التحدى ولتفجر إمكاناتها المدهشة .. فالدول التى قفزت من القاع إلى القمة وأنتقلت من حالة الانهيار إلى حالة الازدهار لم يكن لديها مصباح علاء الدين ولم تكن فيها معجزات بل كانت فيها مشروعات عملاقة أشعلت حماس المواطنين وأيقظت قدراتهم الخفية ودفعت إلى العمل والإتقان وأعطتهم الأمل فى مستقبل أيامه مشرقة، فكوريا الجنوبية مثلا والتى كانت قبل عقود قليلة تقف فى الصفوف الخلفية فى الساحة الدولية استطاعت بفضل مشروعات عملاقة وإبداعات فريدة فى مجال التكنولوجيا أن تنتقل إلى الصفوف الأمامية، ومصر الجديدة فى عهد الرئيس السيسى بدأت معالمها فى الظهور والمؤشرات عديدة، فقناة السويس الجديدة والمؤتمر الاقتصادى الناجح والإتفاق المبدئى مع أثيوبيا ومحاصرة الإرهاب والعاصمة الجديدة والمشروعات العملاقة وتطوير محور قناة السويس مع تولى أصحاب القيادات الإدارية مناصب إدارية عليا إيمانا بأن الدولة الجديدة فى عهد الرئيس الملهم تحتاج لعقول جديدة لمواجهة البيروقراطية والعقول المتصلبة فى الجهاز الإدارى فى الدولة إلخ، وعلى المتشائمين والمثبطين للهمم ومروجى الشائعات وصناع الدسائس وكل الذين يغضبهم طيور الخير وهى ترفرف فى سماء مصر الجديدة وتزعجهم المشروعات العملاقة التى يتم تنفيذها الآن أن يفتحوا كتب التاريخ ليعرفوا أن الشعب المصرى شعب عبقرى فبالرغم من ضعف التعليم وتواضع الوضع الاقتصادى والصحى فإن هذا الشعب قادر بقيادته الرشيدة على التحدى وعلى الظهور فى اللحظات المصيرية الحاسمة ليغير مجرى الأحداث حيث قفز فوق الحواجز التى تعترض طريقه ومضى كالسيف نحو غايته وصدق من قال:

وإذا كانت النفوس كبارا
تعبت فى مرادها الأجسام

وليحفظ الله قادة مصر وليهدى قادة العرب إلى سواء السبيل بالتوحد ونبذ الفرقة والانقسام.

والله المستعان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢٠١٥/١١/٢٣م

الكلم الطيب وأدب الحوار

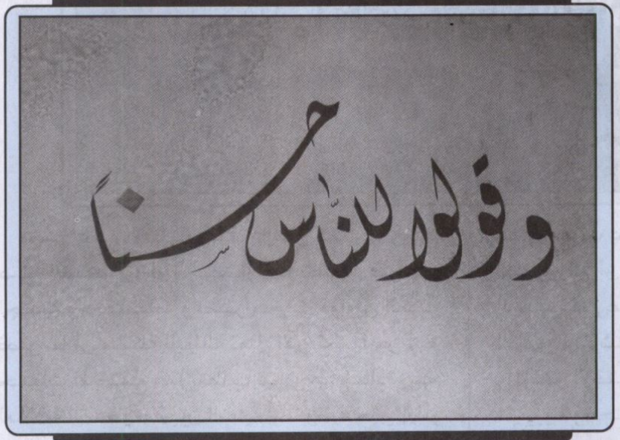

أولا: العناصر:

١ - قيمة الكلمة الطيبة وأثرها فى استمالة النفوس.

٢ - أهمية الحوار بالكلم الطيب فى حياة الإنسان.

٣ - آداب الحوار فى الإسلام.

٤ - نماذج من الحوار الإيجابى فى القرآن.

٥ - آفات وسلبيات تفسد الحوار.

ثانيا: الأدلة:

من القرآن الكريم:

١ - وقال تعالى: ﴿ومِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ (الروم: ٢٢).

٢ - وقال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٣).

٣ - وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًا مُبِينًا﴾ (الإسراء: ٥٣).

٤ - وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى السَّمَاء • تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (إبراهيم : ٢٤، ٢٥).

٥ - وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: ١٠).

٦ - وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: ١٢٥).

٧ - وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٣٠).

٨ - وقال تعالى: ﴿يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (هود:٣٢).

٩ - وقال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾ (الكهف:٣٧).

من السنة النبوية:

١ - عَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ (رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا) عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ» (رواه البخارى).

٢ - وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْد رضي الله عنه عَنْ عَلِىٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِىُّ ﷺ: «إِنَّ فِى الجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا». فَقَامَ أَعْرَابِىٌّ فَقَالَ لِمَنْ هِىَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَطَابَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى :

﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ ﴾

سورة فاطر / ١٠

الْكَلاَمَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ» (رواه الترمذى).

٣ ـ وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِى لَهَا بَالاً، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِى لَهَا بَالًا، يَهْوِى بِهَا فِى جَهَنَّمَ» (متفق عليه).

٤ ـ وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» (متفق عليه).

٥ ـ وعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِى رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِى وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِى أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ» (رواه أبو داوود).

٦ ـ وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ قَالَهَا ثَلاثًا» (رواه مسلم).

٧ ـ وعَنْ عَائِشَةَ (رضى الله عنها) أن النَّبِىَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِى شَىْءٍ إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَىْءٍ إِلاَّ شَانَهُ» (رواه مسلم).

ثالثا: الموضوع:

لقد خلق الله (عز وجل) الإنسان وصوَّره فى أحسن تقويم، وكان من آيات الله (عز وجل) الباهرة فى خلق الإنسان تنوع وظائف اللسان، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ (الروم:٢٢). ونتج عن هذا التنوع فى اختلاف الألسنة اختلاف فى إدراك الكلام ـ مفهومه ومنطوقه ـ، وهذا الاختلاف سنة من سنن الله (عز وجل) فى خلقه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ● إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (هود: ١١٨ ،١١٩). فالخلاف بين الناس أمر طبيعى فى حياة الناس، فهم مختلفون فى ألوانهم وألسنتهم وطباعهم ومُدركاتهم ومعارفهم وعقولهم، ولا يتمُّ إزالة هذا الاختلاف إلا من خلال حوار هادف هادئ، يقرِّبُ بين وجهات النظر، ويخاطب العقول بالكلم الطيب لتهتدى إلى طريق الخير والرشاد والصواب.

والكلم الطيب هو لغة الحوار الناجح، لذلك ضرب الله (عز وجل) المثل به فى القرآن الكريم بشجرة طيبة مثمرة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى السَّمَاء ● تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (إبراهيم:٢٤ ،٢٥). وقال تعالى:﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: ١٠). وكان النبى الكريم ﷺ يحب الكلم الطيب بل ويشجع عليه، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رضي الله عنه عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: «لاَ عَدْوَى، وَلاَ طِيَرَةَ وَيُعْجِبُنِى الْفَأْلُ، قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ قَالَ: كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ» (رواه البخارى). وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنْ عَلِىٍّ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا». فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ» (رواه الترمذى).

وحسن القول وطيب الكلم من أهم أسباب التذكر والخشية وصلاح الأعمال، ومغفرة الذنوب، وبه تقطع أسباب الخصومة، وتغلق أبواب الفتن، وتشيع روح المودة والمحبة، فالكلم الطيب جامع لكل خير فى الدارين، وقد أمرنا الله تعالى بأن نقول الكلمة الطيبة لجميع الناس دون تفرقة ، قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...﴾ (البقرة : ٨٣) ، وقال: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء: ٥٣).

فالكلمة عنوان الإنسان، وبها تكاد تكونُ كلَّ شىء فى حياة الإنسان، فهى إما أن تبلغ بالإنسان أرقى الدرجات، أو تهوى به فى أسفل الدركات، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِى لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِى لَهَا بَالًا، يَهْوِى بِهَا فِى جَهَنَّمَ».

والحوار بالكلم الطيب يعد من أفضل الطرق التى تؤدى إلى إزالة المبهمات، وهو وسيلة ضرورية للتواصل والتفاهم مع الآخرين، ووسيلة من أعظم وسائل التعارف والتآلف بين الناس، ولا يخفى ما للكلمة من أثر طيب فى العلاقة بين الناس، والحوار بالكلم الطيب هو أحد الطرق الموصلة إلى الرجوع إلى الحقّ . وإضافة لكل ما سبق من أهمية الحوار فهو وسيلة لتهذيب النّفوس وتربيتها، ولا غنى للناس عنه بأى حال من الأحوال.

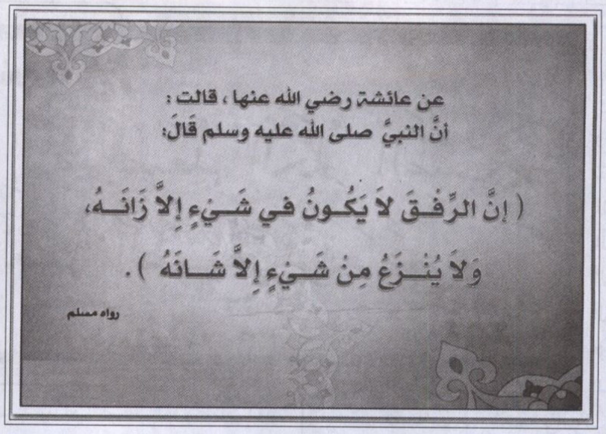

ومن أجل إعلاء قيمة الحوار وأهميته أدَّب الله (عز وجل) عباده فى شخص رسوله الكريم ﷺ بما يكفل للحوار أن يؤتى ثمرته المرجوة من خلال هداية الخلق إلى الحق، والمتدبر لآيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يجد الكثير من النصوص التى تُرشدُ الأمة كلها إلى أهمية الحوار بالكلم الطيبة فى حياة الناس، وتُعلِّمُنَا أصولَ الحوار والمناظرة، والأخذ بأسباب الإقناع، والمجادلة بالتى هى أحسن، لأنَّ الهدف هو إقناعُ الآخر لعله يهتدى إلى الصواب وفْق آداب وضوابطَ ينبغى مُراعاتها، ولا يكون ذلك إلا بالكلمِ الطيب، يقول سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، بل إن أهل الكتاب الذين يخالفوننا فى أصول العقيدة وفروعها يأمرنا ربنا حين نحاورهم ونجادلهم أن يكون حوارنا بالحسنى والرفق واللين ولا يكون ذلك إلا بالكلم الطيب، فالرفق زينة الأشياء، فعَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ (رضى الله عنها) أن النَّبِىَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِى شَىْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَىْءٍ إِلَّا شَانَهُ» (رواه مسلم)، ويقول (عز وجل): ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٦).

وقَدْ ذكَرَ القرآنُ الكريمُ جانبا من صور الحوار، وخاصة حوار الله (عز وجل) مع الملائكة، ومن ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

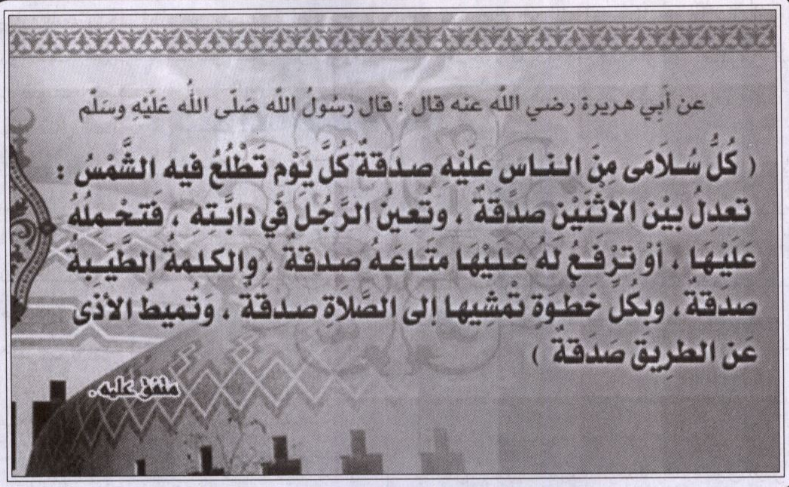

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ● وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِى بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ● قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ● قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠ :٣٣).

ومن صور الحوار التى عرضها القرآن الكريم: حواره (سبحانه) مع عيسى عليه السلام: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِى أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَا أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ● مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِى بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ● إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ● قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (المائدة: ١١٦ : ١١٩).

ولقد سجل القرآن الكريم جانبًا كبيرًا من حوارات الرسل (عليهم السلام) مع أقوامهم، والتى استعمل الأنبياء فيها كل الأساليب العقلية والنقلية كى يصل العباد إلى طريق الحق والرشاد.

ومن أروع صور الحوار بين الأنبياء وأقوامهم: ما سجله القرآن الكريم من حوار رسولنا الكريم ﷺ مع مشركى مكة، حين حاورهم بالحسنى وهم مصرون على أنهم على الحق وغيرهم على ضلال، قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: ٢٤)، ففى هذا الحوار استخدم الرسول الكريم ﷺ ما يعبر عنه البلاغيون بأسلوب الإنصاف (وإنا أو إياكم)، ولم يقل: «إنا على هدى وأنتم على ضلال» على الرغم من علو مكانته وشرف دعوته ﷺ، وهذا أسمى وأبلغ وأفصح تعبير عن احترام حرية الآخر فى الاختيار، وعن احترام اختياره، حتى ولو كان على خطأ، بل وذهب الحوار المحمدى إلى أبعد من ذلك، عندما قال القرآن الكريم فى الآية التالية مباشرة للآية السابقة: ﴿قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (سبأ: ٢٥)، فوصف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ﷺ اختياره للحق إجرام ـ من وجهة نظرهم السقيمة ـ ووصف اختيارهم للباطل عمل، من أجل أن يستميل قلوبهم، ثم فوض الأمر لله (عز وجل) ليحكم بينهم، قال تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ (سبأ: ٢٦).

كذلك من صور الحوار الهادف المثمر ما حدث بين سيدنا رسول الله ﷺ وزوجه السيدة أم سلمة (رضوان الله عليها) يوم الحديبية، فكان حوارا هادئا بين طرفين يريدان الوصول لنجاة الناس من الهلاك، فكان من ثمرته أن امتثل الصحابة لكلام رسول الله ﷺ، فبعد أن انتهى النبى ﷺ من إبرام عهد الصلح بينه وبين أهل مكة قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا» قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ الله أَتُحِبُّ ذَلِكَ اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا» (رواه البخارى).

وفى هذا كله درسٌ عظيمٌ، وتربيةٌ ربانيةٌ، نُدركُ مِنْ خلالها أهميةَ الحوارِ فى حياتنَا، ونتعلَّمُ أن حُسْنَ الإصغاءِ للآخرينَ ـ ولَوْ كانُوا غيْرَ مُحقِّينَ من وجهة نظرنا ـ، فمجرد حسن الإصغاء إليهم، يجعلنا نحتوى كلَّ ما لديهمْ من الحُججِ، والأعذارِ والتأويلات، للوقوف على سببِ الخلاف وعلاجه، ولكى يعلمَ الطرفُ الآخرُ الذى تحاوره أنكَ تُشاركُهُ همومَهُ، وأنكَ تسعى لإيصال الخير له.

ولكى يكون حوارنا مثمرا هادفا لابد وأن نراعى فيه عدة آداب،منها:

الإخلاص لله (عز وجل): بمعنى أن يبتعد المحاور والمناظر عن الرياء والسمعة، ويجعل هدفه من حواره الحرص على طلب الحق لا التفوق على الآخرين، والانتصار للنفس، وانتزاع الإعجاب والثناء، قال الإمام الشافعى رضي الله عنه: «ما ناظرت أحدًا إلا تمنيت لو أن الله أظهر الحق على لسانه».

التجرد للحق والانتصار له: فالمؤمن ضالته هى الحق فمتى وصل إليها فهى له، ولن يصل إليها إلا إذا تجرد للحق .

العدل والإنصاف: فمن تمام الإنصاف قبول الحق من الخصم، وقد ذكر القرآن نماذج للعدل والإنصاف ما ذكره الله – سبحانه – فى وصف أهل الكتاب: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (آل عمران:١١٣).

ومنه ما ورد فى حوار النملة مع بنى جنسها حين أنصفت سليمان وجنوده ووصفتهم بأنهم لا يشعرون بالنمل، وهذه حقيقة مؤكدة وقد سجل القرآن الكريم هذا الحوار المنصف، فقال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النمل :١٨).

الالتزام بالهدوء لإلزام الآخر بالحجة، فكلما علا الصوت كان دليلا على ضعف قوة صاحبه، ومما يذكر فى هذا الأمر ما جاء من حوار حبر الأمة سيدنا عبدالله بن عباس (رضى الله عنهما) مع الخوارج، تلك الفئة الضالة التى ابتليت بها الأمة، فاستباحوا الدماء والأعراض لمجرد الهوى والجهل، فلقد أوفد سيدنا على بن أبى طالب ـ رضي الله عنه وكرم الله وجهه ـ سيدنا عبدالله بن عباس (رضى الله عنهما) إلى الخوارج المعروفين بالحرورية، فذهب إليهم ابن عباس رضي الله عنه وعليه حلة جميلة، فلما أقبل، قالوا له: يا ابن عباس، ما الذى جاء بك؟ وما هذه الثياب التى عليك؟ ـ فقال: أما الثياب التى علىَّ، فما تنقمون منى؟ فوالله، لقد رأيت رسول الله ﷺ وعليه حلة ليس أحد أحسن منه، ثم تلا عليهم قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (الأعراف:٣٢).

ـ قالوا: ما الذى جاء بك يا ابن عباس؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ قال: جئتكم من عند أصحاب النبى ﷺ، وليس فيكم أنتم يا معشر الخوارج واحد من أصحاب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وجئتكم من عند ابن عم رسول الله ﷺ يعنى: ـ على بن أبى طالب ـ، وعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بتأويله، جئت لأبلغكم عنهم، وأبلغهم عنكم، فأنا رسول ـ أى وسيط ـ بينكم وبينهم.

ـ قال بعضهم: لا تحاوروا ابن عباس، لا تخاصموه، فإن الله تعالى يقول عن قريش: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (الزخرف:٥٨)، فلما خافوا من الهزيمة قالوا: اتركوا هذا، هذا جدل إنسان خَصِم! وقال بعضهم: بل نكلمه، ولننظر ماذا يقول؟

ـ قال ابن عباس (رضى الله عنهما): فكلمنى منهم اثنان أو ثلاثة، فقال لهم: ماذا تنقمون على على بن أبى طالب رضي الله عنه؟ قالوا: ننقم عليه ثلاثة أمور، قال: هاتوا.

– قالوا: الأول: أن على بن أبى طالب رضي الله عنه حكَّم الرجال فى كتاب الله، يعنى: بعث حكمًا منه، وحكمًا من معاوية رضي الله عنه، وقصة التحكيم معروفة، والله تعالى يقول: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ﴾ (الأنعام:٥٧). قال: هذه واحدة، فما الثانية؟

ـ قالوا: الثانية: أن على بن أبى طالب رضي الله عنه قاتل ولم يسْبِ ـ أى قاتلهم وما سبى نساءهم ـ، فلئن كانوا مسلمين فقتاله حرام، ولئن كانوا كفارًا فلماذا لم يسبهم؟ قال: وهذه أخرى، فما الثالثة؟

ـ قالوا: الثالثة: أنه نزع نفسه من إمرة المؤمنين لمَّا كتب الكتاب، فلم يكتب أمير المؤمنين؛ بل قال: على بن أبى طالب. – قال: أوقد فرغتم؟ قالوا: نعم.

ـ قال: أما الأولى: فقولكم: حكَّم الرجال فى كتاب الله تعالى، فإن الله تعالى يقول فى محكم التنزيل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ﴾ (المائدة:٩٥)، فذكر الله تعالى حكم ذَوَىْ عدل فيما قتله الإنسان من الصيد، سألتكم الله تعالى! التحكيم فى دماء المسلمين وأموالهم أعظم، أم التحكيم فيما قتله الإنسان من الصيد؟

– قالوا: لا ؛ بل التحكيم فى دماء المسلمين وأموالهم أعظم.

– قال: فإن الله تعالى يقول فى كتابه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ (النساء:٣٥)، ناشدتكم الله تعالى! التحكيم فى دماء المسلمين وأموالهم أهم، أو التحكيم فى بُضع امرأة؟

ـ قالوا: لا، التحكيم فى دماء المسلمين وأموالهم. قال: انتهت الأولى؟ قالوا: نعم، فالثانية؟

ـ قال: أما الثانية، فقولكم: قاتل ولم يسْبِ، هل تسْبون أمكم عائشة (رضى الله عنها) لأنها كانت فى الطرف الآخر ـ، وتستحلون منها ما يستحل الرجال من النساء، إن قلتم ذلك كفرتم، وإن قلتم ليست بأمِّنا كفرتم ـ أيضًا ـ؛ لأنها أم المؤمنين، فاستحيوا من ذلك وخجلوا.

ـ قالوا: فالثالثة؟ قال: أما قولكم: خلع نفسه من إمارة المؤمنين، وإذا لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين، فإن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لما عقد كتاب الصلح مع أبى سفيان وسهيل بن عمرو فى صلح الحديبية، قال: «اكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)» قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، اكتب اسمك واسم أبيك، فمحا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الكتابة، وقال: «اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، فرجع منهم عن مذهب الخوارج ألفان، وبقيت بقيتهم، فقاتلهم على بن أبى طالب رضي الله عنه.

فانظر كيف أثَّر الحوار الهادئ القوى العميق فى مثل هذه الرؤوس اليابسة، حتى رجع منهم ألفان إلى مذهب أهل السنة والجماعة فى مجلس واحد ببركة الهدوء فى الحوار.

التواضع: فالتزام التواضع له دور كبير فى إقناع الآخر، وقبوله للحق، فكلما ظهر من أحد المتحاورين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التـواضع، لا يملك الآخـر إلا أن يبـادله بمثله أو أحسن منه. ويلمس كلا المتحاورين خلقًا كريمًا، ويسمعان كلامًا طيبًا، وساعتها سيكون الحوار مثمرا، وفى الحديث الصحيح: «وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله» (رواه مسلم)، ومن التواضع أن تقبل الحق ممن جاء به حتى ولو كان أعدى الأعداء، فالمؤمن ضالته المنشودة هى الحكمة، فهو باحث عنها لذاتها، أنىَّ وجدها كان أحق الناس بها.

● البعد عن المماراة والجدل الذى لا طائل تحته ولا فائدة من ورائه، فبسببهما تتشتت الكثير من القلوب، ولا يُقصد منهما إلا إفحام الخصم أو التشهير به فقط، ولذا حثنا ورغبنا الرسول ﷺ فى البعد عن المراء فعَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ (رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا) عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ» (رواه البخارى فى صحيحه)، وعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِى رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا وَبِبَيْتٍ فِى وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِى أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ» (رواه أبو داوود).

فالمراء والجدل فى الحوار يعدان من التنطع فى الدين، وقد حذر منه النبى الكريم ﷺ، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ قَالَهَا ثَلاثًا» (رواه مسلم).

● رد الاختلاف إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ مصداقًا لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (النساء: ٥٩)، شريطة أن نستنبط الأحكام بالطرق التى استنبط بها علماؤنا السابقون، وليس بالأهواء.

● الإصغاء وحسن الاستماع: فأكثرنا يجيد فن الحديث أكثر من فن الاستماع، على الرغم من أن الله (عز وجل) جعل للإنسان لسانًا واحدًا، وجعل له أذنين حتى يسمع أكثر مما يتكلم، ولكن : ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٣) فلابد أن نستمع جيدًا، وأن تستوعب ما يقوله الآخرون.

● والإصغاء إلى المتحدث هو دأب النبى الكريم (صلى الله عليه وسلم) فربما تحدَّث معه بعض المشركين كعتبة بن أبى ربيعة بكلام لا يستحق أن يُسمع، فيصغى النبى ﷺ، حتى إذا انتهى الرجل وفرغ من كلامه قال له ﷺ: «أوقد فرغت يا أبا الوليد؟» قال: نعم، قال: «فاسمع منى»، قال: أفعل، فقال ﷺ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم ● حم ● تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ● كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ● بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ ● وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِى أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ (فصلت : ١ : ٥). ثم مضى رسول الله فيها، يقرؤها عليه. فلما سمعها منه عتبة أنصت له، وألقى يديه خلف ظهره معتمدًا عليهما، يسمع منه.

فبهذه الآداب والمبادئ نصل جميعا إلى حوار بناء لا يفسد للود قضية ولا يؤدى إلى التنازع والشقاق، غير أن هناك آفات فى الحوار تجعل منه حوارا عقيما دون جدوى أو فائدة، منها :

● رفع الصوت بالكلام : وكأن المحاور يرى أن انتصاره فى الحوار لن يكون إلا عن طريق مبالغته فى رفع الصوت على خصمه، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان:١٩).

تهويل مقالة الطرف الآخر وتحميلها ما لا تحتمل من المعانى، بل يصل به الحال أن يصف كلام الآخر بالكفر، أو الفسق، أو الابتداع.

● المبالغة فى وصف الطرف الآخر بالصفات الذميمة التى تنال من شخصه واتهامه بالباطل، فيصفه بما لا يليق من الأوصاف.

إن أدب الحوار يحتاج إليه الإنسان حتى مع من يختلف معه ليحفظ له حقه، كما حفظ النبى ﷺ حقوق الناس كلهم، ويحتاج إليه العالم ليحفظ حقوق الطلاب، ويعدل بينهم، ويفتح لهم صدره، ويحتاج إليه الأب تحبُّبًا إلى قلوب أولاده، ولا يكون ذلك إلا بالكلم الطيب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢٠١٥/١١/٢٠

آفات اللسان وضرورة حفظه

أولا: العناصر:

١ ـ نعمة اللسان وضرورة صيانته، والتحذير من التساهل في أمره .

٢ ـ خطر اللسان على بقية الجوارح.

٣ ـ صور من آفات اللسان (الكذب ـ الغيبة ـ النميمة ـ السب والقذف).

٤ ـ الطريق إلى كف اللسان عن المحرمات.

٥ ـ خطر القلم لا يقل عن خطر اللسان.

ثانيا: الأدلة:-

الأدلة من القرآن:-

١ ـ قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ● وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ (البلد: ٨ ، ٩).

٢ ـ وقال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٨).

٣ ـ وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون: ٣).

٤ ـ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ● يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠ ، ٧١).

٥ ـ وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ (الإسراء: ٧٠ ، ٧١).

٦ ـ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٢).

٧ ـ وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ● يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النور: ٢٣).

الأدلة من السنة النبوية:

١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصْمُتْ» (رواه البخاري).

٢ ـ وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَتَحُجُّ الْبَيْتَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ»، قَالَ: ثُمَّ تَلاَ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ» قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ»؟ قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِىَّ اللَّهِ، قَالَ: فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا». فَقُلْتُ: يَا نَبِىَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ ﷺ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» (رواه الترمذى).

٣ ـ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو (رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا) عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» (رواه البخارى).

٤ ـ وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ»؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ». قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِى أَخِى مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ» (رواه مسلم).

٥ ـ وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِى إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا» (رواه مسلم).

٦ ـ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ» (رواه الترمذى).

٧ ـ وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لاَ يُلْقِى لَهَا بَالاً يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لاَ يُلْقِى لَهَا بَالاً يَهْوِى بِهَا فِى جَهَنَّمَ» (رواه البخارى).

ثالثا: الموضوع:

لقد خلق الله (عز وجل) الإنسان فى أحسن تقويم، وصوره فى أبدع صورة وأبهى مظهر، وأودع فيه من جمال الخلقة ما يبهر العقول، فكل عضو فى الإنسان آية من آيات الله (عز وجل) دالة على كمال قدرته، وعظمة حكمته، ويأتى اللسان على رأس هذه الأعضاء التى امتن الله (عز وجل) بها على الإنسان، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ • وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ (البلد: ٨، ٩)، فهو من أجل النعم العظيمة التى أنعم الله بها على الإنسان، فبه المنطق والبيان، وبه تتضح الحجة والبرهان، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ • عَلَّمَ الْقُرْآنَ • خَلَقَ الإِنسَانَ • عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن: ١: ٤)، فهو جزء صغير لكنه فى جُرمه أو صلاحه كبير، إذ هو ترجمان القلوب والأفكار، له فى الخير مجال، وله فى الشر أيضا مجال.

فمن استخدمه فى طاعة الله كقراءة القرآن، والكلم الطيب النافع، وقيده بلجام الشرع فلا يتحدث إلا بالخير، ولا يتكلم إلا بما يرضى الله (عز وجل) فقد أقر بالنعمة لصاحبها، وكان هذا شكراً لله على هذه النعمة، وحينئذ تحصل له السعادة فى الدنيا والنجاة فى الآخرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا • يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١)، وكان ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

> عن أبي هريرة رضي الله عنه
> أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
> " أتدرون ما الغيبة "
> قالوا : الله ورسوله أعلم ،
> قال " ذكرك أخاك بما يكره"
> قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟
> قال " إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ،
> وإن لم يكن فيه ، فقد بهته "
>
> صحيح مسلم

علامة على كمال إيمانه، فعن أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصْمُتْ» (رواه البخارى).

أما من أطلق لسانه وأهمله مرخى العنان، واستخدمه فى طاعة الشيطان، والتفريق بين المسلمين، والكذب وقول الزور، والغيبة والنميمة، وانتهاك أعراض المسلمين وغير ذلك مما حرمه الله ورسوله، كان هذا كفراناً لهذه النعمة العظيمة، وحينئذ يكون الهلاك والخسران مآله، وجهنم عذابه، فعَنْ مُعَاذ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِىِّ ﷺ فى سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه أَخْبِرْنِى بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِى الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِى مِنَ النَّارِ. قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِى عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِى الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ» ، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ». قَالَ ثُمَّ تَلاَ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ». قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِىَّ اللَّه، قَالَ: فَأَخَذَ بلِسَانه قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا» . فَقُلْتُ: يَا نَبِىَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ ﷺ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» (رواه الترمذى).

ومن هنا فإنَّ اللسان إما أن يوصل صاحبه إلى عليين، وإما أن ينزله إلى أسفل السافلين، فرب كلمة ينطق بها الإنسان تكون سببا فى نجاته، ورب كلمة يتلفظ بها الإنسان لا يلقى لها بالا، ولا يعرف لها قيمة تكون سببا فى هلاكه، فعن أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لاَ يُلْقِى لَهَا بَالاً يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لاَ يُلْقِى لَهَا بَالاً يَهْوِى بِهَا فِى جَهَنَّمَ» (رواه البخارى). فلا ينجو من شر اللسان إلا من قيده بلجام الشرع، فلا يطلقه إلا فيما ينفعه فى الدنيا والآخرة.

ولقد بين الحق سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم خطورة اللسان على الإنسان، حيث جاء الأمر الإلهى بحفظ اللسان، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ • إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ • مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٦ : ١٨). وتشتد خطورة اللسان على جوارح الإنسان، فكلها مرتبطة به فى الاستقامة والاعوجاج، فعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رضي الله عنه ـ رَفَعَهُ ـ قَالَ: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا» (رواه الترمذى).

ولقد فطن الصالحون لخطورة اللسان فضربوا أروع الأمثلة فى حفظهم لألسنتهم، وخوفهم من آفاته، فهذا سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يمسك بلسانه ويقول: هَذَا الَّذِى أَوْرَدَنِى الْمَوَارِدَ، وَقَالَ ابْنُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

بُرَيْدَة : رَأيت ابْنَ عبَّاس (رضى الله عنهما) أخَذَ بلسانه وَهُوَ يَقُولُ: «وَيْحك قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ أوْ أسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمْ، وَإلا فَاعْلَمْ أنَّك سَتَنْدَمُ» فَقِيلَ لَهُ: يَا أبَا عَبَّاس لِمَ تَقُولُ هذَا؟! قَالَ: «إنَّهُ بَلَغَنى أنَّ الإنْسَانَ - أُرَاهُ قَالَ - لَيْسَ عَلَى شَىْءٍ مِنْ جَسَده أشَدَّ حَنَقًا أوْ غَيْظًا يَوْمَ الْقِيَامَة مِنْهُ عَلَى لِسَانِه إلا قَالَ بِه خَيْرًا أوْ أمْلَى بِه خَيْرًا».

وقال الإمام علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه: «اللّسان قوام البدن، فإذا استقام اللّسان استقامت الجوارح، وإذا اضطرب اللّسان لم تقم له جارحة».

احفظ لسانَكَ أيُّها الإنسانُ
لا يَلدغَنَّكَ إنَّه ثُعبانُ
كم فى المقابرِ من لديغ لسانه
كانت تهابُ نِزالَهُ الشُّجعانُ

وهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: «وما من شىء أحوج إلى طول سجن من اللسان». وَقَالَ الحَسَنُ رضي الله عنه: اللِّسَانُ أمِيرُ الْبَدَنِ إذَا جَنَى عَلَى الأعْضَاء شَيْئًا جَنَتْ، وَإذَا عَفَّ عَفَّتْ. ومن ثمَّ يتضح أن صيانة اللسان دليل على كمال الإيمان، وحسن الإسلام، وسبيل الوصول إلى الفردوس الأعلى، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون:٣). إلى أن قال: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ • الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (المؤمنون:١٠، ١١). وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْد، عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِى مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ» (صحيح البخارى).

وللسان آفات كثيرة وعظيمة حذرنا منها ديننا الحنيف، منها:

● الكذب، وهو مخالفة الخبر للواقع، فهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب، وهو من الخصال الذميمة التى حذر منها الإسلام أشد تحذير، حتى عدَّها النبى ﷺ خصلة من خصال النفاق، فعَنْ أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ: إذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإذَا وَعَدَ أخْلَفَ، وَإذَا اؤْتُمِنَ خَانَ» (رواه البخارى). فالكذب علامة واضحة تشهد على صاحبها بالنفاق، ومن ثمَّ فالكذب سبب للهلاك، فعن عَبْد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإنَّ الصِّدْقَ يَهْدِى إلَى الْبِرِّ، وَإنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إلَى الْفُجُورِ، وَإنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا» (رواه مسلم).

إن الكذب جماع كل شر، وأصل كل ذم، لسوء عاقبته، وخبث نتائجه، لأنه ينتج النميمة، والنميمةُ تنتج البغضاءَ، والبغضاءُ تؤول إلى العداوة، وليس مع العداوة أمن ولا راحة ؛ ولذلك قيل: «من قلَّ صدقُه قلَّ صديقُه».

وأفحش أنواع الكذب ما كان على الله (عز وجل) ورسوله الكريم ﷺ وخاصة فيما يتعلق بشرع الله وسنة حبيبه ﷺ من خلال الكلام والفتيا بغير علم، وإطلاق العنان للسان فى التحليل والتحريم، أو الاعتراض على النصوص الشرعية الثابتة والتى تلقتها الأمة بالقبول، قال تعالى: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ • مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النحل: ١١٦، ١١٧).

وكذا من أفحش أنواع الكذب ما أدى إلى فرقة المسلمين عن طريق نشر الأخبار الكاذبة والشائعات الباطلة، وهذا عمل لا يجيده إلا كل منافق لا يحب دينه ولا وطنه ولا إخوانه ؛ لذا: كان حريٌّ بالمسلم أن يَحذر كل الحذر من القول على الله تعالى بغير علم حتى لا يقع تحت الوعيد الإلهى لمن يفعل ذلك، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر: ٦٠).

الكذبُ عار وخير القول أصدقه
والحق ما مسهُ من باطل زهقا

ويلحق بالكذب قول الزور وشهادة الزور، يقول النبى ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِى أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» (صحيح البخارى).

● ومن آفات اللسان المهلكة: السخرية والاستهزاء: فقد نهى الله تعالى المسلم عن السخرية والاستهزاء بإخوانه، والتحقير من شأنهم، فقد يكون المستهزَأ به أكرم عند الله تعالى من المستهزئ، فيكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قد ظلم نفسه بتحقير من وقَّره الله (تعالى) وكرَّمه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات:١١). وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ تَنْبُو عَنْهُ أَعْيُنُ النَّاسِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ» (المستدرك على الصحيحين للحاكم).

● ومن صور آفات اللسان: الغيبة: وهي ذكر المسلم أخاه بسوء في غيابه ؛ لذلك سميت بالغيبة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ، قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ» (رواه مسلم).

وقد ورد النهي عنها في القرآن الكريم ؛ لأنها تؤدي إلى تقطيع روابط الألفة والمحبة بين الناس، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات:١٢)، فلقد مثَّل الله (عز وجل) الغيبة بأكل الميتة لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه كما أن الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه، وقال ابن عباس (رضي الله عنهما) : «إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة لأن أكل لحم الميت حرام مستقذر وكذا الغيبة حرام في الدين وقبيح في النفوس».

ومن هنا يجب على المسلم أن يمسك لسانه حتى لا يقع في أعراض الناس فيكون من الهالكين، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلاَءِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ». (رواه أبو داود) . وليحذر المسلم من آفات اللسان، ويحفظه إلا من القول الطيب، فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: «أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ» (مسند أحمد) .

وليعلم الإنسان أن انتقام الله تعالى من المغتاب يكون من جنس عمله وذنبه، فمن اغتاب الناس قيض الله له من يغتابه، ومن تتبع عورات الناس قيض الله له من يتتبع عوراته، فعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ لاَ تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ» (رواه أبو داوود).

إضافة إلى أنه يأتي يوم القيامة ولا حسنة له، لأن من اغتابهم أخذوا من حسناته حتى وصل لدرجة الإفلاس، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟». قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ. فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» (رواه مسلم).

● وكذلك من آفات اللسان أيضًا: النميمة، وهي نقل الكلام بين الناس بقصد الإفساد بينهم، الأمر الذي يؤدي إلى تقطيع الأواصر والعلاقة بين الناس، وقد ورد النهي عنها في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ ● هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ (القلم:١٠،١١)، وقد بين النبي ﷺ أن النمام من شرار خلق الله (عز وجل)، فعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا، ذُكِرَ اللهُ تَعَالَى» ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ» (مسند أحمد).

● ومن آفات اللسان المهلكة: السب والقذف لأعراض الشرفاء، وهو أمر يهدد بنيان المجتمع ويؤدي لانتشار الفوضى بين أبناء الوطن الواحد، لذا جاء الأمر بالنهي عنه وإيجاب الحد على فاعله، والوعيد الشديد باللعن له في الدنيا والآخرة، قال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٣)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ • يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ • يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ (النور:٢٣ : ٢٥).

وقد نهى النبي ﷺ عن السبّ وجعله نوعًا من أنواع الفسوق، فقال: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» (صحيح البخاري)، وكذلك جعل القذف أحد السبع المهلكات، فعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ» (رواه مسلم). فرمي الأبرياء بالباطل صناعة الجبناء لئام الطباع، مرضى النفوس، مروجها مجرم في حق دينه ومجتمعه وأمته، مثيرٌ للاضطراب والفوضى في الأمة.

فاللسان نعمة ونقمة في آن واحد، فإذا سخره الإنسان في طاعة الله (عز وجل) أوصله إلى رضوان الله تعالى ومرضاته ونعيمه المقيم، وإن سخره فيما لا يرضى الله تعالى كان ذلك سببًا في هلاكه وخسرانه في الدنيا والآخرة، وصدق النبي ﷺ حيث قال: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» (صحيح البخاري). وفي صحيح الإمام مسلم سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ».

فحري بالمسلم أن يضبط لسانه، ويسأل نفسه قبل أن يتحدث عن جدوى الحديث وفائدته؟ فإن كان خيراً تكلم وإلا سكت والسكوت في هذه الحالة عبادة يؤجر عليها، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت» (رواه البخاري ومسلم).

وكما أن للسان زلات تدمر المجتمع، كذلك أيضا للقلم آفات وزلات تدمر الأمة بأسرها، حيث إن القلم الذي يعبر به صاحبه عن ما بداخله من أفكار هو ترجمان اللسان، فقد يظن البعض أن اللسان فقط هو طريق عبور الكلمة وما تحمله من معلومات، والصواب أن القلم طريق ذلك أيضا، وكما قال الجاحظ: (القلم أحد اللسانين، والقلم أبقى أثرًا)، بل هو أحدّ من السيف في قوته، ويصل إلى أبعد مما يصل إليه اللسان.

فخطورة الكلمة بالقلم لا تقل عن خطورة الكلمة باللسان، من هنا وجب على كل صاحب قلم أن يعطي القلم حقه ويؤديه كما ينبغي، ويحرص عليه منْ الوقوع في الزلل، فهو يعكس خُلقه وآراءه، ويستعمله في مناصرة الحق، والمناداة للفضيلة، فالقلم أمانة يجب أن تُصان.

أقسم الله تعالى به فقال: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (القلم:١)، وبه يكتب الملائكة أقوال المكلفين وأفعالهم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ • كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ (الانفطار:١١،١٠)، وبه دُونت العلوم وبه حُفظت، وبسببه ارتقى أقوامٌ، وخُلد أعلام، وفاز كرام، وخسر لئام، فكم من ضال اهتدى بأنواره، وكم من عاقل ضاع بشطحاته، فهو - القلم - في يد الأمناء وسيلة للخير وجمع كلمة المسلمين، وفي يد السفهاء سبب لتفريق الكلمة.

ومن صور آفات القلم وزلاته: نشر الأخبار الكاذبة، وتشويه الحقائق أو تدليسها، والنيل من أعراض الشرفاء، وكل ما يتصل بنشر ما يشيع الفاحشة .

إن الأمة في حاجة ماسة إلى كل قلم صادق أمين، ينشر الحق ويدافع عنه، ويرشد الناس إلى ما فيه خير دينهم ودنياهم، وليعلم كل صاحب قلم أنه سيفنى ويبقى قلمه شاهدًا عليه، فليكتب ما يسره أن يراه في الآخرة.

ورحم الله الشاعر حين قال:

ما من كاتب إلا سيفنى
ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء
يسرك في القيامة أن تراه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢٧/١١/٢٠١٥م

الزكاة وأثرها فى تحقيق التكافل الاجتماعى

أولاً: العناصر:-

١ - منزلة الزكاة وأهميتها فى الشريعة الإسلامية.

٢ - الحكمة من مشروعية الزكاة.

٣ - الزكاة وتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعى.

٤ - أثر التكافل فى استقرار المجتمع.

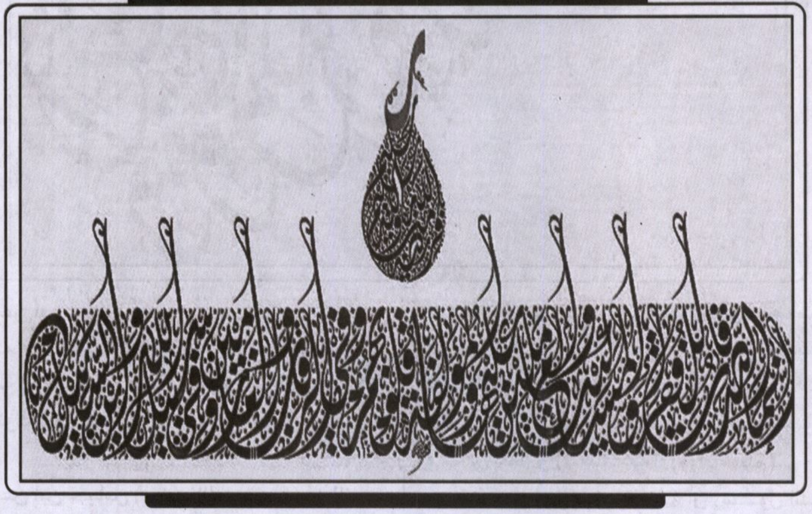

ثانيا: الأدلة:-

الأدلة من القرآن:-

١ - قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٦٠).

٢ - وقال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١٠٣).

٣ - وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (البقرة: ٢٦٧).

٤ - وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٤).

٥ - وقال تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (الذاريات: ١٩).

٦ - وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٣).

الأدلة من السنة النبوية:

١ - عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ (رضى الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (رواه مسلم).

٢ - وعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ» (رواه البخارى).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتعاونوا على البر والتقوى ١

٣ ـ وعَنِ ابْنِ عُمَرَ (رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «بُنِىَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَحَجِّ الْبَيْتِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ» (متفق عليه).

٤ ـ وعن ابن عباس (رضى الله عنهما) أن النبى ﷺ بعث معاذًا رضي الله عنه إلى اليمن فقال له: «إِنَّكَ تَأْتِى قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِى كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِى أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ فِى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِجَابٌ» (مسند أحمد).

٥ ـ وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلاَةٍ مِنَ الأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِى سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلاَنٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِى حَرَّةٍ فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِى حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ فُلاَنٌ، لِلاِسْمِ الَّذِى سَمِعَ فِى السَّحَابَةِ، فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِى عَنِ اسْمِى؟ فَقَالَ: إِنِّى سَمِعْتُ صَوْتًا فِى السَّحَابِ الَّذِى هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلاَنٍ لاِسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا قَالَ: أَمَّا إِذَا قُلْتَ هَذَا فَإِنِّى أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِى ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ» (رواه مسلم).

٦ ـ وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ: قَالَ: «قَالَ اللَّهُ أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ» (رواه البخارى).

٧ ـ وعن أبى هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن يومٍ يصبِح العبادُ فيه إلا ملَكان ينزلان، فيقول أحدُهما: اللّهمّ أعطِ منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللّهمّ أعطِ ممسكًا تلفًا» (متفق عليه).

٨ ـ و عَنْ أَبِى ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «تَبَسُّمُكَ فِى وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِى أَرْضِ الضَّلاَلِ لَكَ صَدَقَةٌ وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِىءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِى دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ» (رواه الترمذى).

٩ ـ وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِىٍّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِىَّ بْنَ أَبِى طَالِب رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَى الأَغْنِيَاءِ فِى أَمْوَالِهِمْ بِقَدْرِ مَا يَكْفِى فُقَرَاءَهُمْ، فَإِنْ جَاعُوا وَعَرُوا أَوْ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جَهَدُوا فَيَمْنَعُ الأَغْنِيَاءُ، فَحَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ يُحَاسِبَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُعَذِّبَهُمْ عَلَيْهِ» (رواه البخارى).

ثالثا: الموضوع

إن الإنسان مدنى بطبعه، لا يستطيع أن يعيش وحده منقطعًا فى صحراء، أو منعزلاً فى كهف، بل يعيش مع غيره فى مجتمع واحد متماسك البنيان، يتأثر به ويؤثر فيه، ويعطيه كما يأخذ منه، ولقد اعتنى الإسلام عناية فائقة بالمجتمع الإنسانى عامة، من حيث تكريمه للإنسان وتحريره، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠). وعناية الإسلام بالفرد هى فى الأصل عناية بالمجتمع كله، فالإسلام بمبادئه السامية وتشريعاته العادلة وأنظمته المحكمة وتوجيهاته الصادقة حقق للمجتمع أرقى صور التكافل بمفهومه الشامل.

وإذا كان الإسلام قد اعتنى بالمجتمع عمومًا، فإنه أعطى عناية خاصة بالفئات الضعيفة فيه، فأمر بالإحسان إلى اليتامى والفقراء والمساكين وابن السبيل، وحرص على أن تكون هذه الفئات سعيدة فى حياتها، مطمئنة إلى أن معيشتها مكفولة، وأن حقوقها فى العيش الكريم مضمونة، ومن هنا فرض الله سبحانه وتعالى الزكاة على عباده الأغنياء، تؤخذ منهم وترد على فقرائهم.

إن الزكاة أحد أركان الإسلام ودعائمه، فهى الركن الثالث من أركان الإسلام، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بُنِيَ

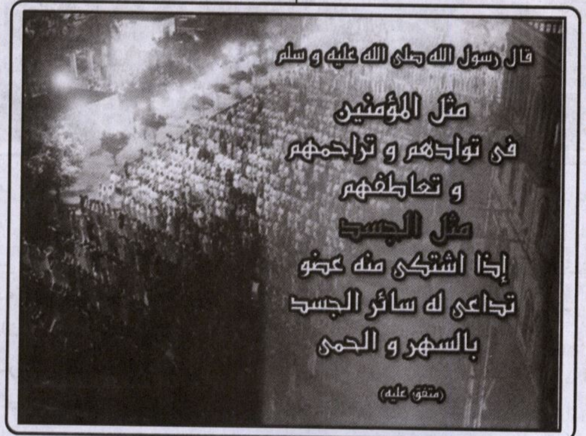

الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» (رواه البخارى).

وقد دل على وجوبها الكتاب والسنة والإجماع، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٣). وقال تعالى: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١). وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٦٠).

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما) أن النبى ﷺ بعث معاذًا رضي الله عنه إلى اليمن فقال له: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِجَابٌ» (مسند أحمد). وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يصبح العبادُ فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدُهما: اللَّهمّ أعطِ منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللَّهمّ أعطِ ممسكا تلفًا» (متفق عليه).

وقد جاء الوعيد الشديد فى حق من بخل بها أو قصر فى إخراجها، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ • يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التوبة: ٣٤، ٣٥)، فكل مال لا تؤدى زكاته بعد وجوبها فيه فهو كنز يُعذَّب به صاحبه يوم القيامة.

ولأهمية الزكاة قرنها رب العزة (جل جلاله) بأعظم الفرائض وأجلها وأعلاها مكانة وهى الصلاة فى القرآن الكريم فى عشرات المواضع، تعظيمًا لشأنها، وتنويهًا بذكرها، وترغيبًا فى أدائها، وترهيبًا من منعها، أو التساهل فيها، وتعدد ذكرها فى القرآن الكريم بأكثر من لفظ، تارةً بلفظ الإنفاق، وتارةً بلفظ الزكاة، وثالثةً بلفظ الصدقة، ففى مطلع سورة البقرة يصف الله المتقين الذين ينتفعون بهدى كتابه فيقول: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة:٣).

وفى موضع آخرَ من نفس السورة يقول سبحانه: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ١١٠). ويقول سبحانه لحبيبه ومصطفاه ﷺ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١٠٣).

وتمتاز فريضة الزكاة بمكانة رفيعة فى الإسلام، فمع أنها تُعد أحد أركان الدين ودعائمه فهى الفريضة التى تساعد فى تحقيق التكافل الاجتماعى بين جميع أبناء المجتمع، فهى لا تقدم طواعية من الأغنياء والقادرين، بل تقدم على سبيل الإلزام من أجل تحقيق التكافل بين أفراد الأمة الواحدة، لقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١٠٣).

والحكمة من مشروعية الزكاة هى تطهير النفس المسلمة من رذيلة البخل والشح والشره والطمع ورفع الدرجات ومواساة الفقراء وسد حاجات المعوزين والبؤساء والمحرومين وطهرة للمال من الخبث وتنميته وحفظه من الآفات. فالزكاة المفروضة ليست فى الإسلام نظام جباية، بل لتحقيق مبدأ التكافل، وغرس مشاعر الحنان والرأفة وتوطيد العلاقات، وتحقيق الألفة بين شتى الطبقات.

ولقد نص القرآن على الغاية من إخراج الزكاة بقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١٠٣)، ويقول سبحانه: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩). وفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحديث: عَنْ أَنَس رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «ثَلاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوَى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ» (رواه البيهقى فى شعب الإيمان).

وفى الجانب الآخر شرعت الزكاة طهارة لنفس الفقير من الحقد والحسد والضغينة، فتطهير النفس والتسامى بالمجتمع إلى مستوى أنبل هو الحكمة الأولى، ومن أجل ذلك وسع النبى (صلى الله عليه وسلم) فى دلالة كلمة الصدقة التى ينبغى أن يبذلها المسلم، فعَنْ أَبِى ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «تَبَسُّمُكَ فِى وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِى أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِىءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِى دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ» (رواه الترمذى).

فالزكاة تطهير للنفس البشرية، وهى سبب لنماء المال وبركته، وهذه حقيقة لا مرية فيها، أكدها الكتاب العزيز، والسنة النبوية المطهرة، يقول تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبأ: ٣٩)، وفى الحديث عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عبداً بِعَفْوٍ إِلاَّ عزاً، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ» (رواه مسلم فى صحيحه).

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِى سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِى حَرَّةٍ فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِى حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ فُلَانٌ، لِلِاسْمِ الَّذِى سَمِعَ فِى السَّحَابَةِ، فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِى عَنِ اسْمِى؟ فَقَالَ: إِنِّى سَمِعْتُ صَوْتًا فِى السَّحَابِ الَّذِى هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا قَالَ: أَمَّا إِذَا قُلْتَ هَذَا فَإِنِّى أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِى ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ» (رواه مسلم فى صحيحه).

إن الزكاة لها فضائل مهمة، وآثار اجتماعية عظيمة تتمثل فى سدّ حاجة الفقراء ورفع الفقر عنهم، ونشر المحبة بين أفراد المجتمع المسلم، وتقوية أواصر المحبة والتراحم بينهم، ومن ثم رغّب الله فى أدائها، وأثنى على المزكّين والمتصدقين بالفلاح والنجاح فى الدنيا والآخرة، فقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ • الَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ (المؤمنون: ١ : ٤)، ثمّ وعدهم وراثة الفردوس الأعلى، فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ • الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠، ١١).

ولم تعرف الإنسانية نظامًا اهتم بالزكاة والصدقة مثلما اهتم بها الإسلام، وفى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ آياتٌ وحِكَمٌ تبين كيف يريد الإسلام تعميمَ الخير وإشاعة النعمة، ومطاردةَ البأساء والضراء، ورسم بسمة الرضا على كل وجه، ومن هنا تأتى أهمية الزكاة من حيث شمولها لمعظم أفراد المجتمع، وباعتبارها المنبع الأساسى الأوّل لتغطية جانب التكافل والتعاون، والترابط بين أفراد المجتمع الإسلامى، تلك المعانى التى أمر بها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ قال الإمام القرطبى: هو أمْرٌ لجميع الخَلْق بالتعاون على البرِّ والتقوى، أى ليُعِن بعضكم بعضًا.

وقال الماوردى: « ندب الله سبحانه إلى التعاون بالبرّ وقَرَنَه بالتقوى له؛ لأن فى التقوى رضا الله تعالى، وفى البرِّ رضا الناس، ومَنْ جَمَعَ بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمّت سعادته وعمّت نعمته».

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِى الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِى الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٧)، فالنصوص السابقة تحت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصحاب الأموال وتذكرهم بأن لهم إخوانًا من الأقارب واليتامى والمساكين والسائلين وفى الرقاب كل أولئك بحاجة ماسة إلى مدِّ يد العون لهم ليعيشوا حياة ناعمة فى ظلال الإسلام الوارفة .

وتبين الآيات أن أصحاب الأموال إذا فعلوا ذلك فهم يحققون دعوة الإسلام التى جاء بها لتحقيق التكافل العام بين جميع أفراد الأمة وأبناء المجتمع، ليعيش الجميع حياة آمنة هادئة ينعمون فيها بالأمن والرخاء، والتعاون الصادق فى ظل العقيدة الإسلامية السمحة.

فشريعة الإسلام تفرض على أتباعها أن يَسُود بينهم التعاون والتكافل والتآزر فى المشاعر والأحاسيس، فضلاً عن التكافل فى الحاجات والماديات، حتى يكون المسلمون كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضه بعضًا كما أخبرنا النبى ﷺ فعن أبى مُوسَى ؓ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ» (رواه البخارى). أو كالجسد الواحد الذى إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ (رضى الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (رواه مسلم).

وعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ ؓ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ فِى سَفَرٍ مَعَ النَّبِىِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالاً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ زَادَ لَهُ». قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لاَ حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا فِى فَضْلٍ» (رواه مسلم).

هذه التوجيهات النبوية الصادقة التى تحث على التوادد والتراحم والتعاون وتؤكد على إعطاء فضل ما زاد عن ضرورات الإنسان المؤمن لهى أكبر دليل على حرص النبى ﷺ على إيجاد مجتمع متكافل متوازن تسوده المحبة والإخاء، ويهيمن عليه الإخلاص والوفاء، ولقد تحقق للرسول (صلوات الله وسلامه عليه) ما أراد إذ تمثلت كل الصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة فى الرعيل الأول الذين تخرجوا من مدرسة النبوة وتربوا على يد هادى البشرية ﷺ.

والتكافل فى الإسلام ليس مقصورًا على النفع المادِّى فحسب، وإن كان ذلك ركنًا أساسيًا فيه، بل يتجاوزه إلى جميع حاجات المجتمع، أفرادًا وجماعات ؛ ماديَّةً كانت تلك الحاجة أو معنوية أو فكرية، على أوسع مدًى لهذه المفاهيم ؛ فهى بذلك تتضمن جميع الحقوق الأساسية للأفراد والجماعات داخل الأمَّة.

إن تعاليم الإسلام كلها تؤكِّد التكافل بمفهومه الشامل بين المسلمين ؛ ولذلك تجد المجتمع الإسلامى لا يَعْرِف فردية أو أنانية أو سلبية، وإنما يعرف إخاءً صادقًا، وعطاء كريمًا، وتعاونًا على البرِّ والتقوى دائمًا، فالتكافل فى الإسلام يثمر إيجاد مجتمع قوى متمسك متعاون، يقوم على الحب والعطاء وفعل الخير للغير، ومن ثم تستقيم العقيدة وتتجلى مكارم الأخلاق، أما إذا لم يطمئن الفرد فى حياته ويشعر أن المجتمع الإسلامى يقف بجانبه ويؤمِّن له حاجاته الضرورية عند العجز أو الحاجة فلا تنتظر منه إلا الحقد والحسد والكراهية والبغضاء.

لقد أسس الإسلام مفهوم التكافل وفق منظومة رائعة جميلة تضمن الحياة الكريمة لكل فرد من المسلمين وليس هذا على حساب أحد دون أحد فالفائدة تعم الجميع فى الدنيا والآخرة.

ومن ثم يتضح أثر الزكاة فى دعم حياة المجتمع، فهى تشيع فيه الأمن والاستقرار، وتسهم فى تحقيق رخاء الأوطان، وتساعد على تحقيق التكافل الاجتماعى، وتجسيد معانى التراحم بين أفراد المجتمع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشكر... حقيقته وأثره في حفظ النعم

أولا: العناصر:

١ ـ حقيقة الشكر وفضله.

٢ ـ أنواع الشكر.

٣ ـ الشكر من صفات الأنبياء والصالحين.

٤ ـ ثمرات الشكر وأثره في حفظ النعم.

٥ ـ شكر أهل المعروف من شكر الله.

ثانيا الأدلة:

الأدلة من القرآن الكريم:

١ ـ يقول تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٧).

٢ ـ ويقول تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٢).

٣ ـ ويقول تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة:١٥٢).

٤ ـ ويقول تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ:١٣).

٥ ـ ويقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ • وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ • وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ (يس:٧١ : ٧٣).

٦ ـ ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (لقمان:١٢).

٧ ـ ويقول تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ • وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ • فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (النحل:١١٢ : ١١٤).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٨ ـ ويقول تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (الزمر: ٧).

٩ ـ ويقول تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان: ١٤).

الأدلة من السنة النبوية:

١ ـ عَنْ عَائِشَةَ (رضى الله عنها) قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفَطَّرَ رِجْلَاهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا» (رواه مسلم).

٢ ـ وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ» فَقَالَ: «أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» (رواه أبو داوود).

٣ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلطَّاعِمِ الشَّاكِرِ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا لِلصَّائِمِ الصَّابِرِ» (رواه الترمذى).

٤ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي فَمَلَأَ

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾

خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا قَالَ فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ» (رواه البخارى).

٥ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» (رواه البخارى).

٦ ـ وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا وَمَنْ لَمْ تَكُونَا فِيهِ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا، مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا، وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَأَسِفَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا» (رواه الترمذى).

٧ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ» (رواه أبو داود).

٨ ـ وعن عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما) قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن استعاذ بالله فأعيذُوه، ومَنْ سأل بالله فأعطوه، ومَن دعاكم فأجيبُوه، ومَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ» (سنن أبى داود).

ثالثا: الموضوع:

لقد أنعم الله عز وجل على الإنسان بنعم كثيرة لا تُعد ولا تُحصى، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لَكُم مَّا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (لقمان:٢٠). هذه النعم قد يرى الإنسان بعضها رأى العين، ويخفى عليه الكثير منها، وكلُّ نعمة من هذه النعم تقتضى أن يفكر فيها الإنسانُ، حتى يدرك أسرارها وقيمتها وأهميتها، ويتدبر عظيم نعم الله عز وجل عليه.

ولو أحسن الناس النظر والتفكر فيما حولهم من أرض وسماء، وليل ونهار، وبحار وأنهار، وثمار وأشجار، وأنعام ودواب، لوجدوا أنفسهم محاطين بنعم كثيرة لا يستطيعون عدَّها ولا القيام بشكرها، ولأدركوا أن الفضل فى ذلك يرجع إلى الخلاق العظيم الذى يقول للشيء «كن فيكون»، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ ● وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ● وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم:٣٢:٣٤)، وقال جل جلاله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النحل: ٣٤). ويقول سبحانه: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (القصص: ٧٣).

ولو نظر الإنسان إلى خلقه وتكوينه وما وهبه الله عز وجل من حواس، وما أنعم به عليه من مال وذرية وصحة ومتاع وغير ذلك لعرف عظيم نعم الله (عز وجل) عليه، وسارع فى شكر الله تعالى على هذه النعم التى سخرها له، ومن ثم فهذه النعم تقتضى من الإنسان أن يشكر الله تعالى عليها شكرًا يليق بجلاله وعظمته وكبريائه، شكرًا خالصًا لا يخالطه رياء ولا كبرياء، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (الحج: ٣٦).

وحقيقة الشكر: مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية، فيثنى على المنعم بلسانه ويبذل الجهد فى طاعته، ويجتنب معاصيه فى السر والعلن، فالمؤمن الحق هو الذى يقر بأن ما به من نعم وفضل مرده إلى الله وحده، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (النحل: ٥٣)، فهو فى كل طرفة عين، ونبضة قلب، يشكر الله تعالى على نعمه المتجددة بتجدد الليل والنهار، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (الفرقان: ٦٢).

والشكر: دليلٌ على صفاء النفس، وطهارة القلب، وسلامة الصدر، وكمال العقل، وهو – فى حد ذاته– نعمة من الله تستحق الشكر عليها ؛ فنشكر الله ـ تعالى ـ أن ألهمنا شكره، ومن هنا يتوالى الشكر ولا ينقطع.

إذا كان شكرى نعمة الله نعمة
علىَّ له فى مثلها يجب الشّكر
فكيف وقوع الشّكر إلاّ بفضله
وإن طالت الأيّام واتّصل العمر

ومن تمام شكر الله تعالى : أن يستعمل الإنسان نعم الله عز وجل فيما خلقت له، وأن يضعها فى المواضع التى ترضيه، فالعين نعمة : وشكرها أن يستعملها فى النظر إلى ما أحله الله، لا إلى ما حرمه الله، واليد نعمة: وشكرها أن يستعملها فى الطاعة لا فى المعصية، فى الخير لا فى الشر، والأذن نعمة : وشكرها أن يستعملها فى الاستماع إلى ما يعود علينا بالثواب من الله (عز وجل)، والعقل نعمة : وشكرها أن يستعملها فى التفكير السليم الذى يعود علينا وعلى المجتمع كله بالخير والرخاء، وكذلك المال نعمة: وشكرها أن يُوجَّه للخير، وأن نساعد به المحتاجين، ونمسح به دموع المنكوبين، وننفقه فى مصالح العباد والبلاد، وغير ذلك من نعمة الصحة والشباب والجاه والسلطان، فكلها نعم سامية يجب أن يشكر الإنسان عليها ربه عز وجل بتسخيرها للخير ونفع العباد، وبالوقوف عند حدود الله تعالى. وكذلك كل نعمة أنعم الله بها على الإنسان يجب أن يستعملها فى طاعة الله سبحانه، يقول عز وجل: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فحقيقة الشكر: أن تكون حركات العبد وسكناته وخواطره ومشاعره وما يتمتع به من نعم موجهة للخير وفى سبيل الله ومن أجل مرضاة الله.

وفضيلة الشكر من أسمى الفضائل وأعظمها قدرًا لأنها تقرب العبد من مولاه، وتجعله موضع حبه ورضاه، حيث أخبر الحق سبحانه فى كتابه أن رضاه فى شكره وأن سخطه فى كفران نعمته، فقال: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (الزمر:٧).

وشكر الله ـ تعالى ـ لا يكون باللسان فحسب، بل شكره باللسان، والقلب، والجوارح، والعمل، فشكر اللسان: يكون بذكر نعم الله ـ تعالى ـ وفضائله، وكثرة حمده عليها، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى:١١)، والوفاء بحقها، يقول الحق سبحانه: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ:١).

وشكر القلب: يكون باعتقاد العبد أنه مُنْعَمٌ عليه من الله (عز وجل)، فعَنْ أَبِي الْجَلْدِ، قَالَ: قَالَ مُوسَى عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِلَهِي كَيْفَ أَشْكُرُكَ وَأَصْغَرُ نِعْمَةٍ وَضَعْتَهَا عِنْدِي مِنْ نِعَمِكَ لَا يُجَازِي بِهَا عَمَلِي كُلُّهُ»، قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ «يَا مُوسَى الْآنَ شَكَرْتَنِي» (الزهد لأحمد بن حنبل ص ٦٧).

وشكر الجوارح: يكون بترك المعاصى والذنوب، قال مَخْلَد بْن حُسَيْن: كَانَ يُقَالُ: «الشُّكْرُ تَرْكُ الْمَعَاصِي».

علامة شكر المرء إعلان حمده
فمن كتم المعروف منهم فما شكر

إذا ما صديقى نال خيرا فخاننى
فما الذّنب عندى للّذى خان أو فجر

ويكفى فى بيان فضل الشكر وعظيم منزلته أن الله تعالى وصف به نفسه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (الشورى: ٢٣)، وقال: ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (التغابن: ١٧)، وقال تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ (النساء: ١٤٧). وليس معنى أن الله شاكر أن هناك من أسدى لله معروفا هو سبحانه محتاج إليه، فالله لا تنفعه طاعة الطائعين ولا تضره معصية العاصين، لكن الشكر من الله معناه: المغفرة والإنعام على عباده، وإثابتهم على ما قاموا به من العبادة والطاعة، وما قدموه للعباد من معروف، بل إن ربنا سبحانه يشكر كل من أسدى معروفا للحياة سواء أداه لإنسان أو حيوان، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ» (رواه البخارى)، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» (رواه البخارى). فشكر الله للعبد بمغفرته سبحانه للذنوب ومجازاته العبد بالأجر والثواب.

وكذلك وصف الله تعالى به أنبياءه ورسله، فكان الشكر خلقًا لازمًا لأنبياء الله (عليهم السلام)، وفى هذا حث للأمة أن تقتدى بهم، فأول أنبياء الله نوح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه السلام، وصفه ربُّه بقوله: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (الإسراء :٣) ، وخليلُ الله إبراهيم عليه السلام قال فيه ربُّه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ● شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النحل:١٢٠,١٢١.)

وها هو نبى الله داود عليه السلام يناجى ربه كيف يؤدى شكره، فقال : يا رب كيف أشكرك وأنت الذى تنعم على ثم ترزقنى على النعمة والشكر، فالنعم منك والشكر منك، فكيف أطيق شكرك ؟ فقال : يا داود الآن عرفتنى حق معرفتى» (المواعظ لأبى عبيد ص ١٤٢).

وينظرُ سليمان عليه السلام فيما خصَّه به ربُّه من نعم، وما سخَّر له من مخلوقاته فلم يقابلها بالكبر والجحود، وإنما قابلها بالدعاء لمولاه أن يوفقه ويعينه على شكره، فقال تعالى على لسان سليمان: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (النمل: ١٩)، وقال تعالى - على لسان سيدنا سليمان - أيضًا: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (النمل: ٤٠).

أما نبيُّنا محمد ﷺ وهو الذى غفرَ الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، فيقومُ لربِّه من الليل حتى تتفطَّر قدماه، وعندما سُئل: لم كل ذلك يا رسول الله وقد غفرَ الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر، كان جوابه: «أفلا أكونُ عبداً شكوراً؟». قَالَ ابن عُمَيْرٍ لأم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رسول الله ﷺ قَالَ: فَسَكَتَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي قَالَ: يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي، قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَكَ، وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الأَرْضَ، فَجَاءَ بِلالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلاةِ، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ: «أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا» (رواه ابن حبان).

ولقد عُنى القرآن الكريم بالحديث عن الشكر عناية واضحة فذكره فى مواطن كثيرة من آياته، وطلب من عباده أن يتحلوا به ويحرصوا عليه، لما له من أهمية كبرى ومنزلة عظمى، فهو قيد للنعم الحاضرة، ومجلبة للنعم المفقودة، قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة:١٥٢) ، قرنه بالذكر وأمر بهما معًا. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة ١٧٢)، ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (النحل: ١١٤)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (لقمان : ١٢). وقال تعالى: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الزمر : ٦٦)، ولا يأمر الله عباده إلا بما يحقق لهم الخير والسعادة فى الدارين، فالسعيد من امتثل أمر ربه فأطاعه فكان من الشاكرين.

وشكره سبحانه على نعمه التى لا تعد ولا تحصى واجب على العبد - ليس تفضلا منه -، يقول تعالى معددًا بعض نعمه وآلائه : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ● وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ● وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ (يس:٧١ -٧٣).

وأما عن ثمرات الشكر فكثيرة، منها : أن الشكر يعود بالخير على الشاكر نفسه، فلا يقع نفع الشكر، ولا ضرر الكفران على الله تعالى، وإنما النفع يقع على الشاكر نفسه، وضرر الكفران يقع على الجاحد نفسه، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (لقمان: ١٢).

ومن ثمرات الشكر: حفظ النعم من الزوال، فعن الحسن رضي الله عنه قال: «إنَّ اللَّهَ لَيُمَتِّعُ بِالنِّعْمَةِ مَا شَاءَ، فَإِذَا لَمْ يُشْكَرْ قَلَبَهَا عَلَيْهِمْ عَذَابًا»، وكان عُمَر بن عَبْد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الْعَزِيزِ رضي الله عنه يَقُولُ: «قَيِّدُوا النِّعَمَ بِالشُّكْرِ».

ولقد ضرب لنا الحق - سبحانه وتعالى - مثلاً بقرية زالت نعمها ؛ لعدم الشكر عليها، فقال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ● وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ● فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (النحل: ١١٢- ١١٤). فالشكر سبب بقاء النعمة والحفاظ عليها.

وثمرة الشكر لا تتوقف على حفظ النعم فحسب، بل زيادتها ومضاعفتها، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (ابراهيم: ٧)، وقال سيدنا على رضي الله عنه لرجل من هَمْدَانَ: إِنَّ النِّعْمَةَ مَوْصُولَةٌ بِالشُّكْرِ، وَالشُّكْرُ مُعَلَّقٌ بِالْمَزِيدِ، وَهُمَا مَقْرُونَانِ فِى قَرْنٍ، فَلَنْ يَنْقَطِعَ الْمَزِيدُ مِنَ اللَّهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ الشُّكْرُ مِنَ الْعَبْدِ.

وقد علمنا رسول الله ﷺ كيف نؤدى شكر الله تعالى على نعمه، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَنَّامٍ الْبَيَاضِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ. فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ» (رواه أبو داود).

فمن داوم على شكر الله (عز وجل) كان له مثل أجر الصائم الصابر، كما أخبرنا رسول الله ﷺ ومعلوم أن أجرهما لا يعلمه إلا الله، فعن أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ لِلطَّاعِمِ الشَّاكِرِ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَ مَا لِلصَّائِمِ الصَّابِرِ» (رواه البيهقى فى السنن)، وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٤).

والشكر ليس قاصرا على شكر العبد لربه، فإذا كان أول من يُشكر هو الله سبحانه لأنه صاحب الفضل والمنة والنعمة، ولا منعم فى الحقيقة سواه، فإن شكر الوالدين يأتى بعد شكر الله عز وجل، لما قدماه لأبنائهم من كل خير فى الحياة، لذا قرن الله - تعالى شكرهما بشكره وطاعتهما بطاعته فى أكثر من موطن فى كتابه الكريم، يقول تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان:١٤.)

وشكر الوالدين يكون بالطاعة والإحسان إليهما وتوقيرهما وعدم إيذائهما ولو بأقل الألفاظ، وهذا هو المفهوم من قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣.)

ومن كمال شكر الله تعالى الشكر لكل من أسدى إلينا معروفا، فهو من باب شكر الله تعالى، فعن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» (أخرجه أبو داوود). والحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: ٦٠)، ولقد وصانا نبينا ﷺ بذلك حيث قال: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ» (سنن أبى داود).

فإذا رأيت ربك يوالى عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذر، فإن النعمة مع المعصية تصبح نقمة، وكل نعمة لا تقرب من الله فهى نقمة، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان: ٣).

ومن يسد معروفا إليك فكن له
شكورا يكن معروفه غير ضائع
ولا تبخلن بالشكر والقرض فاجزه
تكن خير مصنوع إليه وصانع.

فينبغى للعبد أن يكون شاكرا لله عز وجل على نعمه، ويتحدث بها، ويستعملها فى مرضاته سبحانه، وخدمة وطنه وأمته.

نسأل الله جل وعلا أن يوزعنا أن نشكر نعمه، ويعيذنا من كفرانها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نافذة على العالم

إعداد:
جليلة أحمد حلمى

أســـــــــــتراليا

تقع أستراليا فى نصف الكرة الجنوبى عند جنوب شرق آسيا على غرب المحيط الهادى عاصمتها تسمى - كانبرا - تم اكتشافها من قبل الملاحة الهولنديين عام ١٦٠٦م استولت بريطانيا على النصف الشرقى منها عام ١٧٧٠.

تسمى أيضا بـ (كومنولث أستراليا)، وظهرت عام ١٩٠٠ من اتحاد ست مستعمرات أسترالية وهى - فيكتوريا - نيوساوث ويلز - جنوب أستراليا - تاسماينا - كوينز لاند - أستراليا الغربية.

تعتبر أستراليا دولة متقدمة حيث تحتل المركز الثالث عشر فى التقدم الاقتصادى والمركز السادس عشر فى المنتدى الاقتصادى العالمى.

أكثر من ٨٠٪ من سكان أستراليا هم من أصول أوروبية ومعظم الباقى من العرقيات الآسيوية واللغة الإنجليزية هى اللغة الأكثر استخداما.

معظم سكان أستراليا الأصليين صائدو حيوانات وأسماك وجامعو ثمار كما أدى اكتشاف الذهب فى زيادة النمو الاقتصادى مما أدى الى انتشار ظاهرة الهجرة إلى أستراليا.

الإسلام فى أستراليا يشكل أقلية دينية صغيرة ويحتل المرتبة الرابعة بين معتنقى الأديان هناك، يتكون المجتمع المسلم من عدة أطياف وأول المسلمين القادمين إلى أستراليا كانوا من تجار إندونيسيا من (ماكاسار) الذين كانوا يتعاملون مع السكان الأصليين كما تأثرت اللغة نتيجة الاختلاط بهم وأيضا وصول أساطيل محملة بالمسلمين قادمة من إفريقيا الساحلية والجزر والأراضى الخاضعة لبريطانيا كمرشدين بحريين وعمال.

تمكن بعض المسلمين من الحضور إلى أستراليا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى العشرينيات والثلاثينيات من قبل مسلمى ألبانيا والبوسنة، وبنى الألبان أول مسجد عام ١٩٦٠ فى مدينة شيبارتون وأول مسجد فى مدينة ملبورن عام ١٩٦٣، أنشأ مسلمو البوسنة عدة مجتمعات مختلفة الأعراق فى ملبورن ما بين عامى ١٩٥٧ - ١٩٦٧ وتم تأسيس الجمعية الإسلامية المتعددة الأعراق فى فيكتوريا عام ١٩٦١، وتم تأسيس الجمعية الإسلامية فى كارلتون.

ومع القرن الحادى والعشرين كان عدد المسلمين من أكثر من ستين بلدا استقروا فى أستراليا وأبرزهم من بلاد البوسنة - الهرسك - تركيا - لبنان - إندونيسيا - ماليزيا - مصر - السودان - وغيرهم.

مسلمو لبنان يشكلون جوهر سكان أستراليا العرب ويتمركزون فى مدينة سيدنى وأغلبهم يتبعون المذهب السنى أما المذهب الشيعى فيتمركزون فى منطقة تسمى سان جورج وليفربول وتم بناء مسجد الزهراء لهم عام ١٩٨٣.

كما يوجد عدد قليل من أتباع الطائفة الأحمدية.

وتنتشر المساجد فى أغلب المدن الأسترالية ويوجد حوالى ما يقرب من المائة مسجد تتمركز فى المدن الكبرى وتوفر معظم الجامعات والمستشفيات غرفة خاصة لأداء الصلاة وتنظم معظم المساجد فى أستراليا دروسًا دينية وتحفيظ القرآن واللغة العربية للأطفال المسلمين.

ومن أهم المساجد - مسجد لاكمبا - مسجد موررونبا - مسجد الطائفة الأحمدية - مسجد بيت الهدى وغيرها من المساجد.

كما أن هناك مدارس إسلامية وكليات جامعة نذكر منها كلية الأمانة بنيو ساوث ويلز، كلية أستراليا الإسلامية فى سيدنى - كلية بريزبان الإسلامية كوينز لاند - كلية لانغفورد الإسلامية، ومن المدارس معهد الكوثر - مدرسة الهداية الإسلامية - مدرسة الملك عبدالعزيز - أكاديمية أستراليا العالمية والتى كانت تسمى سابقة كلية الملك خالد الإسلامية وغيرها.

من المخاطر التى تهدد الجالية الإسلامية وتهدد الأجيال المسلمة هى القانون الذى يمنع قوامة الأسرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجالية المصرية بأستراليا تشكل الجالية الأكثر امتلاكا للكفاءات العلمية والإمكانات الثقافية والفكرية

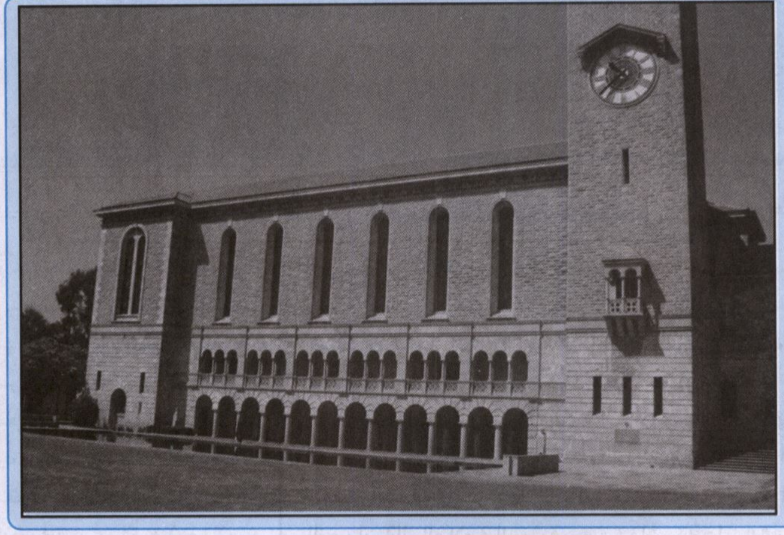

على أبنائها إذ بلغ أحدهم السادسة عشر فلا وصاية للأب على ابنه أو ابنته والأخطر من ذلك الدراسات والثقافات المنفتحة التى تدرس بالمدارس كمادة أساسية حتى أن بعض الأسر المصرية المهاجرة عندما تشعر بالخطر تجاه أبنائها سرعان ما تبادر برحلة العودة إلى الوطن الأصل حفاظًا على أخلاقيات أبنائها.

الشعب الأسترالى بشكل عام شعب طيب وبسيط وغير عنصرى ويظهر هذا واضحًا فى القرى النائية حيث السماحة والاحترام.

الجالية المصرية فى بلاد المهجر بأستراليا تشكل الجالية الأكثر امتلاكا للكفاءات العلمية والإمكانات الثقافية والفكرية من حملة الشهادات الجامعية.

الأستراليون بطبيعة حالهم يميلون إلى السماحة والطيبة ولو خطط للدعوة إلى الله بخطط علمية مدروسة من قبل المؤسسات الإسلامية الدعوية لاستطعنا أن نوجد حضورًا إسلاميًا قويا بقليل من الجهد فالإسترالى لا تجلس معه أكثر من دقائق قليلة لتقنعه بأن يقول (لا إله إلا الله محمد رسول الله) لأنهم مازالوا على الفطرة.

كما أن لأحداث (١١ سبتمبر) أثرًا واضحًا فى تزايد عدد الأستراليين الذين اعتنقوا الديانة الإسلامية بالرغم من حملات التشويه إلا أن الحكومة والإعلام فى أستراليا سمحت بمشاركة إسلامية فى أجهزة الإعلام لتقديم صورة الإسلام الصحيحة وتوفيق الله كان حليفًا لمن حاول تقديم الصورة الصحيحة لصحيح الدين عن طريق إقامة المعسكرات الإسلامية والتوجيه الدينى والإذاعات الإسلامية والعربية والاستفادة منها فى نشر الدعوة الإسلامية ويتمنى القائمون على المهاجرين المصريين أن تزيد زيارة الدعاة المتميزين والمؤهلين للقيام بواجب الدعوة الإسلامية من قبل مصر الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د/ شوقى عــلام
مفتى الجمهورية

حكم لمس المصحف للحائض

أرجو من سيادتكم التكرم برد مكتوب على هذه الفتوى: حيث إننى أعمل مدرسًا للقرآن الكريم بالأزهر، وأقوم بتدريسه للسيدات؛ فأرجو من سيادتكم بيان الحكم الشرعى بالنسبة لِمَسِّ المصحف للحائض، وكذلك بالنسبة لقراءة الحائض للقرآن الكريم دون مَسِّ المصحف؛ حيث إننى قرأت فى هذا الموضوع فوجدت بعض الاختلافات فى الرأى. فأرجو من سيادتكم الفصل فى هذا الأمر. وجزاكم الله خيرًا.

الجواب: مِن المقرر شرعًا أنه يحرم على المُحدِث حدثًا أكبرَ مسُّ المصحف؛ لقول الله تعالى: ﴿لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة: ٧٩)، كما يحرم عليه تلاوة القرآن؛ لقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخرجه الإمام أحمد فى «مسنده» عن على بن أبى طالب رضي الله عنه «أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان لا يحجزه شىءٌ عن قراءة القرآن إلاَّ الجنابة». وأخرج الترمذى فى «سننه» عن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أنه قال: «لاَ تَقْرَأُ الحَائِضُ وَلاَ الجُنُبُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ». وهذا ما عليه جماهير الفقهاء.

وأما الحائض والنفساء؛ فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى حرمة قراءتهما القرآنَ، وذهب المالكية إلى أنه يجوز لأىٍّ منهما قراءة القرآن فى حال استرسال الدم مُطلَقًا؛ خافت النسيان أم لا، فإذا انقطع الدم لَمْ يَجُزْ لها القراءة حتى تغتسل؛ إلاَّ أن تخاف النسيان.قال العلامة الدسوقى فى «حاشيته على الشرح الكبير» (١/١٧٤، ط. دار الفكر): (قوله: وكذا بعد انقطاعه) أى وكذا لا تمنع القراءة بعد انقطاعه (قوله: إلا أن تكون متلبسة بجنابة قبله فلا يجوز) حاصل كلامه أن المرأة إذا انقطع حيضها جاز لها القراءة إن لم تكن جنبا قبل الحيض، فإن كانت جنبا قبله فلا يجوز لها القراءة، وقد تبع الشارح فى ذلك عبق أى: عبد الباقى الزرقانى-، وجعله المذهب، وهو ضعيف.

والمعتمد ما قاله عبد الحق، وهو أن الحائض إذا انقطع حيضها لا تقرأ حتى تغتسل؛ جُنُبًا كانت أم لا؛ إلاَّ أن تخاف النسيان، كما أن المعتمد أنه يجوز لها القراءة حال استرسال الدم عليها؛ كانت جُنُبًا أم لا، خافت النسيان أم لا، كما صَدَّر به ابنُ رشدٍ فى «المقدمات» وصَوَّبه، واقتصر عليه فى التوضيح، وابن فرحون وغير واحد، قال ح ـ أى: محمد الحطاب ـ: وهو الظاهر. وفيه أيضا عن ابن عرفة، قال الباجى: قال أصحابنا: تقرأ الحائض ولو بعد طهرها قبل غسلها، وظاهره؛ كانت متلبسةً بجنابةٍ قبله أم لا) اهـ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأما مَسُّها المصحفَ فالجمهور على حرمته كذلك، والمالكية على جوازه لِمَن تتعلم القرآن أو تُعلِّمه؛ وذلك حال التعلم أو التعليم، سواء كان كاملًا أو جزءًا منه أو اللوح الذى كتب فيه القرآن؛ قال العلامة الدردير فى «الشرح الكبير» (١/١٢٥-١٢٦، ط. دار الفكر): (لا) يمنع الحدث مس وحمل (درهم) أو دينار فيه قرآن؛ فيجوز مسه وحمله للمحدث ولو أكبر، (و) لا (تفسير) فيجوز ولو لجنب، (و) لا (لوح لمعلم ومتعلم) حال التعليم والتعلم، وما ألحق بهما مما يضطر إليه كحمله لبيت مثلا فيجوز للمشقة، (وإن) كان كل من المعلم والمتعلم (حائضا) لا جُنُبًا؛ لقدرته على إزالة مانعه بخلاف الحائض، (و) لا يمنع مس أو حمل (جزء) بل ولا كامل على المعتمد (لمتعلم) وكذا معلم على المعتمد (وإن بلغ) أو حائضًا لا جُنُبًا) اهـ.

وبناءً على ذلك وفى واقعة السؤال: فالأَوْلى العملُ بما عليه جمهور الفقهاء من حرمة قراءة القرآن ومس المصحف للحائض والنفساء؛ لِمَا فى ذلك من تقديسٍ للقرآن الكريم، وخروجًا من الخلاف. فمن وجدت فى ذلك مشقةً وحرجًا، واحتاجت إلى قراءة القرآن أو مَسِّ المصحف للحفظ أو التعليم أو العمل فى التدريس، فيجوز لها حينئذٍ تقليد المالكية؛ إذ مِن القواعد المقررة فى الشرع «أن من ابتُلِىَ بشىءٍ مِن المُختَلَف فيه فليقلد من أجاز»، ولا إثم عليه فى ذلك ولا حرج.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

حكم الشرع فى من يحرم المرأة من ميراثها

ما حكم الشرع فى مَن يَحرم المرأةَ مِن ميراثها أو جزءٍ منه؟

الجواب: سبق لدار الإفتاء المصرية أن أصدرت الفتوى حول هذه المسألة؛ هذا نصها: (حرمانُ الإناث من الميراث، وحرمانُ الأولاد من ميراث أبيهم لحساب أمهم بغير رضا منهم، وغير ذلك مِن مخالفة أحكام الميراث الشرعية الربانية، إنما هو من ميراث الجاهلية التى جاء الإسلام ليجتثها ويُهيل عليه التراب إلى الأبد، فلا بارك الله فيمن أحياها مرة أخرى، وهذا يكون من أكل أموال الناس بالباطل، وهو من كبائر الذنوب التى تَوَعَّد عليها الله تعالى مرتكبَها بشديد العذاب؛ فإنه تبارك وتقدس قال بعد آيات الميراث من سورة النساء ـ وقوله الحق ـ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ • وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (النساء: ١٣-١٤) انتهى نص الفتوى.

الطـــــلاق الرجعـــــى

متى يصبح الطلاقُ الرَّجعىُّ بائنًا؛ بحيث لا يمكننى الرجوع إليها إلا بعقد زواج جديد؟

الجواب: الطلاق البائن يعنى: خروجَ المُطَلَّقة من زوجيتها تمامًا، وانتهاءَ علاقتها الزوجية بمُطَلِّقها؛ بحيث لا تبقى أيَّة ارتباطاتٍ زوجيةٍ بينهما؛ من وجوب نفقتها ووجوب طاعتها له فى المعروف وميراث أحدهما مِن الآخر عند الوفاة، وغير ذلك.والطلاق الرجعى يتحول إلى طلاقٍ بائن إذا انتهت عدَّةُ المُطَلَّقة، وهذه العدَّةُ تنتهى بعد ثلاثة أشهر هجرية من الطلاق إذا كانت المُطَلَّقةُ قد أيِسَت من الحيض، وتنتهى بوضع الحَمْل إن كانت حاملا، أما إن كانت من ذوات الحيض فعدَّتها ثلاثُ حيضات عند بعض العلماء، أو ثلاثةُ أطهارٍ عند بعض، والمعمول به فى مصر أن العدَّة تنتهى بمُرور ثلاثِ حيضات على المُطَلَّقة؛ بحيث تكون بداية أولاها بعد الطلاق، ويُعْرَفُ ذلك بإخبار المُطَلَّقة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكم قراءة القرآن قبل صلاة الجمعة وفى المآتم

ما حكم قراءة القرآن قبل صلاة الجمعة، وفى المآتم؟

الجواب: قراءة القرآن يوم الجمعة قبل الأذان وفى المآتم والعَزَاءِ مشروعةٌ بعموم الأدلة الشرعية التى جاءت فى الحَثِّ على قراءة كتاب الله واستماعه والإنصات إليه مُطْلَقًا؛ كما فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٤)، ولم يأت ما يمنع قراءةَ القرآن قبل أذان الجمعة أو فى المآتم، كما أن الاجتماع لها مشروعٌ بعموم الأدلة التى جاءت فى الحَثِّ على الاجتماع على الذِّكر والقرآن؛ كما فى قول النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِم السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» (رواه مسلم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه)، ومن المُقرَّر أنَّ الأمرَ المُطْلَقَ يقتضى عُمومَ الأمكنة والأزمنة والأشخاص والأحوال، فلا يجوز تخصيص شىء من ذلك إلا بدليل، وإلاَّ عُدَّ ذلك ابتداعًا فى الدِّين بتضييق ما وَسَّعَه اللهُ ورسولُه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ.

وبناءً على ذلك: فإنَّ قراءةَ القرآن قبل خُطبة الجمعة وفى المآتم واجتماعَ الناس على سَمَاعه هو أمرٌ مشروعٌ حَسَنٌ يَجمَعُ الناسَ على كتاب الله تعالى ويُهَيِّئُهُم لأداء شعائر الجمعة، ويَجعلُهم فى خشوعٍ يُناسبُ مَقَامَ الموت، ولا إثم فيه ولا بدعة، وإنما البدعة فى التضييق على المسلمين فيما فَسَحَ اللهُ تعالى لهم ورسولُه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وجَرَتْ عليه أعرافُهم وعاداتُهم وعلماؤهم وعوامُّهم مِن أمر الذِّكر وقراءة القرآن.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

دور ثانٍ للدفن

حيث إن مدافن العائلة قد امتلأت عن آخرها، ونرغب فى بناء دور ثانٍ للدفن أو نقل العظم فيه؛ فهل يجوز هذا الأمر شرعًا؟

الجواب: فى حال امتلاء القبور يجب الدفن فى قبور أخرى؛ لأنه لا يجوز الجمع بين أكثر من ميت فى القبر الواحد إلاَّ للضرورة، ويجب الفصل بين الأموات بحاجزٍ حتى ولو كانوا من جنسٍ واحد. وإذا حصلت الضرورة فيُمكن عملُ أدوارٍ داخل القبر الواحد إن أمكن، أو تغطيةُ الميت القديم بقَبْوٍ من طوب أو حجارة لا تَمَسُّ جسمه ثم يوضع على القَبْوِ الترابُ ويُدْفَن فوقَه الميتُ الجديد. وكذلك العظامُاتُ فوق المقابر؛ لا يُلجأ إليها إلاَّ عند الضرورة التى لا تَندَفع بغيرها، وذلك كلُّه بشرط التعامل بإكرامٍ واحترامٍ مع الموتى أو ما تَبقَّى منهم؛ لأن حُرمة المسلم ميتًا كحُرمته حيًّا.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنابة لتأدية الفريضة

إننى أبلغ من العمر اثنين وثمانين عامًا، وأريد تأدية فريضة الحج، لكن أعالَجُ من مرض القلب وأتعاطى له العلاج على الدوام. وأريد أن أُنيبَ أحدًا غيرى من الأشخاص وأقوم بإعطائه مصاريف تأدية الفريضة مِمَّا يلزم من تأمين وخلافه على الوجه الأكمل؛ حيث إننى -كما ذكرتُ- مريضٌ بالقلب وأعالَج منه دائمًا. فهل يجوز لى أن أنيبَ غيرى من عدمه؟

الجواب: إذا كان المسلمُ غيرَ قادرٍ على أداء الحج بنفسه فيجوز له أن يستأجر مَن يحج عنه، كما يجوز للمسلم القادر أن يحجَّ عن أقاربه المتوفَّين أو المرضى العاجزين عن الحج بأنفسهم (ويسميه الفقهاء بالمعضوب) إذا كان قد حج عن نفسه، أو يُوَكِّلَ غيره فى الحج عنهم؛ بأجرةٍ كان ذلك أو تبرُّعًا مِن القائم به، وذلك عند جمهورِ الفقهاء؛ لِمَا رواه البخارى ومسلم مِن حديث ابن عباسٍ - رضى اللهُ عنهما - قال: «جَاءَت امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمٍ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، إنَّ فَرِيضَةَ الله عَلَى عِبَاده فى الحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبى شَيْخًا كَبِيرًا لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِىَ عَلَى الرَّاحِلَةِ، فَهَل يَقْضِى عَنْهُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» .

ويتحقق العجز بالموت، أو بالحبس، والمنع، والمرض الذى لا يُرجى زواله؛ كالزمانة، والفالج، والعَمَى، والعرج، والهرم الذى لا يقدر صاحبه على الاستِمساك، وعدم أمن الطريق، إذا استمرت هذه الآفات إلى الموت.

ومَن تحقق فيه العجز عن أداء فريضة الحج بما ذكرْنا فإنه يجب عليه أن يُنيبَ مَن يَحُجّ عنه عند الجماهير مِن العلماء إذا كان عنده مالٌ يكفى أن يعطيه لِمَن يحج عنه مدة سفره، بشرط أن يكون فائضًا عن ديونه وعن مؤنة مَن يعولهم، أو عن طريقِ متطوعٍ بالحج عنه بلا أجرةٍ إنْ تيسَّر له ذلك، ولا يُشتَرَط حينئذٍ وجود المال عند المعضوب، ويشترط لذلك أن يكون مَن يحج عنه قد حجّ عن نفسه أوّلًا .

وبناءً على ذلك وفى واقعة السؤال: فما دمتَ غير قادرٍ صحيًا على الحج - وهو ما يُسمِّيه الفقهاء بالمعضوب -، فإنه يجوز لكَ شرعًا أن تُنيبَ مَن يحج عنكَ مِمَّن يكون قد حجَّ عن نفسه؛ سواء أكان ذلك بأجرٍ أم بغير أجرٍ.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

الزواج ببنت أخت الزوجة بعد وفاة الزوجة

هل يجوز الزواج ببنت أخت الزوجة بعد وفاة هذه الزوجة؟

الجواب: من شروط الزواج ألا تكون المرأة مُحَرَّمة على الرجل الذى يريد الزواج بها على التأبيد، أو على التأقيت؛ كالجمع بين المرأة وأختها، أو المرأة وخالتها، أو المرأة وعمتها، أو المرأة وابنة أختها.

ومعنى كون بنت أخت الزوجة محرَّمة على التأقيت أنه يحرم الجمع بينها وبين خالتها؛ فهو تحريم مرهون بوجود خالتها تحت الرجل، أى فى زوجيَّته، فإذا زالت هذه الزوجية بطلاقٍ أو موتٍ فله أن يتزوج بينت أختها؛ لانتفاء كونه جامعًا بينهما حينئذ.

وعليه وفى واقعة السؤال: فما دامت الزوجة قد توفيت فيجوز حينئذ الزواج بابنة أختها، وليس هناك محظور شرعى فى ذلك.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجيب عنها: د/سيف رجب قزامل*

تعريف اللقطة ودليل مشروعياتها

السؤال: رجل مر فى الطريق بسيارته، ووجد محفظة بها نقود سقطت من صاحبها، هل يجب عليه التقاطها حيث يخشى من أن يطمع فيها، ويأخذها لنفسه، ولا يبحث عن صاحبها؟

نجيب أولا بتعريف اللقطة ومشروعيتها:

وهى أخذ المال الضائع من صاحبه والتعريف به، حتى يأتى صاحبه لتسلمه، واللقطة شرعها الإسلام، وهى من أعمال الأمانات ومن التعاون على البر والتقوى، ومن متطلبات الأخوة والتكافل، ودل على مشروعيتها أحاديث منها: ما روى عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فسأله عن اللقطة؟ فقال: «اعرف عفاصها ووكاءها، ثم عرفها سنة، فإن جاء صاحبها، وإلا فشأنك بها، قال فضالة الغنم؟ قال: هى لك، أو لأخيك أو للذئب، قال: فضالة الإبل؟ قال: مالك ولها معها سقاؤها، وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر، حتى يلقاها ربها» (رواه مسلم).

وقوله: عفاصها: أى وعاءها، وفى رواية (خرقتها)، وقوله: وكاءها، ما تربط فيه اللقطة، أى ما تشد به، وقوله: مالك ولها معها سقاؤها: أى ما فى جوفها، وقيل: عنقها، وقوله: وحذاؤها: أى خفها.

والغرض من هذه المعرفة (لغير الحيوان) معرفة ما تحفظ فيه اللقطة، ويلحق بذلك معرفة جنسها، وصفتها، وقدرها، وكذا العلم بوقت الالتقاط، إذ العلم بهذه الأمور؛ حتى يعلم الملتقط صدق واصفها إذا جاء وادعى أنه مالكها، ولأن الملتقط إذا عرف هذه الأشياء، فإن اللقطة لا تختلط بغيرها.

حكم اللقطة

أما عن حكم الالتقاط لغير الحيوان، وكان كثيرًا، هل الأفضل أخذ اللقطة والتعريف بها فى الأسواق، وأمام الجوامع، وفى وسائل النشر الحديثة، كالإذاعة ، والتلفاز .. إلخ، أم أن الأفضل الترك، إذ ربما عاد صاحب الشىء الضائع فيجده فى مكانه:

١ - فيرى بعض الفقهاء (أبو حنيفة والشافعى) أن الأفضل الالتقاط، لأنه من الواجب على المسلم أن يحفظ مال أخيه المسلم.

٢ - ويرى آخرون (مالك وأحمد) أن ترك الالتقاط أفضل، لما يخاف من التقصير فى القيام بما يجب للقطة من التعريف بها، حتى يأتى صاحبها لأخذها، وللأمن من التعدى عليها، أو التفريط في حفظها.

فأشبه ذلك ولاية اليتيم، إذ الشأن فيمن يتولى أمر اليتيم أن يسعى جاهدًا فى العمل بالمصلحة فى شئون اليتيم، ويقول الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة البقرة آية ٢٢٠)، ومن ثم فإن لم ير المرء من نفسه القدرة على رعاية اليتيم على النحو المطلوب شرعًا، فالترك أفضل، وكذا الشأن فى اللقطة إذ الترك أفضل، لما فى ذلك سلامة من خطر التفريط، وتضييع الواجب من التعريف باللقطة وغير ذلك.

ويرى بعض الفقهاء (أبو الخطاب من الحنابلة) أن أخذ اللقطة أفضل إذا كانت بمضيعة (كالصحراء أو فى منطقة يكثر فيها السراق) وأمن على نفسه من الطمع فيها، لما فى ذلك الالتقاط من حفظ مال المسلم، فكان الالتقاط حينئذ أولى، كتخليص المال من الغرق، ولا يجب الالتقاط أيضًا، لأن مبناها على الأمانة، فلم يجب أخذ اللقطة قياسًا على الوديعة، إذ لا يجب على الشخص أن يقبل الوديعة لأنها أمانة وربما يفرط فى حفظها، أو يتعدى، أو غير ذلك، فيضمن، والذى أختاره هو الالتقاط إذا كانت اللقطة بمضيعة، وأمن الشخص على نفسه من الطمع فى اللقطة من الاحتفاظ بها لنفسه، دون أن يعرفها ليأتى صاحبها لأخذها، وغير ذلك.

* الأستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جمهورية مصر العربية
القاهرة
مجلة منبر الإسلام
٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة

القناعة كنز لا يفنى

القناعة هى الرضا بما قسمه الله والزهد فيما عند الناس، وعدم سؤال الناس فى طمع أو جشع قال رسول الله ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العرض (المال) ولكن الغنى غنى النفس» (متفق عليه)، فغنىُّ النفس واثق فى رزقه من الله راض بما أعطاه، لا يطمع إلا فى الله، وقال ﷺ: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه» (رواه مسلم)، فعلى الإنسان أن يعمل ويعرق ويجد ويكدح فى عمله ليوفر قوته وقوت أسرته دون أن يسأل الله ودون أن يكلف نفسه ما لا يطيق لذا يقول رسول الله ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتى الحبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكفَّ الله بها وجهه خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه» (البخارى).

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «ما أكل أحد طعاما خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده» (البخارى)، والأنبياء هم أشرف خلق الله ورسله إلى البشر كانوا جميعا يعملون ليوفروا ما يحتاجون إليه ويعلمون البشر العمل ويدعون إلى البعد عن الكسل وعدم سؤال الناس فى غير حاجة أو مرض إنما شرع الله الزكاة والصدقة ليتصدق الأغنياء على الفقراء والمرضى والمساكين قانعين بما رزقهم الله راضين بعطاء الأغنياء لهم، قال رسول الله ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ومن يستعفف يُعفه الله ومن يستغن يغنه الله» (رواه البخارى)، والقناعة تؤدى إلى الطمأنينة والسكينة فى قلب المسلم طالما عمل وسعى للعمل ورزقه الله كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَفِى السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ • فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ (الذاريات: الآيتان ٢٢: ٢٤).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قد أفلح من أسلم ،
ورزق كفافا ،
وقنعه الله بما آتاه) .

محمد أحمد الديب ـ فوه ـ كفر الشيخ.

عزيزى القارئ: قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: آية ١٠٥) وهذا أمر من الله لعباده بضرورة العمل لأهمية العمل فى إعمار الكون وهو واجب الإنسان خليفة الله فى الأرض، وجميع رسل الله كانوا قدوة صالحة لبنى البشر فى العمل الجاد المثمر ورسولنا الكريم ﷺ كان لا يأكل إلا من عمل يده وله قولته المشهورة لصحابته: «وعلىَّ جمع الحطب»، وعندما يتكسب الإنسان من عمل يده فعليه أن يرضى بما قسمه الله له ويحمد الله أن رزقه بالحلال وأغناه وكفاه أن يتكفف الناس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمانة الكلمة

خطورة الكلمة قد ترتفع بصاحبها إلى أعلى عليين وقد تهوى به إلى أسفل سافلين، فالكلمة تدخل صاحبها النار كما تدخله الجنة ورب كلمة هوى بها صاحبها فى النار وعلى وجهه، أطلقها بلا عنان وسرحها بلا زمام وأرسلها بلا خطام.

واللسان هو طريق الخير وهو أيضا سبيل للشر وزلات اللسان كثيرة منها الكذب والغيبة والنميمة والسب وقول الزور والاستهزاء، والقرآن الكريم اهتم اهتماما كبيرا بالكلمة، والكلمة فى القرآن إما كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها، أو كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

والإنسان محاسب على كل لفظ يتلفظ به. يقول تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: الآية ١٨)، ويقول عز من قائل: ﴿لاَ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ﴾ (النساء: آية ١٤٨).

ويأمرنا المولى عز وجل فى القرآن بأن نخاطب الناس بالكلام الطيب، يقول سبحانه: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: آية ٨٣)، ويقول: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾ (الإسراء: آية ٢٣)، ويقول: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفًا﴾ (النساء: آية ٥)، ويقول لرسوله: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلاَمٌ﴾(الزخرف: آية ٨٩)، ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا • يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (الأحزاب: الآيتان ٧٠، ٧١).

أما الكلام عديم القيمة فقد سماه القرآن لغوًا، وقد مدح الله الذين يتجنبون هذا النوع من الكلام، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون: آية ٣).

وعباد الله الصالحون وأولياؤه لا ينطقون الكلمة الخبيثة أبدًا لأنهم يتكلمون بنور الله ومدد منه سبحانه.

يقول المولى فى شأنهم: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ (الحج: آية ٣٤).

أحمد أبو الوفا صديق أحمد - قرية العركى - فرشوط - محافظة قنا.

عزيزى القارئ: الكلمة الطيبة تخرج من فم قائلها على الأرض فترتفع إلى الله فى السماء العلا لينال عنها الأجر والثواب، أما الكلمة الخبيثة فقد تهوى بصاحبها سبعين خريفا فى نار جهنم، فالكلمة أمانة وكل إنسان مسئول عما يتفوه به من خير أو شر، والله تعالى يأمرنا بالصدق والدقة والعدل فى القول والإعراض عن اللغو والسفه وما لا يرضى الله ورسوله.

فالكلمة ملك لك فإن خرجت من فيك ملكتك.. اللهم اجعل صمتى فكراً ونطقى ذكراً ونظرى عبراً.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مبدأ التأريخ بالهجرة

قال الله تعالى :

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾

سورة البقرة

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾

سورة التوبة : ٣٦

لقد كان الصحابة الأعلام ـ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ـ يدركون مدى عظمة الهجرة النبوية المباركة وأنها غيرت وجه التاريخ كله لذا فقد أرخوا بها.

ولقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن سيدنا سهل بن سعد رضي الله عنه أنه قال: ما عدوا من مبعث النبي ﷺ ولا من وفاته، ما عدوا إلا من مقدمه المدينة ﷺ.

ولقد ذكر لنا القرآن الكريم «كتاب رب العالمين» أن شهورنا الهلالية هي الأساس في التوقيت، ولقد قال تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (البقرة: آية ١٨٩)، وقال تعالى أيضا وهو أصدق القائلين في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ (التوبة: آية ٣٦).

والمسلم الحق يرتبط بتاريخه ولغته وأسمائه العربية الإسلامية وأن يكون عالمًا وحافظًا للشهور العربية وهي: المحرم ـ صفر ـ ربيع أول ـ ربيع آخر ـ جمادى أولى ـ جمادى آخر ـ رجب ـ شعبان ـ رمضان ـ شوال ـ ذو القعدة ـ ذو الحجة.

وأن من هذه الشهور العربية أربعة أشهر حُرم وهي: رجب ـ ذو القعدة ـ ذو الحجة ـ المحرم.

وسميت هذه الأشهر الأربعة بالحُرم لأن الله تعالى قد حرم فيها القتال، وقد بين النبي ﷺ السبيل إلى هجرة اليوم وهي الباقية والدائمة والمستمرة إلى يوم الدين، قال: «إن المهاجر من هجر ما نهى الله عنه» (متفق عليه)، فمن هجر المعاصي إلى الطاعات ومن هجر قرناء السوء إلى صحبة الأخيار، ومن هجر اتباع الهوى والتزم بأوامر المولى ونواهيه، ومن هجر ظلام الجهل إلى نور العلم، ومن هجر سوء الخلق وتخلق بأخلاق الإسلام وإعلاء راية التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو مهاجر، له ثواب المهاجرين في سبيل الله.

ولقد قال تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: آية ٢١٨).

الشيخ خيري محمد إبراهيم أبو الروس ـ إمام وخطيب مسد كفر الجرايدة ـ بيلا كفر الشيخ.

عزيزي القارئ: لقد جاء أمر الله بالهجرة المباركة من مكة المشرفة إلى المدينة المنورة إيذانا بمولد عهد جديد يفرق بين النور والظلام، بين الحق والباطل، وتلاقت القلوب والأرواح والأجساد لتصنع نسيجا واحدا يضم المهاجرين والأنصار ويؤاخي بينهم، ووضع رسول الله اللبنة الأولى للمجتمع المسلم المتحاب المتآلف فكان ذلك نصر من الله، وكان حادث الهجرة جديرا بحق بأن يؤرخ به لتسجيل التاريخ العربي والإسلامي، وقد بدأ ذلك في عهد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتـويات مجلـة منـبر الإسـلام «صفر» ١٤٣٧هـ

■ التدين الشكلى والتدين السياسى (حديث الشهر) .... أ.د. محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف ... ١
■ مصر «قصيدة شعرية» .... شعر: إبراهيم ناجى ٤
■ اللغة العربية.. الهوية والانتماء (ملف العدد) .... أعداد: د. حسن أحمد خليل ٥
■ الدفاع عن الفصحى .... د. السيد محمد الديب ١٦
■ الخصائص الأدائية والجمالية فى الخطابة النبوية .... د. صابر عبدالدايم ٢٢
■ اللغة العربية لغة الجمال .... د. أحمد عبداللطيف الكلحى ٢٥
■ شاعر النيل حافظ إبراهيم مدافعًا عن اللغة العربية .... د. أحمد فاروق الهلباوى ٢٩
■ أخبار ولقاءات .... محمد سيد أحمد علىّ الدين ٣٣
■ نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٨٠) .... د. طه مصطفى أبو كريشة ٣٩
■ التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٤٨) .... د. عبدالغفار حامد هلال ٤٤
■ آداب مهنة التدريس .... د. عبدالفتاح محمود إدريس ٤٨
■ قضية الإيمان والكفر فى العقيدة الإسلامية (١) .... د. محمد سالم أبو عاصى ٥٤
■ دور الدعاة والأئمة فى نهضة الأمة .... د. صبرى عبدالرؤوف ٥٨
■ الإيجابية ضرورة حياة .... المستشار/ حسن حسن منصور ٦٣
■ دحض شبهات حول مصادر التشريع .... د. محمد نبيل غنايم ٦٩
■ عطاء الإسلام فى بناء الحضارة وإرساء قيمها .... د. نبيل السمالوطى ٧٥
■ الإعجاز الربانى فى حاسة البصر .... د. على فؤاد على مخيمر ٨٠
■ كفالة اليتيم .... د. أحمد عمر هاشم ٨٧
■ من أوقات إجابة الدعاء .... د. عبدالمقصود باشا ٩٠
■ مفهوم الحكمة فى العمل الدعوى .... د. أمان محمد عبدالمؤمن قحيف ٩٣
■ دستور التعايش بين الناس .... د. محمد صلاح الدين المستاوى ٩٨
■ حقيقة العمل فى الإسلام .... الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان ١٠٤
■ من فوق المنبر: خطب الجمعة لشهر «صفر» ١٤٣٧هـ ١٠٨
■ نافذة على العالم (أستراليا) .... إعداد: جليلة أحمد حلمى ١٣٣
■ فاسألوا أهل الذكر .... د. شوقى علام (مفتى الجمهورية) ١٣٦
■ فتاوى متنوعة .... يجيب عنها: د. سيف رجب قزامل ١٤٠
■ نافذة على القراء .... يحرره: أحمد حسن ١٤١
■ محتويات العدد ١٤٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

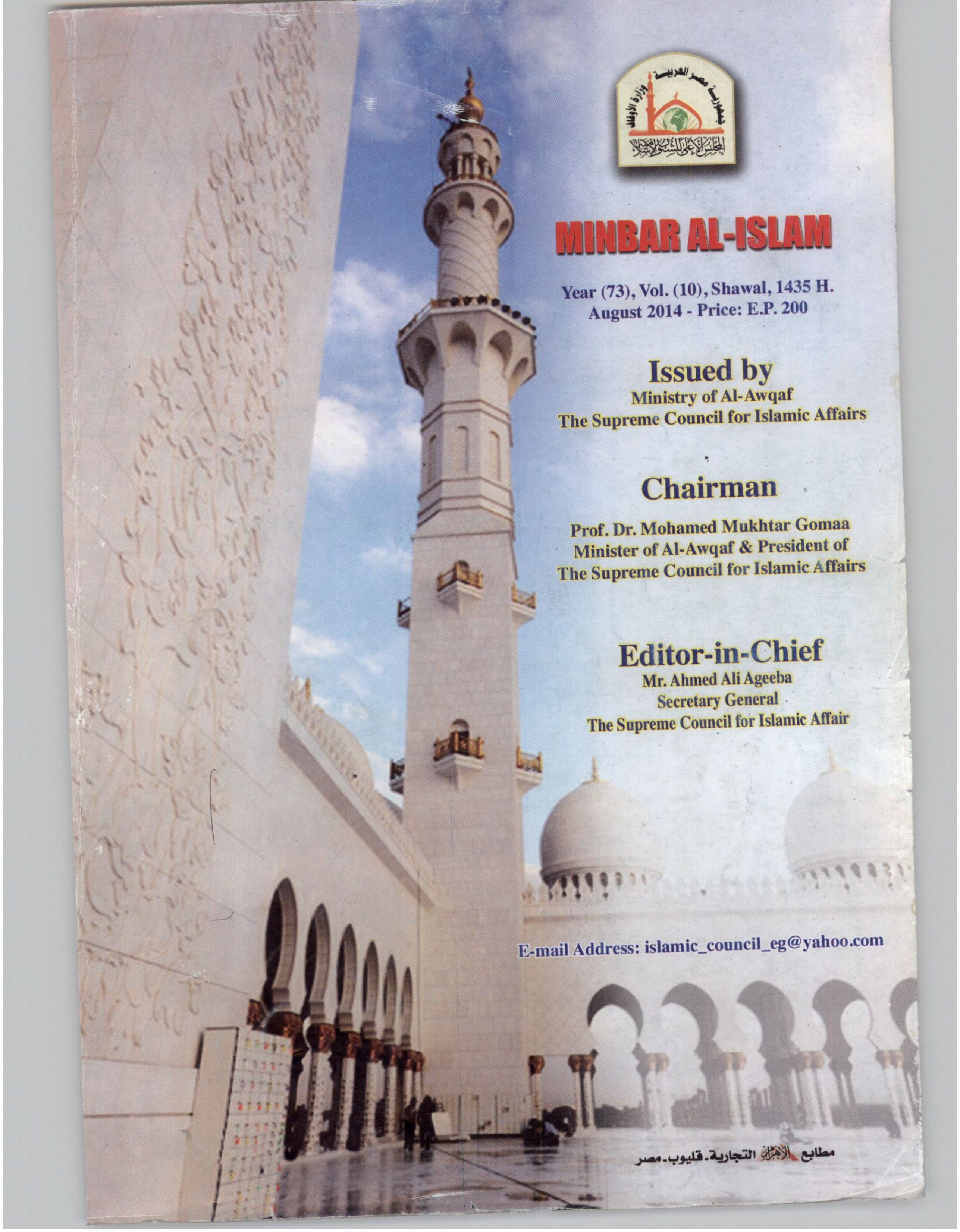

MINBAR AL-ISLAM

Year (73), Vol. (10), Shawal, 1435 H.
August 2014 - Price: E.P. 200

Issued by
Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Chairman
Prof. Dr. Mohamed Mukhtar Gomaa
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief
Mr. Ahmed Ali Ageeba
Secretary General
The Supreme Council for Islamic Affair

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

مطابع الأهرام التجارية- قليوب- مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle